علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتــاب دورى

المجلد السادس | العدد الرابع | ٢٠٠٣

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

علـوم اللغـة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٦، ع٤ ٢٠٠٣

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة .

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

المجلد السابع | العدد الأول | ٢٠٠٤

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

علـوم اللغـة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٧، ع١، ٢٠٠٤

قيمة الاشتراك السنوى:

٨٠ جنيهًا مصريًا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارًا أمريكيًا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد:

٢٠ جنيهًا مصريًا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارًا أمريكيًا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة:

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ - فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو العدد الخامس والعشرون من سلسلة علوم اللغة، يصدر فى موعده من بداية العام السابع لهذه السلسلة (٢٠٠٤م) . يضم بحوثاً متنوعة فى النحو والصرف والقراءات ، يصدر بإشراف أ. د/ سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة بكلية الألسن – جامعة عين شمس .

هذه البحوث الذى يضمها هذا العدد شارك فى تحكيمها نخبة من كبار اللغويين الذين حرصوا على إثبات كل ملحوظاتهم واستدراكاتهم ، ومراجعتها بعد التصويب ، وقد استجاب الباحثون بكل صدر رحب للملحوظات ، وأعادوامراجعة أعمالهم فى ضوئها ، فهى دون شك تخدم فى المقام الأول والأخير البحوث ذاتها ، وتحافظ على المستوى العلمى الجاد لهذه السلسلة التى يحرص القائمون عليها كل الحرص على استمرارها فى مستوى علمى ، يؤهلها للنهوض بالدرس اللغوى الحديث .

وترحب مجلة علوم اللغة بنشر الدراسات اللغوية الجادة ، وتتيح للباحثين الحيز المناسب لعرض بحوثهم فى مجالات البحث اللغوى ، كما ترحب بالاتجاهات الحديثة فى الدراسات اللغوية .

والله ولى التوفيق

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

من قضايا النحو الكوفى

فى

شعر المتنبى

د. قبارى محمد شحاته

كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يرجع السبب الأساسى فى هذا البحث إلى مقولة قرأتها للدكتور شوقى ضيف فى كتابه: (المدارس النحوية) تحت عنوان: (كوفيون متأخرون) يقول فيها:

«وكان من أهم ما أتاح لهذه المدرسة[1] أن تعيش فى ذاكرة الأجيال التالية أن المتنبى أكبر شعراء العربية عنى بالتصنع للغات الشاذة فى التراكيب، مما جره فى شعره إلى الاحتذاء علي أكثر ما روته المدرسة الكوفية، حتى أنه ليقول ابن يعيش: إنه كان يميل كثيراً إلى مذهب الكوفيين.

ويكفى أن نذكر هنا بعض أمثلة تُصوِّر تشيُّعَه لهم، من ذلك الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وكان البصريون يمنعون ذلك منعًا باتًّا، يقول:

(١) يقصد مدرسة الكوفة.

حملت إليه من ثنائى حديقة سقاها الحجى سقى الرياض السحاب

فقد فصل بين السقى والسحائب بالمفعول به للسقى، وهو الرياض.

ومثال ثانٍ، هو استخدامه التفضيل فى الألوان، مثل قول فى الشيب:

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود فى عينى من الظلم

فقد قال: إن الشيب أسود من الظلم، والبصريون لا يجيزون ذلك بينما يجيزه الكوفيون، ولا يتسع المقام لعرض مثل هذه الشذوذ الكوفية عنده، وشعره يزخر بها، حتى لكأنما رأى أن يكون ديوانه معرضاً واسعاً بها»[1].

فجذبت هذه المقولة اهتمامى وأثارت فضولى، فعقدت العزم غيير بحث هذه النقطة، حتى أقف على حقيقة ما وصف به المتنبى من أنه كان كوفى المذهب، وكان مما شجعنى على ذلك أن الدراسات التى تعرضت لدراسة بعض المسائل الكوفية فى شعر المتنبى لم تكن تهتم بمناقشة رأى المدرستين البصرية والكوفية وترجيح إحداهما على الأخرى، كما لم تشر إلى أن المتنبى - فيما أوردوه من مسائل كوفية عنده - هل كان يسير على مذهب الكوفيين فقط، أم كان يسير على مذهب البصريين كذلك؟

وقد درست فى هذا البحث اثنتى عشرة مسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، واستخراج ما يثبت ذلك من شعر المتنبى وبدأت فى كل مسألة بمذهب الكوفيين ثم بمذهب البصريين، وناقشت رأى المدرستين ثم أتبعت ذلك بما يؤيده من شعر المتنبى.

والمسائل الاثنتا عشرة التى تناولتها بالدراسة، هى:

١ - إعمال أن المصدرية فى المضارع وهى محذوفة من غير بدل.

---

(١) المدارس النحوية ٢٤٠ - ٢٤١.

٢ ـ نصب المضارع بفاء السببية أو بالخلاف.

٣ ـ الفصل بين المتضايفين بالمفعول به.

٤ ـ جواز التفضيل من الألوان.

٥ ـ نداء المعرف بأل.

٦ ـ حذف حرف النداء من اسم الإشارة الواقع منادى.

٧ ـ ترخيم الاسم الثلاثي المحرك الوسط.

٨ ـ العطف على الضمير المرفوع المتصل بدون توكيد أو فصل.

٩ ـ تقديم التمييز على عامله المتصرف أو المميز.

١٠ ـ جواز ترك صرف المنصرف ضرورة.

١١ ـ جواز ترك صرف الاسم الأعجمي الساكن الوسط.

١٢ ـ واو رب تعمل في النكرة الخفض بنفسها.

وقد رجعت في هذا البحث إلى الكتب التي اهتمت برصد الخلاف بين البصريين والكوفيين، وكان من أهمها: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين لابن الأنباري، وكتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبداللطيف بن أبي بكر الشَّرَجي الزبيديّ، والتبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري،

ولم يفتني الرجوع إلى بعض المصادر الكوفية الأكثر قدماً، كمعاني القرآن للفراء، ومجالس ثعلب.

كما اطلعت على أهم شروح ديوان المتنبى، مثل: شرح ابن جنى، المسمى بالفَسْر، والشرح المنسوب لأبى البقاء العكبرى، المسمى بـ (التبيان فى شرح الديوان)(١).

ورأيت قبل الدخول فى تفصيلات هذه المسائل أن أتعرض للدراسات النحوية السابقة على هذا البحث لشعر المتنبى فى تمهيد مستقل، سواء الدراسات التى اهتمت بإثبات كوفيته أو الدراسات النحوية فى شعره بصورة عامة.

---

(١) نفى الدكتور/ مصطفى جواد فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق، المجلد ١٢ العددان ١ و٢: أن يكون هذا الشرح لأبى البقاء العكبرى، واستدل على ذلك بأدلة قوية، ونسبه إلى تلميذه أبى البقاء على بن عدلان الموصلى المتوفى ٦٦٦هـ (انظر: مقدمة تحقيق التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ص ٤٩).

تمهيد

نظراً لأهمية شعر المتنبى فقد قامت عليه دراسات نحوية كثيرة قام بها بعض من القدماء والمحدثين، بعض هذه الدراسات كان يركز على رصد المآخذ النحوية التى أخذت على شعر المتنبى ووصفت بالشذوذ؛ لأنه كان يتبع فيهامذهب الكوفيين لا مذهب البصريين (الجمهور) وبعضها اهتم برصد بعض الظواهر النحوية البارزة فى شعره وإن لم تكن كوفية، وبعضها درس بعض القضايا النحوية فى شعره بصورة عامة، كدراسة الجملة الفعلية، والجملة الاستفهامية والمؤكدة.. كما سنرى فيما بعد، وفيما يلى استعراض هذه الدراسات عند القدماء والمحدثين.

أولاً: دراسات القدماء

يعد الجرجانى صاحب كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه من أبرز من تناول المآخذ النحوية التى أخذها النقاد على شعر المتنبى، وحاول الرد عليها إما بتخطئة المتنبى، وإما بالتماس العذر له. ومن هذه المآخذ النحوية ما يأتى:

١ ـ استخدام اسم الإشارة (ذا) كثيراً فى شعره: ذكر الجرجانى أن المتنبى من أكثر الشعراء استعمالاً لذا التى هى اسم إشارة، وهى ضعيفة فى الشعر، وتدل على التكلف وأورد أمثلة كثيرة تدل على ذلك من شعره، منها:

قوله:

أبا المسك ذا الوجه الذى كنت تائقاً إليه، وذا الوقت الذى كنت راجيا

وقوله:

يُعَلِّلنَا هذا الزمان بذا الوعد ... ويُخْدَعُ عما فى يديه من النَّقْدِ

وقوله:

عن ذا الذى حُرِمَ الليوثُ كمالَهُ ... يُنْسى الفريسَةَ خوفُه بجمالِهِ

وعلق على هذه الشواهد بقوله:

«فهو كما تراه سخفاً وضعفاً، ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ما ذكروه من هذه الإشارة، وأنت لا تجد منها فى عدة دواوين جاهلية حرفاً، والمحدثون أكثر استعانة بها، لكن فى الفرط والندرة أو على سبيل الغلط والفلتة»(١).

٢ - حذف النون من (تكن) إذا كان بعدها اللام:

ذكر الجرجانى أن أهل العلم أنكروا على المتنبى قوله:

جَلَلاً كما بى فليكُ التبريحُ ... أغِذاءَ ذا الرشا الأغنِّ الشِّيحِ

يقول: «قال أهل الإعراب: حذف النون من (تكن) إذا استقبلتها اللام خطأ؛ لأنها تتحرك إلى الكسر، وإنما تحذف استخفافاً إذا سكنت، فقال لهم المحتج عن أبى الطيب: لعمرى إن وجه الكلام ما ذكرتم، لكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام، وقد حكاه أبو زيد عن العرب فى كتابه المعروف بكتاب النوادر وأنشد فيه لحُسَيْل بن عُرفُطَة:

---

(١) الوساطة ٩٥ إلى ٩٧.

لم يكُ الحقَّ سوى أن هاجَهُ   رسم دارٍ قد تعَفَّى بالسَّرَرِ

وأبو زيد ثقة، والرواية عن العرب حجة»[1].

٣ ـ حذف (أَنْ) وإبقاء عملها:

يقول المتنبى:

بيضاءُ يمنعُها التَّكَلُّمَ دلُّها   تِيهاً ويمنعُها الحياءُ تَمِيسَا

فنصب (تميس) مع حذف (أن). يقول:

«وهو عند النحويين ضعيف لا يجيزون النصب على إضمار أن، إلا أن يكون منها عوض، وقد أجازه الكوفيون، وأنشدوا قول طرفة:

ألا أيُّهذا اللائمى أحضُرَ الوغى   ....

بإضمار أن، والبصريون يروونه على الرفع»[2].

٤ ـ حذف علامة النداء من اسم الإشارة

يقول المتنبى:

هذِى بَرَزْتِ لنا فهجت رسيسا   ....

ذكر الجرجانى أنه أخذ على المتنبى فى الشطرة السابقة حذف أداة النداء من (هذى) وعلة ذلك ترجع إلى أن (هذى) تصلح أن تكون نعتاً لـ (أىّ)، ومن ثم حذف أداة النداء منه غير جائز. ويقول رداً على ذلك:

«هذا لعمرى أصل القياس فى النحو؛ غير أن ضرورة الشعر تجيز

---

(١) السابق ٤٤١.

(٢) السابق ٤٦٦.

ترك القياس فى النحو، وقد أجازوا ذلك فى النكرات، وهو أبعد فى الجواز من هذه المعارف، قال الشاعر:

صاحِ هل أبصرتَ بالخَبْـ ـتَيْنِ من أسماءَ نارًا

وقال العجاج:

جارى لا تستنكرى عذيرى

فإذا جاز هذا فى النكرات فهو فى المعارف أجوز، مع أن النحويين قد ذكروا ذلك وأدخلوه فى أبواب ضرورة الشعر»(١).

٥ ـ الفصل بين المتضايفين بالمفعول به:

يقول المتنبى:

حملتُ إليه من ثنائى حديقةً سقاها الحجى سقى الرياضَ السحائب

ذكر الجرجانى أن من تعقب المتنبى خطأه فى ذلك لفصله بين المضاف (سقى) والمضاف إليه (السحائب) بالمفعول به (الرياض) والعلة فى ذلك ترجع إلى أن الفصل بين المتضايفين لا يكون إلا بالظرف والجار والمجرور وما أشبههما، استناداً إلى قول الشاعر:

لما رأت ساتِيدَ مَا استعبرتْ لله درُّ اليومَ من لامَها

وقول الشاعر:

كتحبير الكتابِ بكفِّ يوماً يهوديّ يُقارِبُ أو يُزيلُ

ثم يقول الجرجانى تعليقاً على هذا النقد:

(١) الوساطة ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

« قال المحتج: قد أجاز الفراء هذا، وأنشد فيه:

ترى النَّوْرَ فيها مُدخِلَ الظلَّ رأسِه وسائِرُه بادٍ إلى الشمسِ أجمعُ

والرواية المشهورة (رأسَه) بالنصب، وأنشد أبو عبيدة:

تفرق آلاف الحجيج على مِنىً وصدعهم مشى النوى عنك أربع

أراد: وصدعهم النوى عنك مشى أربع ليالٍ، وأنشد أيضًا:

وحلق الماذىّ والقلانس فداسهم دوس الحصاءَ الدائس

وقال آخر:

يفركُ حبَّ السُّنْبُل الكُنافِجِ بالقاع فَرْك القطنَ المحالجِ[1]

٦ ـ إلحاق هاء السكت فى الوصل:

يقول المتنبى

وا حَرَّ قلباهُ ممن قلبه شَبِمُ ....

ذكر الجرجانى أن النقاد خطأوا المتنبى فى هذا البيت؛ لأنه ألحق هاء السكت فى (قلباه) فى الوصل، وإنما حقها أن تكون فى الوقف لخفاء الألف، فتتبين بها الألف، ويقول تعليقاً على ذلك:

« هذا هو الأكثر عند العرب والاختيار عند النحويين، غير أنه ليس على الشاعر عيب فى اتباع اللفظة النادرة إذا رواها الثقاة، ومتى وجدت الرواية عن ثقة لم يحظر على الشاعر قبولها والعمل بها لأجل اختلاف النحويين، وقد أجاز الفراء وغيره إلحاق هذه الهاء فى الوصل، وروى فيه:

(١) الوساطة ٤٦٤ ـ ٤٦٥.

يــاربِّ يــا ربّــاهُ إيــاكَ أَسَلْ   عــفــواً يا رباهُ من قــبل الأَجَلْ

وأنشدوا:

يا مـرحـباهُ بحـمـارِ ناجـيَـهْ

وأنشدوا للمجنون:

فـقُلت أيا ربَّاهُ أول سُـؤْلتى   لنفـسى ليلى ثم أنت حَـسِـيـبُـهـا

وقال أبو زيد فى بيت امرئ القيس:

وقــد رابنى قــولُهــا ياهناهُ   وَيْحَكَ ألحــقتَ شــرًّا بشَــرِّ

أن هذه الهاء هاء الوقف، وخالفه جل النحويين. ففى هذه الأبيات عذر واضح للمتنبى»(١).

ثانياً: دراسات المحدثين:

كثرت دراسات المحدثين النحوية لشعر المتنبى، وهى ـ فيما وصل إلى علمى ـ تسع دراسات، نعرضها على النحو التالى:

١ ـ المتنبى بين ناقديه فى القديم والحديث، للدكتور/ محمد عبدالرحمن شعيب

عرض المؤلف فى هذا الكتاب مجموعة من قضايا النحو الكوفى الواردة فى شعر المتنبى، وجعلها تحت عنوان: (المآخذ النحوية) من صفحة ٧١ إلى صفحة ٨١.

وقد جمع المؤلف هذه المآخذ النحوية من شرح العكبرى لديوان المتنبى، المسمى بـ (التبيان فى شرح الديوان) وكتاب الوساطة بين

---

(١) السابق ٤٦٣ ـ ٤٦٤.

المتنبى وخصومه للجرجانى، وكان يناقش كل مأخذ من هذه المآخذ مستأنساً بكلام النحويين المتأخرين كابن هشام فى المغنى اللبيب، والأشمونى فى شرحه للألفية، والشيخ خالد الأزهرى فى: شرح التصريح على التوضيح، ومحمد عبدالعزيز النجار فى: منار المسالك إلى أوضح المسالك، بالإضافة إلى ابن الأنبارى فى كتابه الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، وكان ينتصر فى النهاية للمتنبى لأنه لم يسلك مذهب الكوفيين إلا لأنهم قومه الذين عاش بينهم وتعلم منهم.

ومن هذه المآخذ النحوية:

(أ) إعمال لا العاملة عمل ليس فى المعارف:

ذكر ابن إعمال ليس فى المعارف مذهب الكوفيين، ومذهب الكوفيين تنكير المعمولين، وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فى قوله:

إذا الجودُ لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً

ويعلق على ذلك بقوله:

«والحقيقة أن من النحويين من لم يشترط هذا الشرط كابن جنى وابن الشجرى، وعلى رأيهما صح قول النابغة:

وحلَّت سواد القلب لا أنا باغياً سواها ولا عن حبها مُتراخِيَا

كما ورد عن سيبويه: ما زيد ذاهباً ولا أخوه قاعداً» وإذا أسعف النحاة التأويل فى كلام سيبويه على أن (لا) زائدة والاسمان تابعان لمعمولى ما، فإن ذلك التأويل لا يُسعفهم فى قول النابغة، وعلى ذلك لا يصح حمل كلام

المتنبى على الندرة أو الشذوذ ما دام جارياً على مذهب أئمة مشهورين، وهم نحاة الكوفة وعلماؤها ومن سايرهم من غير نحاة الكوفة كسيبويه الذى نقلنا عنه قوله: ما زيد ذاهباً ولا أخوه قاعداً، وفيه يعمل (لا) عمل (ليس) فى اسم معرف على خلاف ما قرر البصريون»[1].

(ب) النصب بأن المحذوفة

مهد المؤلف لهذا المأخذ كذلك ببيان مذهب الكوفيين والبصريين بصورة موجزة، فالكوفيون يجيزون إعمال أن وهى مضمرة، بينما يمنع ذلك البصريون، ثم نقل عن العكبرى عدة أبيات من شعر المتنبى يسير فيها على مذهب الكوفيين؛ منها قوله:

توقَّهُ فمتى ما شئت تبلُوَهُ فكن مُعاديه أو كُنْ له نَشَبا

وقوله:

وكلما لقى الدينارَ صاحبَهُ فى ملكه افترقا من قبل يَصْطَحِبَا

وقوله:

أحبكِ أو يقولوا جرَّ نَمْلٌ ثبيراً وابن إبراهيمَ ريعَا

ثم ينقل عن العكبرى تعقيباً لابن جنى على البيت الأخير:

«قال أبو الفتح: إلى أن يقولوا، فحذف (أنْ) وأعملها، وهذا على مذهبنا».

ثم يعقب على رأى ابن جنى السابق بقوله:

«ومن حق العكبرى وأبى الفتح أن يخرجا البيت على المذهب الذى يدينان به من بين مذاهب النحاة، ولكنا هنا نقول: إن النحويين يتفقون

---

(١) المتنبى بين ناقديه ٧٣ ـ ٧٤.

على النصب بأن مضمرة وجوباً بعد (أو) إذا صلح في موضعها (حتى) أي المرادفة (إلى) في المعنى، كما في قول الشاعر:

لأستسهلنّ الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمالُ إلا لصابر

وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

كذاك بعد أو إذا يصلح في ... في موضعها حتى أو إلى أن خفي

وعلى ذلك فهذا البيت من أبيات المتنبي لا يستند إلى مذهب الكوفيين وحدهم كما قرر العكبري وابن جني، ولكنه يستند إلى الرأي العام الذي اتفق عليه النحويون في إضمار أن وإبقاء عملها، وبذلك فإنا لا نوافق العكبري على جعله البيت من تلك الأبيات التي جاء بها الشاعر استناداً إلى مذهب قومه وشيوخه من الكوفيين وحدهم كما يفهم من قول ابن جني: وهذا على مذهبنا؛ لأنا لسنا في حاجة إلى تخريجه على مذهب الكوفيين وحدهم ما دامت قوانين النحاة عموماً تتفق على ذلك»(١).

وأرى أنه ليس هناك داعٍ لهذا الاعتراض على رأي ابن جني لأنه يفهم من قوله: «إلى أن يقولوا» أن (أو) هنا بمعنى (إلى) التي يحذف بعدها أن ويبقى عملها، وهذا من الأمور المقررة التي لم يعترض عليها كوفي أو بصري، وعليه فهذا البيت ليس على مذهب الكوفيين وحدهم، بل على مذهب البصريين كذلك. كما أن عبارة «وهذا على مذهبنا» لا تدل على أن الحذف على مذهب الكوفيين؛ لأن ابن جني بغدادي وليس كوفياً.

- وهناك مآخذ نحوية كوفية أخرى رصدها المؤلف، مثل: الفصل بين المتضايفين، والعطف على ضمير الرفع المتصل، ومنع صرف المنصرف ضرورة ... إلخ.

---

(١) المتنبي بين ناقديه ٧١ إلى ٧٣.

٢ ـ أبو الطيب المتنبى دراسة نحوية ولغوية ـ تأليف الدكتور/ محمد عزت عبدالموجود:

عرض المؤلف فى هذا الكتاب مجموعة من المسائل النحوية الكوفية التى وردت فى شعر المتنبى، وكان يمهد لكل مسألة بذكر مذهب البصريين والكوفيين بصورة موجزة جداً، ثم يأتى بما يوافق مذهب الكوفيين من شعر المتنبى دون مناقشة، من هذه المسائل:

أ ـ ترخيم الاسم الثلاثى المحرك الوسط:

يقول:

«ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثى إذا كان أوسطه متحركاً، وذلك نحو قولك فى: عنق: يا عن، وفى حجر: ياحج وفى: كتف: ياكت، وذهب البصريون إلى أن الترخيم ما كان على ثلاثة أحرف لا يجوز بحال، وإليه ذهب الكسائى من الكوفيين.

وقد سار المتنبى على ذلك فى قوله:

أجدك ما تنفك عانٍ تفكه عُمَ بن سليمان ومالاً تُقسم

فرخم (عمر) وجعله (عم) على رأى أهل الكوفة»(١).

ب ـ الترخيم فى غير النداء:

يقول:

«نجده يخالف البصريين مرة أخرى فيرخم فى غير النداء، كقوله:

مهلاً ألا لله ما صنع القنا فى عمرو حابِ وضبة الأغنام

---

(١) أبو الطيب المتنبى، دراسة نحوية ولغوية ١٠٣ ـ ١٠٤.

أراد: عمرو بن حابس، وذلك سيراً على مذهب الكوفيين في جواز الترخيم في غير النداء، احتجاجاً بقول الشاعر:

أبا عُرَوَ لا تبعد فكل ابن حرة ... سيد عوه داعى ميتةٍ فيُجيبُ،[1]

وهذا البيت لا يحتج به على جواز الترخيم في غير النداء؛ لأن (أبا عرو) منادى حذفت منه أداة النداء، وأصله: (يا أبا عروة).

جـ ـ العطف على الضمير المرفوع المتصل:

يقول:

«ذهب الكوفيون إلى جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام، نحو: قمت وزيد، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك إلا على قبح في ضرورة الشعر.

وقد سار المتنبي على قاعدة الكوفيين في نحو:

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ... وألف إذا ما جمعت واحدٌ فرد[2]

ـ وهناك أمثلة أخرى، مثل: الفصل بين المتضايفين بغير الظرف وحرف الجر، وأن تعمل في المضارع النصب مع الحذف، وإعمال الفعلين معاً في باب التنازع، وإضافة ذو وذوات إلى الضمير، ونداء المعرف بأل، ونيابة حروف الجر بعضها عن بعض.

ـ كما عرض المؤلف بعضاً من المسائل النحوية البارزة في شعر المتنبي وهذه المسائل ليست كوفية، ووضعها تحت عنوان (مخالفات نحوية) من هذه المسائل:

(١) السابق ١٠٤.

(٢) السابق ١٠٦.

أ ـ عود الضمير على متأخر فى اللفظ والرتبة:

يقول:

«جرياً على قول الشاعر:

جزى ربه عنى عدىَّ بن حاتمٍ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

نجد المتنبى يستعمل ذلك كثيراً فى شعره، نحو:

وأنك رُعت الدهر فيها وريبة فإن شك فليُحدث بساحتها خَطْبَا

فالضميران فى (فيها) و(ساحتها) للأرض، وهى غير مذكورة.

وقوله:

ملث القطر فى أعطشها ربوعا وإلا فاسقها الصُّمَّ النقيعَا

فالضمير فى (أعطشها) يعود على (الربوع) وهو متأخر فى اللفظ والرتبة»(١).

ب ـ إضافة اسم الفاعل المعرف إلى الضمير:

نحو:

وما لكلام الناس ما يُريبنى أصول ولا لقائليه أصولُ

جـ ـ إضافة المصدر إلى ضميرين:

نحو:

فإن له ببطن الأرض شخصاً ذكرناه وهو بالى(٢)

---

(١) أبو الطيب المتنبى ـ دراسة نحوية ولغوية ١١٦ ـ ١١٧

(٢) السابق ١١٨.

ـ وهناك مسائل أخرى، مثل: الإتيان بالحال من المضاف إليه، واستعمال (أولاك) بدلاً من (أولئك) فى اسم الإشارة.

٣ ـ شعر المتنبى ـ دراسة فنية، تأليف الدكتور/ مصطفى محمد أبو العلا:

عرض المؤلف فى هذا الكتاب نوعين من القضايا النحوية فى شعر المتنبى، النوع الأول: قضايا نحوية بارزة فى شعره، والنوع الثانى: قضايا نحوية سار فيها على مذهب الكوفيين، وناقش كل نوع.

ـ فمن أمثلة النوع الأول:

أ ـ استعمال (لم) فى موضع (ليس)

يقول المتنبى:

أذا داءٌ هَفَا بُقراطُ عنهُ ... فلم يُعرف لصاحبه ضريبُ

يقول تعليقاً على ذلك:

«فاستعمل (لم) فى موضع (ليس)، وهذا المعنى إن لم يكن مألوفاً فقد سبقه إليه غيره من الشعراء كالأعشى الذى استعمل (لم) مكان (ما) فى قوله:

فتًى يحملُ الأعباء لو غيرهُ ... من الناس لم ينهضْ بها مُتماسِكَا»[(١)]

ب ـ حذف المضاف إليه بعد اسم التفضيل:

يقول المتنبى:

أحيا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قَتَلَا ... والبينُ جارٍ على ضعفى وما عَدَلَا

(١) شعر المتنبى ـ دراسة فنية ٢٥٧.

يقول تعليقاً على ذلك:

«فحذف المضاف إليه بعد اسم التفضيل، وعطف عليه بتفضيل آخر، والفصيح أن يأتى بالمضاف إليه قبل عطف تفضيل أخر»(١).

جـ ـ استخدام بعض حركات الإعراب والضبط مخالفاً لغة العرب:

يقول:

«استخدم من حركات الإعراب والضبط ما هو غير معروف فى لغة العرب، وذلك كتشديد النون من (لدن) كما فى قوله:

فـأرحـامُ شِـعـرٍ يتـصلْنَ لدنَّهُ ... وأرحـامُ مـالٍ لا تنى تتـقطَّعُ(٢)

ـ وهنا مسائل أخرى، مثل: الضرورة تلجئه لاستخدم غير الفصحى، التوسع فى القياس على ما لم يرد عن العرب،... إلخ.

ـ ومن أمثلة ا لنوع الثانى:

أ ـ اتصال الضمير بإلا:

يقول:

لم تَرَ مَنْ نادمتَ إلا كـا ... لا لسـوى وُدِّك لى ذاكـا

«وأنكروا عليه اتصال الضمير بإلا فى قوله:

وقوله:

ليس إلاك يا علىَّ هُمـامُ ... سيفُهُ دون عِرضهِ مَسْلولُ

---

(١) السابق ٢٦٣.

(٢) السابق ٢٧١.

وقد روى الفراء بيتاً عن العرب احتج به أبو الطيب واحتذى عليه:

فـمـا تُبـالى إذا كنتِ جـارتنا ... ألّا يُجـــاورَنـا إلّاكِ دَيَّارُ(١)

ب ـ حذف ياء (الذى)

يقول:

«وحذف ياء (الذى) لأنها غير أصلية عند الكوفيين، فقال:

لو لم تكن من ذا الورى اللذِ منك هو ... عـقِمتْ بمولدِ نسلها حـوَّاءُ

جـ ـ منع المصروف من التنوين:

يقول:

«ومن استعماله للمذهب الكوفى أيضاً ـ منع المصروف من التنوين كما فى (شجاع) فى قوله:

إلى واحـدِ الدنيا إلى ابن محـمدٍ ... شُـجـاعَ الذى لله ثم له الفـضلُ

حيث منع شجاعاً من التنوين، وهذا ما أباحه الكوفيون، فاحتجوا بمجيئه عن العرب، واحتج البصريون بالقياس»(٢).

وهناك أمثلة أخرى، مثل: إلحاق الهاء فى الوصل، والترخيم فى غير النداء، ونصب المضارع مع حذف النون، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به... إلخ.

٤ ـ لغة المتنبى ـ دراسة تحليلية، تأليف الدكتور/ إبراهيم عوض

رصد المولف فى هذا الكتاب مجموعة كبيرة من الظواهر التركيبية الشائعة فى شعر المتنبى، وقد مثل لكل ظاهر بأمثلة كثيرة من شعر

(١) شعر المتنبى ـ دراسة فنية ٢٩٤ ـ ٢٩٥.
(٢) السابق ٢٩٥.

المتنبى، مما يؤكد أن المؤلف قد قرأ الديوان قراءة جيدة، ومما يحمد للمؤلف أنه تعد أحصى عدد مرات ورود كل ظاهرة، ذكر بعضاً منها مع كل ظاهرة، ولم يشر إلى بقية المواضع فى الديوان.

من أمثلة ذلك:

أ ـ إيراد الخبر المعرف بأل بدون ضمير فصل:

ذكر أنه يحسن فى مثل: محمد القائم أن يفصل بين المبتدأ والخبر بضمير فصل، وذلك إذا كان المقصود بهذا التركيب تحديد من القائم، لأن الأمر قد يلتبس على السامع، أو القارىء فيظن أن الجملة لم تتم، أو أن (القائم) تابع لـ (محمد) وليس خبراً. وهذا الكلام ينطبق كذلك على مفعولى أى فعل ناسخ.

ومع ذلك فالمتنبى يكثر من استخدام هذا التركيب فيما يقرب من ستين موضعاً مثل قوله:

إنَّ الأسى القرنُ فلا تُحْيِـهِ وسيفُكَ الصبرُ فلا تُنْبِـهِ

وقوله:

رأيتُكَ محضَ العلمِ فى محضِ قدرةٍ ولو شئت كان الحلمُ منك المهندا

وقوله:

فظنوا النعام عليك النخيلَ وظنوا الصوار عليك المنارا(١)

ب ـ ابتداء جملة الصلة باسم معرف بأل:

يميل المتنبى إلى جعل جملة الصلة اسمية مبتدؤها اسم معرف

(١) المتنبى ١٧١ ـ ١٧٢.

بـأل، ووصـل ذلـك فـي شـعره إلـى نحو خمس عشرة مرة. من ذلك:

قوله:

إنَّ فى ثوبك الذى المجد فيـه   لضـيـاءٌ يُزرى بكل ضِـيـاءِ

وقوله:

أين الذى الهرمانَ من بنيانه؟   ما قومه؟ وما يومه؟ ما المصرع؟

وقوله:

تتـقـاصـر الأفـهـامُ عن إدراكـه   مـثل الذى الأفـلاك فـيـه والدُّنا

والتركيب المعتاد فى الأمثلة الماضية، هو (الذى فيه المجد/ والذى من بنيانه الهرمان/ والذى فيه الأفلاك والدُّنا).

ويكثر هذا التركيب إذا كان الاسم الموصول هو (ما) مثل:

وما استغربت عينى فراقاً رأيته   ولا علمتنى غير ما القلب عالمه

وقوله:

سبحان خالق نفسى! كيف لذتها   فيما النفوسُ تراه غاية الألم؟

والمعتاد فى مثل هذه الجمل أن تكون فعلية، فنقول فى هذين المثالين: (غير ما يعلمه القلب/ وفيما تراه النفوس غاية الألم)(١).

جـ ـ القطع:

ذكر المؤلف أنه ورد فى شعر المتنبى نحو خمسين موضعاً يقطع فيها الشاعر جملة عن الجملة السابقة عليها، وكان من المتوقع

(١) لغة المتنبى ١٧٩ ـ ١٨٠.

أن تـربط بينـهما أداة ربـط، لكـنه فضـل القطع واستأنف جملة جديدة.

ومن أمثلة ذلك:

مثلت عينك فى حشاى جراحة فتشابها. كلتاهما نجلاء

فلم يربط بين (فتشابها) و(كلتاهما نجلاء) بـ (إذ) مثلاً، حتي يبين أن (كلتاهما نجلاء) هو سبب (تشابههما).

وقوله:

إذا مطرت فلا لأنك مجدبٌ يسقى الخصيب وتُمطرُ الدَّأْماءُ

فلم يربط بين الشطرة الأولى والثانية بـ (قد) مثلاً.

وقوله:

فالوقت تعرف بالصفات طباعه لم تلق خلقاً ذاق موتاً آيباً

فلم يربط بين الشطرتين بكلمة مثل (فإنك) مثلاً[1].

ـ وهناك أمثلة أخرى، مثل: استعمال المضاف معرفاً بأل، والحال جملة يمكن تحويلها إلى جملة صله، والابتداء بالنكرة، والتنازع.

٥ ـ الجملة الفعلية بسيطة وموسعة ـ دراسة تطبيقية على شعر المتنبى، تأليف الدكتور/ زين كامل الخويسكى:

كتاب كبير يتكون من ٤٧٣ صفحة، درس فيه المؤلف الجملة الفعلية بسيطة وموسعة فى شعر المتنبى، دراسة وصفية تحليلة على هيئة أنماط تركيبية وفق علم الأسلوب الإحصائى.

---

(١) السابق ١٩٨.

ومما يحمد له أنه كان ينهى كل جزء يتحدث عنه بجدول يبين فيه عدد مرات ورود هذا الجزء فى الديوان، وإن كان يؤخذ عليه أنه لم يلحق ب الكتاب ملحقاً يُبين فيه مواضع ورود كل ظاهرة فى ديوان المتنبى.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى فصلين كبيرين، يدور الفصل الأول حول الجملة الفعلية البسيطة فى شعر المتنبى، بينما يدور الفصل الثانى حول الجملة الفعلية الموسعة.

وفيما يلى تلخيص ما ورد فى الكتاب:

ـ الفصل الأول: الجملة الفعلية البسيطة.

قسم المؤلف الجملة البسيطة إلى قسمين:

القسم الأول: الجملة البسيطة ذات الفعل اللازم: ذكر فيها أن الفعل اللازم وفاعله وردا فى شعر المتنبى فى ٢٦٨٣ جملة، وكان الفاعل ظاهراً أو مستتراً والفاعل الظاهر يكون معرفة ويكون نكرة، والتعريف بأل وبالإضافة، كما يكون اسم موصول، واسم إشارة، وعلماً، وضميراً. ومن أمثلة ذلك:

فعل + فاعل (معرف بأل)

حتى إذا فَنَىَ الترابُ سوى العلا   قصد العُداة من القنا بطوالهِ(١)

فعل + فاعل مستتر وجوباً تقديره (نحن)

لأى صُروف الدهر فيه نُعاتب   وأىَّ رزياه بوتر نطالبُ(٢)

(١) الجملة الفعلية بسيطة وموسعة ٩.

(٢) السابق ٩٤.

القسم الثانى: الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدى لواحد واثنين وثلاثة، وذكر أن هذه الجملة وردت فى شعر المتنبى ٤٩٠٦ مرة.

تناول المؤلف فى الأفعال المتعدية إلى اثنين الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهى أفعال اليقين والرجحان والتحويل، وكذلك التى تتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهى نوعان: أفعال تتعدى إلى الأول بنفسها وأفعال تتعدى إلى الأول بنفسها وإلى الثانى بحرف جر.

كما تناول فى هذا القسم كذلك الجملة الفعلية ذات الفعل المبنى للمجهول، وذكر أنها وردت فى شعر المتنبى ٤٦٣ مرة.

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ فعل + فاعل + مفعول به

قطف الرحالُ القول وقت نباته وقطفت أنت القول لما نوَّرا(١)

ـ فعل + فاعل مستتر تقديره (هى) + مفعول أول (ضمير) + مفعول ثانى (ظاهر)

سبحان خالق نفسى كيف لذتُها فيما النفوسُ تراه غاية الألم(٢)

ـ فعل + فاعل مستتر تقديره (أنت) + مفعول أول (ضمير) + مفعول ثانى (ظاهر) + مفعول ثالث (ظاهر)

بياضُ وجهٍ يريك الشمسَ حالكةً ودُرّ لفظٍ يُريك الدُّرَّ مُخْشَلَبا(٣)

(١) الجملة الفعلية بسيطة وموسعة ١١٧.

(٢) السابق ٢٩٨.

(٣) السابق ٣٥٥.

ـ فعل + نائب فاعل + جار ومجرور

ولا يُشْغَلُ الأميرُ عن المعالى ولا عن حقِّ خلقهِ بكاسِ[١]

وأنهى المؤلف هذا الفصل بالحديث عن بعض الظواهر التركيبية المتمثلة فى: الرتبة، والحذف، والمطابقة، والزمن، وقد عرض فى كل نقطة من هذه النقاط آراء النحاة، وأورد ما يؤيد ذلك من شعر المتنبى.

ـ الفصل الثانى: الجملة الفعلية الموسعة فى حالة الإثبات.

ذكر المؤلف أن هذه الجملة تضم تركيبين اثنين فى شعر المتنبى، هما: تركيب كأنما، وتركيب ربما، وذكر أن هذه الجملة وردت ثلاثين مرة فى شعر المتنبى.

أ ـ تركيب (كأنما): تحدث عن تكوينها، فذكر أنها مكونة من (كأنَّ + ما الكافة) وأنها وردت فى خمس عشرة جملة مسندة إلى الماضى والمضارع، مبنياً للمعلوم والمجهول، من أمثلة ذلك:

ـ كأنما + فعل + فاعل (تاء المتكلم) + مفعول أول (ضمير) + مفعول ثان (ظاهر) + جار ومجرور

رحل العزاءُ رحلتى فكأنما أتْبَعْتُهُ الأنفاسَ للتشييعِ[١]

ـ كأنما + فعل (مبنى للمجهول) + نائب فاعل (نون النسوة) + جار ومجرور

أرينهنَّ أشنع الأمثال كأنما خُلقنَ للإذلالِ[٢]

---

(١) السابق ٣٧٥.

(٢) السابق ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

ب ـ تركيب (ربما): تحدث عن تكوينها، فذكر أنها مكونة من: ـرب + ما الكافة) وأنها وردت خمس عشرة مرة فى شعر المتنبى مسندة كذلك إلى الفعلين الماضى والمضارع.

من أمثلة ذلك:

ـ ربما + فعل (ماض) + فاعل (معرف بأل)

وما جهِلَتْ أياديك النوادى ولكن ربما خَفِىَ الصوابُ[1]

ـ ربما + فعل (مضارع) + مفعول (ظاهر) + ظرف + فاعل (اسم موصول) + جملة الصلة

وربما يشهدُ الطعام معى من يُساوى الخبزَ الذى أَكَلَهْ[2]

٦ ـ الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة فى شعر المتنبى، تأليف الدكتور/ زين كامل الخويسكى:

هذا الكتاب يتكون من ١٥٥ صفحة، ويحتوى على ثلاثة فصول تشمل موضوع الكتاب، وهو يسلك فى دراسته فى هذا الكتاب المسلك نفسه الذى سلكه فى الكتاب السابق، أى يدرس الجملة الفعلية الاستفهامية والمؤكدة فى شعر المتنبى دراسة وصفية تحليلية، وفق علم الأسلوب الإحصائى، وفيما يلى تلخيص فصول الكتاب الثلاثة:

ـ الفصل الأول: الجملة الفعلية الاستفهامية: تناول فى هذا الفصل ما يلى:

---

(١) السابق ٤٦٠.

(٢) السابق ٤٦٢.

أ ـ أدوات الاستفهام الواردة فى شعر المتنبى، وهى ثلاثة أنواع:

ـ ما يطلب به التصديق، وهو (هل) وردت تسع مرات فى شعر المتنبى دالة على المستقبل والماضى، مثل:

هل + فعل (مضارع) + مفعول + صفة + فاعل (معرف بأل)

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصورٍ وغير معان[1]

ـ ما يطلب به القصور تارة، والتصديق تارة أخرى، وهو الهمزة، ووردت دالة على التصور فى ثلاثة مواضع، وعلى التصديق فى عشرين موضعاً، مثل:

همزة + فعل (ماض) + تاء التأنيث + فاعل (معرف بأل) + ظرف + مفعول

أأخفت العينْ عنده خيراً أم بلغ الكيذبان ما أمله[2]

ما يطلب به التصور فقط، وهو: (من + ما + كيف + أين + متى + أى + لم + ماذا) مثال ذلك:

فعل (مضارع) + فاعل (ظاهر)

فمتى يكذبُ مدع فوق ذا والله يشهدُ أن حقّاً ما أدّعى[3]

ب ـ الاستفهام المنفى: ذكر أنه ورد الاستفهام منفياً بـ (ألم) المكونة من: (الهمزة + لم) فى ثلاثة مواضع: مثل:

ألم ير هذا الليلُ عينيك رؤيتى فتظهر منه رِقّةٌ ونُحولُ[4]

---

(١) الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة ٨.
(٢) السابق ١٠.
(٣) السابق ١٧.
(١) السابق ١٩.

جـ ـ الحذف: ذكر أنه لم يرد حذف أداة الاستفهام إلا مع الهمزة فقط، مثل (أحيا) فى شعر المتنبى، والأصل (أأحيا)(١).

الفصل الثانى: الجملة الفعلية المؤكدة: قسم المؤلف الجملة الفعلية المؤكدة إلى ما يأتى: ـ

أ ـ التوكيد بقد، وترد مسندة إلى الفعلين الماضى والمضارع. مثل:

قد + فعل (ماض) + فاعل (معرف بأل)

ونادى الندى بالنائمين عن السرى   فأسمعهم هُبُّوا فقد هلل النجل(٢)

ب ـ التوكيذ بنونى التوكيد الثقيلة والخفيفة: ووردت فى ٢٤ جملة. مثل:

لام التوكيد والقسم + فعل (مضارع) + نوع التوكيد

ولتمضُنَّ حيث لا يجد الرمـ   ـحُ مداراً ولا الحصانُ مجالَا(٣)

جـ ـ التوكيد بالقصر: وله وسائل وطرق، هى: (النفى، والاستثناء، والمقصور عليه هو ما بعد إلا ـ إنما، والمقصور عليه هو المؤخر دائماً ـ تقديم ما حقه التأخير، والمقصور عليه هو المقدم ـ العطف بلا وبل ولكن ـ توسيط ضمير الفصل ـ تعريف (المسند بأل) ومن أمثلة ذلك:

ما + فعل + فاعل (ضمير مستتر) + إلا + مفعول

نهاها وأغناها عن النهب جوده   فما تبتغى إلا حُماةَ الحقائقِ(٤)

---

(١) السابق ٢١.
(٢) السابق ٣٤.
(٣) السابق ٨٢ ـ ٨٣.
(٤) السابق ٩٠.

د ـ التوكيد بالقسم: وله ألفاظ عند المتنبى، وله ألفاظ عند المتنبى، هى: (تالله ـ من أحب ـ لعمرى) ومن أمثلة ذلك:

تالله + ما النافية + فعل (ماض) + فاعل (نكرة)

تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخاءُ وكيف ضربُ الهامِ[1]

ـ الفصل الثالث: الجملة الفعلية ودلالتها الأسلوبية فى شعر المتنبى:

درس المؤلف فى هذا الفصل ما يلى:

أ ـ التركيب، من حيث: التقديم والتأخير، والفصل إما بحرف الجر وإما بالمفعول به، والحذف.

ب ـ الفعل فى الجملة الفعلية، من حيث: الحكم الإسنادى، ويشمل التنازع فى العمل، ومن حيث الحكم التركيبى، ويشمل التعدية واللزوم، والبناء للمجهول، ومن حيث الحكم الزمنى.

وأرى أن هذا الفصل لا صلة له بالفصلين الأول والثانى، ولا بموضوع الكتاب، وهو الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة.

ومما يُحمد للمؤلف أنه أنهى الكتاب بملحق يتضمن الأنماط التركيبية للجملة الفعلية الاستفهامية والمؤكدة فى شعر المتنبى وأماكن ورودها فى ديوانه.

٧ ـ الجملة الفعلية المنفية فى شعر المتنبى، تأليف الدكتور/ زين كامل الخويسكى

هذا الكتاب يتكون من ٢٠٦ صفحة، درس فيه الجملة الفعلية المنفية

---

(١) السابق ١٠٣.

فى شعر المتنبى وفق المنهج الذى سلكه فى الكتابين السابقين، وتناول هذه الجملة فى خمسة أقسام، يمكن تلخيصها على النحو التالى:

القسم الأول: نفى الحال، ذكر أن نفى الحال يكون بالأداتين (لا/ ما).

أ ـ لا: وردت مسندة إلى الفعلين الماضى والمضارع، مبنيين للمعلوم والمجهول فى ٤٨٥ جملة، مثال ذلك:

لا + فعل (ماض) + فاعل + جار ومجرور

فلا غفلَ الدهرُ عن أهله   فإنك عين بها ينظُرُ[١]

لا + فعل (مضارع) + فاعل + مفعول (ظاهر)

لا يُحزنُ اللهُ الأميرَ فإننى   لآخذ من حالاتِه بنصيبِ[٢]

ب ـ ما: هى لنفى الحال إذا دخلت على المضارع ولنفى الماضى إذا دخلت على فعله، وذكر أنها وردت مسندة إلى الفعلين المضارع والمضارع المبنيين للمعلوم والمجهول فى ٢٦٧ جملة فى شعر المتنبى، ومن أمثلة ذلك:

ما + فعل (ماض) + فاعل + مفعول (ظاهر)

لو كان علمك بالله مقسماً   فى الناس ما بعث الله رسولا[٣]

ما + فعل (مضارع) + فاعل

(١) الجملة الفعلية المنفية فى شعر المتنبى ٧

(٢) السابق٢٣.

(٣) السابق ٧٥.

وما تنفعِ الخيلُ الكرامُ ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرامِ كرامُ[1]

ـ القسم الثانى: نفى المستقبل: ويكون بـ (لن)، ووردت مرة واحدة فقط فى شعر المتنبى. لن + فعل + فاعل (ضمير)

نورٌ تُظاهر فيك لاهوتيه فتكاد تعلم علم ما لن يعلما[2]

ـ القسم الثالث: نفى الماضى: ويكون بالأداتين (لم) و(لما) وذكر أن النفى بلما لم يقع فى شعر المتنبى، ومن أمثلة النفى بلم:

لم + فعل + فاعل (معرف بأل)

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحالُ[3]

ـ القسم الرابع: الفروق بين الأنماط والتراكيب المختلفة فى الجملة الفعلية:

يتناول المؤلف فى هذا القسم أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط والتراكيب المختلفة لأدوات النفى، كما فى شعر المتنبى.

أ ـ أوجه الشبه: من ذلك:

* أداة نفى + جملة فعلية فعلها مضارع

ولا يُجيز عليه الدهر بُغيته ولا تحصن دِرْعُ مُهجةِ البطل[4]

* أداة نفى + جملة فعلية فعلها مضارع

فلا حطت لك الهيجاءُ سرجاً ولا ذاقت لك الدنيا فِراقاً[5]

---

(١) السابق ٥٧.
(٢) السابق ٨٥.
(٣) السابق ١٠٨
(٤) السابق ١١٤.
(٥) السابق ١٥٥.

ب ـ أوجه الاختلاف: من ذلك:

* أداة شرط + لم

إذا لم يُشاهد غير حُسنِ شباتها وأعضائها فالحُسنُ عنك مغيبُ(١)

* فاء + لم + فعل مضارع

فلم يُسرح لهم فى الصبح مال ولم توقد لهم بالليلِ نارُ(٢)

ـ القسم الخامس: الأزمنة المركبة فى الجملة الفعلية المنفية: ذكر أنها وردت فى شعر المتنبى فى عدة صور، منها:

أ ـ لا + يفعل:

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت فى عين من لا يُجربُ

ب ـ ما + يفعل:

يُسابقُ الموتَ فيهم كل حادثةٍ مما يُصيبهم موتٌ ولا هرمُ(٣)

* ومما يحمد للمؤلف أنه أنهى كتابه بملحق ضمنه الأنماط التركيبية للجملة الفعلية المنفية، وأماكن ورودها فى شعر المتنبى.

٨ ـ بناء الجملة الطلبية فى شعر المتنبى ـ دراسة توليدية تحويلية ـ رسالة ماجستير ـ إعداد منصور خلخال ـ آداب عين شمس ١٩٨٨ .

درس الباحث فى هذه الرسالة الجملة الطلبية فى شعر المتنبى دراسة توليدية تحويلية، وكان تحليله دقيقاً، حيث استطاع أن يتوصل إلى البناء

---

(١) السابق ١٥٧ .
(٢) السابق ١٥٨ .
(٣) السابق ١٦٠ ـ ١٦١.

المفترض لكل جملة، ثم تتبع من طرأ على هذا البناء من قواعد تحويلية حتى وصل إلى الصورة التى وردت فى شعر المتنبى، ومما يحمد لهذا الباحث أنه قدم إحصاء بعدد مرات ورود كل ظاهرة فى شعر المتنبى.

وقد قسم رسالته إلى خمسة فصول، يمكن تلخيصها على النحو التالى:

ـ الفصل الأول: خصصه الباحث للحديث عن النظرية التوليدية التحويلية، وتحدث عن أربع نقاط، هى:

١ ـ النظرية التوليدية التحويلية والبنيوية.

٢ ـ أصول النظرية التوليدية التحويلية.

٣ ـ المبادىء العامة للنظرية التوليدية التحويلية.

٤ ـ التطور الذاتى للنظرية التوليدية التحويلية.

ـ الفصل الثانى: خصصه للحديث عن جملة الاستفهام، وتناول:

١ ـ الجملة الاستفهامية بالهمزة.

٢ ـ الجملة الاستفهامية بهل.

٣ ـ الجملة الاستفهمية بمن.

٤ ـ الجملة الاستفهامية بما.

٥ ـ الجملة الاستفهامية بأين.

٦ ـ الجملة الاستفهامية بمتى.

٧ ـ الجملة الاستفهامية بكيف.

٨ ـ الجملة الاستفهامية بأنى.

ـ الفصل الثالث: خصصه الباحث للحديث عن جملتى الأمر والنهى.

١ ـ جملة الأمر: تناول فيها:

أ ـ صيغة (افعل) الأمرية حقيقة: وتناولها من حيث: المخاطب أو المأمور (مخاطب ـ مخاطبة ـ مخاطبون... إلخ) ومن حيث طبيعة الفعل (أمر + فعل حقيقى/ مر + فعل كينونة) ومن حيث الحذف والتوليد والتوزيع.

ب ـ صيغة (ليفعل) الأمرية: وتناولها من حيث: المأمور أو المخاطب، ومن حيث طبيعة الفعل، ومن حيث حذف لام الأمر.

جـ ـ صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر: ووزعها على النحو التالى:

ـ مصدر أمرى + جار ومجرور/ مصدر أمرى + نداء.

نداء + مصدر أمرى/ مصدر مستقل.

د ـ صيغة اسم الفعل الأمرى، مثل:

ـ إليك، بمعنى: تنح / على مهل، بمعنى: أرفق

بله، بمعنى: دع / هلم، بمعنى: أقبل

٢ ـ جملة النهى: تناولها من حيث:

أ ـ المخاطب أو المأمور (أمر + نفى + مخاطب مفرد/ أمر + نفى + مخاطبة مفردة/ أمر + نفى + مخاطبان... إلخ).

ب ـ التوزيع: من حيث: (الاستقلال) و(وقوعها فى جملة جواب الشرط) و(وقوعها فى جملة ندائية كبرى).

جـ ـ التوكيد، وعدم التوكيد.

ـ الفصل الرابع: تحدث فيه الباحث عن جملتى التمنى والترجى.

١ ـ جملة التمنى: تناولها من حيث:

أ ـ ورودها مع أداة التمنى (ليت) مثل: (يا + ليت/ ألا + ليت/ ألا + ليت شعرى/ ألا + يا + ليت شعرى).

ب ـ التوزيع: من حيث: وقوعها (مستقلة) و(وقوعها فى جلمة الشرط) و(وقوعها معقدة أى مكونة من جملة التمنى وجوابها).

جـ ـ طبيعة الخبر: من حيث: وقوع خبرها جملة فعلية واسمية، ووقوع خبرها جملة اسمية ذات رابط، ووقوع خبرها جاراً ومجروراً، وظرفاً.

٢ ـ جملة الترجى: تناولها من حيث:

أ ـ ورودها مع الأداتين: (لعل) (عل) وعسى.

ب ـ التوزيع: من حيث وقوعها مستقلة، ووقوعها معقدة من جملة الترجى وجملة الجواب.

جـ ـ طبيعة الخبر: من حيث وقوعه جاراً ومجروراً، وجملة فعلية، واسماً مشتقاً، واسماً جامداً.

الفصل الخامس: تناول فيه الباحث جملتى العرض والتخضيض، وجملة الدعاء.

١ ـ جملتا العرض والتخضيض: تناولهما من حيث:

أ ـ تعريف كل منهما والفرق بينهما.

ب ـ أدواتهما: للعرض (ألا ـ أَلّا ـ هلا ـ لوما ـ لولا ـ أما) وللتخضيض (هلا).

٢ ـ جملة الدعاء: تناولها من حيث:

أ ـ الدعاء بالأمر والنهى.

ب ـ الدعاء بالمصدر.

جـ ـ الدعاء بلفظ الخبر.

موضوع البحث

المسألة الأولى

إعمال أن المصدرية فى المضارع من غير بدل

ذهب الكوفيون إلى جواز إعمال أن المصدرية النصب فى الفعل المضارع، وهى مضمرة من غير بدل، واحتجوا بما يأتى:

١ ـ قراءة عبدالله بن مسعود(١): ﴿وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تبعدوا إلا الله﴾ [البقرة/ ٨٣].

بنصب (لا تعبدوا) بأن مقدرة، والتقدير: أن لا تعبدوا إلا الله.

٢ ـ قول طرفة(٢):

ألا أيَّهذا الزاجرِى أحضُرَ الوغَى   وأنْ أشهد اللذَّات هل أنت مُخلِّدى!؟

فنصب (أحضر) بأن مقدرة؛ والتقدير: (أن أحضر) ومما يدل على ذلك عطف (أن أشهد اللذات) عليه.

٣ ـ قول عامر بن الطفيل(٣):

فلم أر مثلها خُباسَةَ واجدٍ   ونَهْنَهْتُ نَفْسِى بعدما كِدْتُ أفعَله

(١) مختصر فى شواذ القرآن ٧.

(٢) البيت فى ديوان طرفة ٣١ وهو من شواهد الإنصاف ٢/ ٥٦٠. وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢٤٥ والمساعد ٣/ ١٠٩.

(٣) نسب هذا البيت لعامر بن الطفيل فى الإنصاف ٢/ ٥٦٠ والتبيان ١/ ١٥١ ولم أجده فى ديوان. ونسب لعامر بن جوين الطائى فى العينى على شرح الأشمونى ٣/ ٣١٥ ووجدته له فى كتاب: شعر طيء وأخبارها الجاهلية والإسلام ٢/ ٤٢٩/ وجاء فى الشطر الأول برواية: (لم أر ثرواها خباسة واجد).

فنصب (أفعله) بأن مقدرة، والتقدير: (أن أفعله).

وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل محذوفة فى الفعل المضارع بلا بدل لسببين:

الأول: أنها من عوامل الأفعال، وعوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء، وذلك أنها لم تعمل النصب إلا من باب الحمل على (أنَّ المشددة) لأنها تشبهها، وقد ثبت أن (أنَّ المشددة) لا تعمل النصب فى الاسم الذى يليها وهى محذوفة، وعلى هذا وجب أن تحمل عليها (أنّ المصدرية) لأنها فرع عليها، والفرع لا يكون أقوى من الأصل.

الثانى: أن من العرب من لا يعمل (أن المصدرية) وهى مظهرة حملاً على (ما المصدرية) لأنها تكون مع الفعل الذى بعدها بمنزلة المصدر (مصدر مؤول) مثل (ما المصدرية) تماماً مع الفعل الذى يليها مثل: يعجبنى أن تفعل، ويعجبنى ما تفعل، والتقدير: يعجبنى فعلك، فلما أشبهتها فى ذلك أشبتهتها فى ترك العمل، ومن الشواهد على ذلك:

١ ـ روى عن ابن مجاهد أنه قرىء[1] «لمن أراد أن يتم الرضاعة».

٢ ـ قول الشاعر[2]:

يا صاحِبَيَّ فَدَتْ نفسي نُفُوسَكُمَا	وحيثما كُنْتُمَا لا قَيْتُما رَشَدَا
أنْ تحملا حاجةً لى خفَّ مَحْمِلُها	وتصنعا نعمةً عندى بها وَيَدَا
أنْ تقرآنِ على أسماءَ وَيْحكُما	منى السَّلامَ، وأن لا تُشْعَرا أَحَدَا

(١) انظر هذه القراءة فى البحر ٢/٤٩٨ ـ ٤٩٩.

(٢) لم أهتد إلى قائل هذه الأبيات، ويرى أبو حيان فى البحر ٢/٤٩٩ أن (أن) فى (أن تقرآن) و(أن تهبطين) فى البيتين السابقين، هى أن المخففة من الثقيلة عند الكوفيين، وشذ وقوعها موقع الناصبة كما شذ وقوع الناصبة موقع المخففة فى قول جرير:

ترضى عن الله أن الناس قد علموا ... أن لا يدانينا من خلقه بشر

فقال (أن تقرآن) فلم يعمل أن فى الفعل الذى يليها تشبيهاً لها بما المصدرية[1].

ومن الشواهد على ذلك أيضاً ما ذكره أبو حيان من إنشاد الفراء[2]:

أنْ تهبطين بلاد قَوْ م يرتعون من الطلاح

ولا يتفق أبو حيان مع البصريين فى احتجاجهم بالقراءة والشعر السابقين، ويرى أن ما ورد فى الشعر خاص بالضرورة الشعرية، وأما القراءة فلا تبنى عليها قاعدة، يقول:

«والذى يظهر أن إثبات النون فى المضارع المذكور مع (أن) مخصوص بضرورة الشعر، ولا يحفظ (أن) غير ناصبة إلا فى هذا الشعر، والقراءة المنسوبة إلى مجاهد، وما سبيله إلى هذا، لا تبنى عليها قاعدة».

ويتفق ابن جنى مع الكوفيين فى جواز نصب أن الفعل المضارع وهى محذوفة لأنه يرى أن (أن المصدرية) مع المضارع الذى بعدها بمثابة الجزء من الكلمة، فكلما جاز حذف بعض الكلمة ضرورة وعلماً بما يراد، جاز حذف أن وإبقاء عملها.

يقول:

«حذفها فى الموضع الذى قد يكثر ظهورها فيه ليس بخطأ، وأيضاً فأقصى أحوال أن مع صلتها كأحد أجزاء الكلمة منها، والعرب قد حذفت بعض الكلم ضرورة وعلماً بما تعنى، فحذف (أن) من صلتها ليس بخطأ، ألاترى إلى قول الشاعر لبيد:

---

(١) راجع رأى الكوفيين والبصريين فى هذه المسألة فى الإنصاف ٢/٥٥٩ إلى ٥٦٣ وانظر كذلك: كتاب ائتلاف النصرة ١٥٠، والموفى فى النحو الكوفى ١١٥ ـ ١١٦.

(٢) البحر ٢/٤٩٩.

درس (المنا) بمتـــالعِ وأبانِ   وتقـادمَتْ بالحُبْسِ فـالسُّوبانِ

أراد (المنازل)، وقال علقمة بن عبدة:

مقدم (بسبا) الكتَّانِ ملثومُ

أى (بسبائب) الكتان».

ثم يقـول مـسـتـشـهـداً برأى أبى على الفارسى فى جواز حـذف أن المصدرية:

« ورأيت أبا على يستـسـهل حـذف (أن) ويزعم أن أصـحـابنا قـد أنسوابه. قال: ألا تراهم لم يجيزوا انتصاب غير (أعيد) فى قوله تعالى(١): ﴿ أفغير الله تأمروني أعبد ﴾ [الزمر/ ٦٤. قال: لأن أعبد كأنها صلة (أن) ومـحـال تقديم الصلة على الموصول، أفلا تراهم قد أرادوا (أن) وقـد روها لأن الكلام يقتضيها»(٢).

واتفق مع ابن جنى وأستاذه أبى على الفارسى فيما ذهبا إليه من موافقتهما مذهب الكوفيين، وذلك لكثرة الشواهد التى تؤيد مذهبهم، وانعدام ما يؤيد مذهب البصريين، لأن معارضتهم إعمال أن وهى محذوفة مبنية على القياس والتأويلات، ولا شك أن النص مقدم على القياس والتأويلات.

ومن الشواهد التى ترجح كفة الكوفيين إضافة إلى ما ذكروه:

١ ـ قول أبى طالب(٣):

قد خِفْتُ إن لم يصلح اللهُ أمركم   تكونوا كما كانت أحاديثُ وائلِ

(١) هذه قراءة الحسن. انظر البحر ٢١٨/٩ ومختصر فى شواذ القرآن ١٣١.
(٢) ديوان أبى الطيب المتنبى بشرح ابن جنى ٢٥٩/١ ـ ٢٦٠.
(٣) ديوان أبى الطيب المتنبى بشرح ابن جنى ٢٦٣/١.

أراد: أن تكونوا، فحذف أن.

٢ ـ قراءة الحسن(١): ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبدَ أيها الجاهلون﴾ [الزمر/٦٤].

٣ ـ قراءة عيسى بن عمر(٢): ﴿بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمَغَهُ﴾ [الأنبياء/١٨].

٤ ـ قولهم فى المثل(٣): «تسمع بالمُعَيْدِىِّ خيرٌ من أن تراه».

٥ ـ قول العرب(٤): خذ اللص قبل يأخُذَك

مُرْهُ يحفُرَها

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فى نصب أن الفعل المضارع وهى محذوفة، فى خمسة مواضع، هى:

١ ـ قوله(٥):

توقَّهُ فمتى ما شِئْتَ تَبْلُوَهُ فكُنْ مُعادِيَهُ أو كُنْ له نَشَبَا

فنصب (تبلوَه) بأن مضمرة، والتقدير (أن تبلوَه).

٢ ـ وقوله(٦):

وكلما لَقِىَ الدنيارُ صاحبَه فى مِلكِهِ افترقا من قبل يصطحِبا

---

(١) مختصر فى شواذ القرآن ١٣١ والبحر ٢١٨/٩ وشرح التصريح ٢٤٥/٢.
(٢) مختصر فى شواذ القرآن ٩١ والبحر ٤١٦/٧ وشرح التصريح ٢٤٥/٢.
(٣) شرح الأشمونى ٣١٥/٣.
(٤) المساعد ١١٠/٣ وشرح التصريح ٢٤٥/٢ وشرح الأشمونى ٣١٥/٣.
(٥) التبيان فى شرح الديوان ١١٤/١.
(٦) التبيان فى شرح الديوان ١١٦/١.

أراد: (من قبل أن يصطحبا) فحذف (أن) وأبقى عملها فى الفعل (يصطحبا).

٣ ـ وقوله(١):

بيضاءُ يمنعُها تكلّمَ دلُّها ... تِيهاً ويمنعها الحياءُ تِميسَا

فنصب بأن المضمرة الفعل المضارع (تكلم) والتقدير: (أن تتكلم) كما نصب كذلك الفعل: (تميسا) والتقدير (أن تميسا).

٤ ـ وقوله(٢):

وقبلَ يرى من جوده ما رأيتَه ... ويسمعَ فيه ما سمعتَ من العدلِ

أراد: (قبل أن يرى) فحذف (أنْ) وأبقى عملها، والفتحة هنا مقدرة، بدليل أنه عطف عليه الفعل (يسمعَ) بالنصب.

٥ ـ ومثل هذا البيت قوله(٣):

عيبٌ عليك تُرى بسيف في الوغى ... ما يصنعُ الصَّمْصَامُ بالصَّمْصَامِ

أراد: (أن تُرى) فحذف (أنْ) والفتحة مقدرة كذلك.

* وعلى العكس من ذلك نجد المتنبى يسير على مذهب البصريين فى شواهد أكثر مما سبق، بلغت أحد عشر موضعاً؛ هى:

١ ـ قوله(٤):

---

(١) السابق ٢/١٩٥.

(٢) السابق ٣/٥٠.

(٣) السابق ٤/١٠.

(٤) السابق ١/٣٦.

أتـأذنَ ولـك الـســابقــاتْ أجـرِّبُه لـك فى ذا الـفــتى

أراد (أنْ أجربَه) فلما حذف (أنْ) رفع الفعل.

٢ ـ وقوله(١):

وبَسَـمْنَ عن بَرْدٍ خـشِيتُ أُذيِبـه من حـرِّ أنفـاسى فكنت الذَّائِبَـا

أراد (أنْ أذيبَه) ولما حذف (أنْ) رفع الفعل.

٣ ـ وقوله(٢):

يا حـادِيَىْ عِـيـُرها وأحـسـبنى أُوجَـدُ مَـيْـتـاً قُـبَـيْلَ أفـقـدُها

أراد: (أن أفقدها) فلما حذف (أن) رفع الفعل.

٤ ـ وقوله(٣):

إذا اسـتَـجْـرأَتْ ترمُـقُـه بعـيـداً فأنت استطعتَ شيئاً ما استَطِيعَا

أراد: (أن ترمقه) فحذف (أن) ورفع الفعل.

٥ ـ وقوله(٤):

أمطِرْ علىَّ سـحـابَ جُـودكَ ثَرَّةً وانظُرْ إلىَّ برحـمـةٍ لا أغـرقُ

أراد: (لئلا أغرقَ) فحذف لام التعليل، ثم حذف (أنْ) فارتفع الفعل، نقل ذلك العكبرى عن الشريف هبة الله بن على بن محمد الشجرى العلوىّ.

---

(١) السابق ١/١٢٣.

(٢) التبيان فى شرح الديوان ١/١٢٣.

(٣) السابق ٢/٢٥٥.

(٤) السابق ٢/٣٣٩.

٦ ـ وقوله(١):

وما تسعَ الأزمانُ علمى بأمرها ولا تُحسنُ الأيامُ تكتبُ ما أُملِى

أراد: (أن تكتب) فحذف (أنْ) ورفع الفعل.

٧ ـ وقوله(٢):

أشفِقُ عند اتّقادِ فكرتهِ عليه منها أخاف يشْتَعِلُ

أراد: (أن يشتعل) فحذف (أن) ورفع الفعل.

٨ ـ وقوله(٣):

يدرى بك قبلَ تُظهُره لَهُ من ذهنه ويُجيبُ قبل تُسائِلُ

أراد: (قبل أن تظهره، وقبل أن تسائل) فحذف (أن) ورفع الفعلين.

٩ ـ وقوله(٤):

ونفوسٌ إذا انبرَتْ لقتالِ نفِدَتْ قبل ينْفَدُ الإقدامُ

أراد: (قبل أن ينفدَ) فحذف (أنْ) ورفع الفعل.

١٠ ـ وقوله(٥):

وتوقَدَتْ أنفاسنا حتى لقدْ أشفقْتُ تحترقُ العواذِلُ بيننا

أراد: (أنْ تحترقَ) فحذف (أنْ) ورفع الفعل.

---

(١) السابق ٣/٥٢.
(٢) السابق ٣/٢١٣.
(٣) السابق ٣/٢٥٦.
(٤) السابق ٤/٩٧.
(٥) السابق ٤/١٩٦.

١١ ـ وقوله(١):

وكلمــةٍ فى طريقٍ خِـفْتُ أعـربُهـا   فيُهتدى لـى فلم أقدرْ على اللحنِ

أراد: (خفت أن أعربَها) فحذف (أنْ) ورفع الفعل.

(١) السابق ٤/٢١٢.

المسألة الثانية

نصب الفعل المضارع بفاء السببية أو بالخلاف

للكوفيين رأيان فى مسألة نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية:

الأول: ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد فاء السببية فى جواب الأشياء الستة ـ الأمر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض ـ منصوب بالخلاف(١).

وذلك لأن الجواب مخالف لما قبله من أمر أو نهى أو استفهام أو نفى أو تمن أو عرض، فإذا قلت: ايتنا فنكرمك، لم يكن الجواب أمراً، إذا قلت: لا تنقطع عنا فنجفوك، لم يكن الجواب نهياً، وإذا قلت: ما نأتينا فتحدثنا، لم يكن الجواب نفياً. وإذا قلت: أين بيتك فأزورك، لم يكن الجواب استفهاماً. وإذا قلت: ليت لى بعيزاً فأحج عليه، لم يكن الجواب تمنياً. وإذا قلت: ألا تنزل فتصيب خيراً، لم يكن الجواب عرضاً. ولما كان الجواب مخالفاً لما قبله كان منصوباً على الخلاف.

الثانى: ذهب بعضهم(٢) إلى أن الفعل المضارع منصوب بالفاء نفسها، وتابعهم فى هذا الرأى أبو عمرو الجرمى من البصريين(٣).

---

(١) يقصد بالخلاف هنا الخلاف فى المعنى كما قال الفارضى؛ لأن الثانى خبر والأول ليس بخبر، لأنه إما نفى أو طلب، فلماخالفه فى المعنى خالفه فى الإعراب (حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣/٣٠٥).

والذى قال بالخلاف الفراء وبعض الكوفيين (المساعد ٣/٨٤ والموفى ١١٧).

(٢) أى الكسائى وأصحابه كما ذكر ابن عقيل فى (المساعد ٣/٨٤).

(٣) راجع رأيى الكوفيين بالتفصيل فى الإنصاف ٢/٥٥٧ ـ ٥٥٨.

وذهب البصريون إلى أن الفعل المضارع منصوب بأن المضمرة لا بالفاء، لأن الأصل فى الفاء أن تكون حرف عطف، وحروف العطف لا تعمل، لأنها تارة تدخل على الأسماء وتارة على الأفعال، فكان لابد من أن يكون العمل لأن المقدرة؛ لأنها الأصل فى عوامل نصب المضارع، وقد أضمرت لأن الفاء دالة عليها، فصارت فى حكم المذكور(١).

ونلاحظ من خلال ما سبق أن الكوفيين يتعاملون مع النصوص على ظاهرها ولا يلجئون إلى التأويلات، فنصب المضارع عندهم ـ بحسب الظاهر ـ إما بالخلاف لأن الجواب مخالف لما قبله، وإما بالفاء نفسها، وعلى هذا نرى أن قاعدة نصب المضارع عندهم متفرعة، فهو منصوب بأن مظهرة أو مضمرة وإن لم يدل عليها دليل، كما مر فى المسألة السابقة، وكذلك بالخلاف أو بالفاء نفسها.

أما البصريون فيريدون طرد الباب على وتيرة واحدة، بمعنى أن أن المصدرية تنصب المضارع وهى مذكورة وتنصبه وهى مضمرة كذلك إذا دل عليها دليل وهو الفاء، كما يرجعون فى تعليلاتهم إلى الأصول، بمعنى أن الفاء عندهم لا تعمل لأنها حرف عطف، ومن القواعد المقررة أنه لا عمل لحروف العطف. وهكذا نرى عندهم توحيد القاعدة.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فى سبعة مواضع، وهى شواهد يمكن أن تؤول على مذهب البصريين كذلك على أساس أن (أن) مقدرة بعد الفاء، وهذه المواضع هى:

١ ـ قوله(٢):

---

(١) الإنصاف ٢/٥٥٨.

(٢) التبيان فى شرح الديوان ٢/١٧.

ياليت باكيـةً شجـانى دمـعُهـا نظرَتْ إليكَ كمـا نظرتُ فتَـعْذِرا

فنصب (تعذرا) على الخلاف، لأنها جواب التمنى، والجواب مخالف للتمنى، أو نصبه بالفاء نفسها.

٢ ـ وقوله(١):

ومـــا قلتُ للبـــدرِ أنتَ اللجَيْنُ ولا قُلْتَ للشـــمسِ أنتِ الذَّهَبْ

فَـيَـــقْلَقَ منه البـــعـيـــدُ الأناةِ ويغـضبَ منـه البطىءَ الغـضَبْ

فنصب (فيقلَقَ) بالفاء جواباً للنفى.

٣ ـ وقوله(٢):

ألم يرَ هذا الليلُ عـينيكِ رُؤْيتى فـتظهـرَ فـيـه رِقَّـةٌ ونُحـولُ

فنصب (فتظهر) بالفاء؛ لأنه جواب استفهام.

٤ ـ وقوله(٣):

أنا مُـبْـصِـرٌ وأظنُّ أنى نائمٌ من كـان يحلُمُ بالإله فَـأَحْلُمَـا

فنصب (فأحلما) بالفاء، لأنه جواب الاستفهام.

٥ ـ وقوله(٤):

أجـارُكِ يا أُسْدَ الفـراديسِ مُكْرَمُ فتسكُنَ نفسى أم مُهانٌ فمُسْلِمُ

فنصب (فتسكن) بالفاء، لأنه جواب الاستفهام.

---

(١) السابق ١/٩٧.
(٢) التبيان فى شرح الديوان ٣/٩٧.
(٣) السابق ٤/٣٢.
(٤) السابق ٤/٩١.

٦ ـ وقوله(١) :

ولا تَشَكَّ إلى أحدٍ فتُشْمِتَهُ   شكوى الجريحِ إلى الغِربانِ والرَّخَمة

فنصب (فتسمتَه) بالفاء؛ لأنه جواب النهى.

٧ ـ وقوله(٢) :

ولا ندعوك صاحَبُه فترضَى   لأنَّ بصُحْبةٍ يجبُ الذِّمامُ

فنصب (فترضى) بالفاء؛ لأنه جواب النفى، والفتحة مقدرة.

(١) السابق ١٦٢/٤.
(٢) السابق ٧٩/٤.

المسألة الثالثة

الفصل بين المتضايفين بالمفعول به

ذهب الكوفيون إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به لضرورة الشعر، لكثرة ورود ذلك عن العرب فى أشعارها، من ذلك:

١ ـ قول الشاعر (١): فزججتها بِمِزَجَّةٍ

زجَّ القلوصَ أبى فرادهْ

ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به فى قوله (زجَّ القلوص أى فراده) والأصل: زج أبى فرادة القلوصَ.

٢ ـ قول الطرماح(٢):

يُطْعَنَ بحُـوزِىِّ المراتع لم تُرَعْ   بواديه من قَـرْعِ القِسِىَّ الكَنَائِنِ

ففصل الشاعر بين المضاف (قرع) والمضاف إليه (الكنائن) بالمفعول به (القسى) والأصل: من قرع الكنائنِ القِسِىَّ.

٣ ـ ومن النثر: قراءة ابن عامر(٣): ﴿وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهم شركائهم﴾ [الأنعام/١٣٧]

---

(١) البيت لم يعرف له قائل، وهو فى مجالس ثعلب ١/١٢٥ وجاء البيت الأول برواية (فزججتها متمكناً) كما ذكر ثعلب. أنه روى البيت الثانى كذلك برواية: (زج الصعاب أبى فراده) كما ورد فى ديوان أبى الطيب المتنبى بشرح ابن جنى ١/٣٥١ من التبيان فى شرح الديوان ١/١٥٨.

(٢) ديوان ٤٨٦ ورد فى شرح التسهيل ٣/٢٧٧ وكتاب ائتلاف النصرة ٥٢ برواية (يحوزى المرابع) وديوان أبى الطيب المتنبى بشرح ابن جنى ١/٣٥١ برواية (لم يرع).

(٣) وردت هذه القراءة فى كتاب السبعة فى القراءات ٢٧٠ والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٣ ـ ٤٥٤ والحجة ١٥٠ ـ ١٥١.

عارض الفراء وابن خالويه هذه القراءة، فيقول الفراء تعليقاً عليها: «وليس قول من قال إنما أرادوا مثل قول الشاعر

=

ففصل بين المضاف (قتل) والمضاف إليه (شركائهم) بالمفعول به (أولادهم) والأصل: قتل شركائهم أولادهم.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور؛ لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد؛ فلا يجوز الفصل بينهما، وكان الفصل ـ فقط ـ بالجار والمجرور والظرف؛ لأنه يتوسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما، ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ قول عمرو بن قميئة[١]:

لما رأت سَاتِيدَمَا اسْتَعْبَرَتْ   لله دَرُّ اليومَ من لامها

ففصل بين المضاف (درّ) والمضاف إليه (من لامها) بالظرف (اليوم) والأصل: لله درُّ من لامها اليوم.

٢ ـ قول أبى حية النميرى[٢]:

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً   يهوديٍّ يُقاربُ أو يُزيلُ

ففصل بين المضاف (بكف) والمضاف إليه (يهودى) بالظرف (يوماً) والأصل: بكف يهوديٍّ يوماً.

= فزججتها متمكناً   زج القلوص أبى فراده =

بشيء، وهذامى كان يقوله نحويو أهل الحجاز، ولم نجد مثله فى العربية، معانى القرآن ١/٣٥٨.

ويقول ابن خالويه: «حال بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح فى القرآن، وإنما حمل القارىء بهذا عليه أنه وجده فى مصحف أهل الشام بالياء، فأتبع الخط» الحجة ١٥١

(١) ديوان ١٨٢ وورد فى كتاب ائتلاف النصرة ٥٣.

(٢) كتاب ائتلاف النصرة ٥٣.

٣ ـ قول ذى الرمة(١):

كـأنَّ أصـواتَ مِنْ إيغـالِهنَّ بنا أواخرِ الميسِ أصواتُ الفراريجِ

ففصل بين المضاف (أصوات) والمضاف إليه (أواخر الميس) بالجار والمجـرور (من إيغـالهن بنا) والأصل: كـأن أصوات أواخـر الميس من إيغالهن بنا.

٤ ـ قول درنا بنت عبعبة الجحدرية، وقيل: عمرة الجشمية(٢):

هما أخوا فى الحرب من لا أخا له إذا خـاف يومـاً نبـوةً فدعـاهمَـا

فصلت بين المضاف (أخوا) والمضاف إليه (من لا أخا له) بالجار والمجرور (فى الحرب) والأصل: هما أخوا من لا أخا له فى الحرب(٣).

وأميل إلى مذهب الكوفيين فى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه لكثرة الشواهد ذلك، ولأن المفعول به أجنبياً بالنسبة للمضاف، فهو معموله كما أن المضاف إليه معموله كذلك، ومن أمثلة الشواهد إضافة إلى ما ذكروه:

١ ـ قول الشاعر(٤):

عَتَوْا إذْ أجنباهم إلى السِّلم رأفةً فَسُقْناهُم سوقَ البغَاثَ الأجادِلِ

٢ ـ أنشد أبو عبيدة(٥):

---

(١) ديوانه ٢/٩٩٦ برواية: (أنقاض الفراريج) ووردت فى كتاب ائتلاف النصرة ٥٣.

(٢) كتاب ائتلاف النصرة ٥٣.

(٣) انظر فى رأى الكوفيين والبصريين الإنصاف ٢/٤٢٧ إلى ٤٣٥ وكتاب ائتلاف النصرة ٥٢ ـ ٥٣

(٤) شرح التسهيل ٣/٢٧٨ وشرح التصريح ٢/٥٧ وشرح الأشمونى ٢/٢٧٦.

(٥) شرح التسهيل ٣/٢٧٨ وشرح الأشمونى ٢/٢٧٦ برواية (درس الحصيد) بدلاً (دوس الحصاد)

٣ ـ قول أبى جندل الطهوى[١] :

يفــرُكْنَ حَبَّ السُّنبُل الكُنَامِجِ   فى القـاعِ فرك القطنَ المحـالجِ

٤ ـ أنشد ثعلب بجر مطر من قول الشاعر[٢] :

لئن كـــان النكاحُ أحلَّ شيءٍ   فــإن نكاحــهــا مَطَرٍ حــرامُ

حيث فصل بين (نكاح) و(مطر) بالضمير (ـها) الواقع مفعولاً به .

٥ ـ قول جرير[٣] :

تسقى امتياحاً ندى المسواكَ ريقَتِها   كما تضمَّنَ ماء المُزْنَةِ الرَّصَفُ

٦ ـ قول الشاعر[٤] :

مــا زال يوقنُ من يؤمُّكَ بالغِنَى   وسـواك مـانعُ فـضلَهُ المحـتـاجِ

أضاف الشاعر (مانع) إلى مفعوله الأول(المحتاج) وفصل بينهما بالثانى (فضله) .

٧ ـ قول الشاعر[٥] :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرةٍ   نفَى الدراهيمَ تنقـادُ الصَّـياريفِ

---

(١) شرح التسهيل ٣/٢٧٨ .

(٢) شرح التسهيل ٣/٢٧٨ ونسبه العينى فى شرح الأشمونى ٢/٢٧٩ إلى الأحوص انظر شعر الأحوص الأنصارى ٢٣٨ ، والرواية فيه مختلفة ، ومطر مرفوع هكذا:

فإن يكن النكاح أحل شيئاً   فإن نكاحها مطر حرام

(٣) ديوانه ١/١٧١ وهو من شواهد شرح التسهيل ٣/٢٧٤ وشرح التصريح ٢/٥٨ وشرح الأشمونى ٢/٢٧٧ .

(٤) شرح التصريح ٢/٥٨ وشرح الأشمونى ٢/٢٧٦ .

(٥) شرح الرضى على الكافية ٢/٢٦١ ، ونسبه المحقق للفرزدق، ولم أعثر عليه فى ديوانه

٨ ـ قراءة بعضهم(١): ﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله﴾ [إبراهيم/٤٧] فمخلف اسم فاعل متعد لاثنين، أضيف إلى مفعوله الأول (رسله) وفصل بينهما بالثانى (وعده) والأصل: فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فقط فى الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به فى موضع واحد، هو قوله(٢):

حملت إليه من لسانى حديقة سقاها الحِجى سَقْىَ الرياضَ السحائبِ

ففصل بين المضاف (سقى) وهو مصدر والمضاف إليه (السحائب) وهو فاعل المصدر بالمفعول به (الرياضَ) والأصل: سقى السحائبِ الرياضَ.

(١) لم أهتد إلى قارىء هذه القراءة، انظر البحر ٦/٤٥٦ وشرح التصريح ٢/٥٨ وشرح الأشمونى ٢/٢٧٦.
(٢) التبيان ١/١٥٨.

المسألة الرابعة

جواز التفضيل من الألوان

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يبنى أفعل التفضيل من البياض والسواد خاصة دون سائر الألوان[1]، وحجتهم فى ذلك النقل والقياس فمن أمثلة النقل:

١ ـ قول الشاعر[2]:

إذا الرجال شَتَوْا واشتدَّ أَكْلُهُمُ ... فأنت أَبْيَضُهُمْ سِرْبالَ طَبَّاخِ

٢ ـ قول رؤبة[3]:

جاريةٌ فى دِرْعِها الفَضْفَاضِ

تقطِّع الحديثَ بالإيماضِ

أبيضُ من أختِ بنى أباضِ

وأما القياس، فقالوا: إنما جوزنا ذلك من السواد والبياض دون سائر

---

(١) لا يسير الفراء مع الكوفيين فى هذه المسألة، بل يسير مع البصريين، حيث يبنى أفعل التفضيل من الألوان ومما زاد على ثلاثة أحرف عن طريق بنائه من فعل مناسب، ثم ينصب ما زاد على ثلاثة أو ما كان لوناً على التمييز، يقول فى معانى القرآن ٢/١٢٧ «والعرب إذا قالوا: هول أفعل منك قالوه فى كل فاعل وفعيل، ومما لا يزاد فى فعله شيء على ثلاثة أحرف، فإذا كان على فعللت، مثل: زخرفت، أو افعللت، مثل: احمررت واصفررت لم يقولوا: هو أفعل منك، إلا أن يقولوا: هذا أشد حمرة منك، وأشد زخرفة منك».

(٢) نسبه محمد محيى الدين عبدالحميد فى هامش الإنصاف ١/١٤٩ إلى طرفة، وهى رواية مختلفة عنه تماماً فى ديوانه ١٤٧، وهى:

إن قلت: نصر فنصر كان شر فتىً ... قدماً، وأبيضهم سربال طباخ

(٣) مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوان رؤبة ١٧٦ وهو من شواهد ١/١٤٩ ـ ١٥٠ والتبيين ٢٩٣.

الألوان، لأنهما أصلا الألوان، ومنهما يتركب سائرهما من الحمرة والصفرة والخضرة والصهبة والشهبة والكهبة إلى غير ذلك، فإذا كانا هما الأصلين للألوان كلها جاز أن يثبت لهما ما لا يثبت لسائر الألوان؛ إذ كانا أصلين لها ومتقدمين عليها.

وما يسرى على أفعل التفضيل يسرى على التعجب؛ لأنه يشبهه.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك عن السواد والبياض كغيرهما من سائر الألوان لسببين:

الأول: أن باب الفعل من الألوان يبنى على وزن (أفعل) كأحمر وأصفر وأخضر، وما أشبه ذلك(١).

الثانى: أن هذه الأشياء مستقرة فى الشحص لا تكاد تزول فجرت مجرى أعضائه.

وإذا قدر أى من السببين السابقين اتضحت المساواة بين البياض والسواد وسائر الألوان فى منع ذلك(٢).

وأتفق مع الكوفيين فى جواز بناء أفعل التفضيل من السواد والبياض خاصة دون سائر الألوان، لأن السواد والبياض كما قالوا أصلا الألوان، ولأن أحكام الأصول أعم من أحكام الفروع وأقوى كما قال العكبرى وكذلك للشاهدين السابقين الذين استشهدوا بهما، وإن كان قليلين للدلالة على

---

(١) أى أن الفعل هنا سيصير على أكثر من ثلاثة أحرف، بينما أفعل التفضيل وفعل التعجب لا يبنيان إلا من الثلاثى. انظر التبيين ٢٩٢.

(٢) انظر فى الخلاف بين الكوفيين والبصريين فى هذه المسألة: الإنصاف ١٤٨/١ إلى ١٥١ وائتلاف النصرة ١٢٠ ـ ١٢١ والتبيين ٢٩٢ ـ ٢٩٣ والتبيان ٣٥/٤.

(٣) التبيان ٢٩٢.

القاعدة النحوية، إلا أنهما صحا عن العرب، وهذا بالطبع لا يرتضيه البصريون؛ لأنهم يشترطون كثرة الشواهد للدلالة على صحة القاعدة.

* وقد سار المتنبى على مذهب أهل الكوفة فقط فى موضع وحدٍ، هو قوله فى ذم الشيب[1]:

أَبْعَدْ بعِدّت بياضاً لا بياضَ له لأنت أسودُ فى عينى من الظُّلَمِ

(١) التبيان ٣٥/٤.

المسألة الخامسة

نداء المعرف بأل

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء المعرف بأل، نحو: ياالرجل، ويا العلوم ودليلهم فى هذا النقل والقياس.

فمن النقل:

١ ـ قول الشاعر(١):

فيا الغلامان اللذان فَرَّا

إياكما أن تكسبانى شرَّا

فقال (يا الغلامان) فأدخل يا على (الغلامان) المعرف بأل.

٢ ـ قول الشاعر(٢):

فديتُكِ ياالتى تيمتِ قلبى وأنتِ بخيلةٌ بالوُدِّ عَنِّى

فقال (ياالتى) فأدخل حرف النداء على (التى)

٣ ـ قول الشاعر(٣):

عباسُ يا الملكُ المُتَوَّجُ والذى عرفَتْ له بيت العُلا عدنانُ

---

(١) روى هذا البيت بروايات متعددة، فجاء بالرواية المذكورة فى الإنصاف ٣٣٦/١ والتبيان ١٧٥/٢، وجاء برواية (أن تكسبانا) بدلاً من (تكسبانى) فى التبيين ٤٤٦ وشرح التسهيل ٣٩٨/٣ وجاء برواية (أن تعقبانا) بدلاً من (أن تكسبانى) فى شرح الأشمونى ١٤٥/٣.

(٢) روى هذا البيت كذلك بروايات متعددة، فجاء بالرواية المذكورة فى الإنصاف ٣٣٦/١، وجاء برواية (وأنت بخيلة بالوصل عنى) فى التبيان ١٧٥/٢، وبرواية (بحبك ياالتى) فى التبيين ٤٤٥، وبرواية (من أجلك يا التى) فى شرح التسهيل ٣٩٩/٣.

(٣) شرح التصريح ١٧٣/٢ وشرح الأشمونى ١٤٥/٣.

فقال (يا الملك) فأدخل حرف النداء على (الملك) المعرف بأل.

وإما القياس فمن ثلاث أوجه:

الأول: إجماع الكوفيين على أنه يجوز أن يقال فى الدعاء: يا الله اغفر لنا، وذكروا أن الألف واللام فى (الله) زائدتان وليستا من بنية الكلمة.

الثانى: أن (يا) تدخل على المضاف إلى معرفة، مع أن الاسم الأول معرفة بالإضافة، فكذلك الألف واللام.

الثالث: أن التعريف بحرف النداء غير حاصل به، ألا ترى أنك تقول: يا رجلاً كلمنى، فتناديه وهو نكرة وتنصبه، ولو كانت (يا) للتعريف لم يجز ذلك، وإنما يتعرف بالقصد، فالألف واللام تجرى مجرى القصد، فكما يجتمع فى قولك: يا رجل (يا) والقصد يجتمع ههنا الألف واللام ويا.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز نداء المعرف بأل، لأن (أل) تفيد التعريف، و(يا) تفيد التعريف، ولا يجوز الجمع بين تعريفين[1]، ولهذا لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية فى العلم المنادى فى نحو: يا زيدُ، بل يجرد من تعريف العلمية أولاً ثم يعرف بالنداء؛ لئلا يجتمع تعريف النداء وتعريف العلمية.

وإذا كان الأمر كذلك فلأن لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف الألف واللام من باب أولى؛ لأن تعريف النداء بعلامة لفظية،

---

(١) يقصد بالتعريفين: الألف واللام لتعريف المعهود، والى (يا) تعريف بالقصد والخطاب، ولا يجتمع على اسم واحد تعريفات؛ لأن الغرض من التعريف التخصيص وإزالة الاشتراك، وهذا يحصل بواحد، فلا يجوز أن ينضم إليه آخر، كما لا يجوز الجمع بين حرفى استفهام أو نفى أو جر. (التبيين ٤٤٤).

وتعريف العلمية ليس بعلامة لفظية، وتعريف الألف واللام بعلامة لفظية[1].

ولم يستثن البصريون من نداء المعرف بأل إلا شيئين: الأول: لفظ الجلالة (الله) وقالوا: إن الألف واللام عوض عن همزة (إله) فأصبحت بمنزلة حرف من حروف الكلمة الأصلية، ولهذا جاز دخول حرف النداء عليه، والدليل على صحة ذلك جواز نداء (الله) بقطع الهمزة، قال الشاعر:

مبارك هو ومن سماه
على اسمك اللهمَّ يا أللهُ

ولو كانت كالهمزة التى مع لام التعريف لوجب أن تكون موصولة، فدل قطعها على أنها تنزلت منزلة حرف من نفس الكلمة[2].

والثانى: الجملة المسمى بها المبدوءة باسم موصول معرف بأل، نحو: يا الذى قام، ويا التى قامت قاسة المبرد على ما أجازه سبيويه من نحو: يا الرجل قائم، في المسمى بالرجل قائم؛ لأن معناه: يا مقولاً له الرجل قائم[3].

هذا وقد اعتبر البصريون ما جاء فى الشعر السابق ضرورة، والضرورة لا يقاس عليها، ويرى ابن مالك أنه ليس ضرورة، بل اعتبره شاذاً لا يجوز، واتفق معه فى ذلك؛ يقول تعليقاً على البيت الأول:

---

(١) انظر فى رأى الكوفيين والبصريين: الإنصاف ١/٣٣٥ إلى ٣٣٨ وكتاب ائتلاف النصرة ٤٦ والتبيين ٤٤٤ وما بعدها وشرح التصريح ٢/١٧٣ والموفى فى النحو الكوفى ٦٦.

(٢) الإنصاف ١/٣٣٩.

(٣) شرح التسهيل ٣/٣٩٨ والهمع ١/١٧٤.

«أجاز الكوفيون دخول (يا) على الألف واللام مطلقاً، وأنشدوا (البيت) وهذا عند غيرهم من الضرورات، وأنا لا أراه ضرورة؛ لتمكن قائله من أن يقول: فيا غلامان اللذان فرا؛ لأن النكرة المعنية بالنداء توصف بذى الألف واللام الموصول، وبذى الألف واللام غير الموصول، تقول بعض العرب: يا فاسق الخبيث، حكاه يونس، ومثله فى الشذوذ، وذكر البيت الثانى»(١).

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فقط، فنادى الاسم المعرف بأل، فى موضع واحد، هو(٢):

يا مزيلَ الظَّلَامِ عَنِّى، ورَوْضِى يومَ شُرْبِى ومَعْقِلِى فى البِرَازِ
والْيَمَانِي الذى لو استطعتُ كانَتْ مُقْلتى غِمْدَهُ من الإعزازِ

فاليمانى فى موضع نصب بالنداء، كأنه قال: يا مزيلَ الظلامِ، وياليماني، واليمانى نسبة إلى اليمن.

---

(١) شرح التسهيل ٣/٣٩٨ ـ ٣٩٩.
(٢) التبيان ٢/١٧٥.

المسألة السادسة

حذف حرف النداء من اسم الإشارة الواقع منادى

ذهب الكوفيون إلى جواز حذف حرف النداء من اسم الإشارة إذا وقع منادى، وجعلوا ذلك قياساً مطرداً، وحجتهم فى ذلك أن اسم الإشارة معرفة قبل النداء، وحذف حرف النداء من المعرفة جائز.

ومن شواهدهم فى ذلك:

١ ـ قوله تعالى(١): ﴿ثم أنتم هؤلاء﴾ [البقرة/٨٥].

٢ ـ قول ذى الرمة(٢):

إذا أهْمَلَتْ عينى لها قال صاحبى   بمثلك هذا لوعةٌ وغرامُ

أى (يا هذا) فحذف (يا).

ولا يجوز ذلك عند البصريين وإن كان اسم الإشارة معرفة قبل النداء، لأنه: «موضوع فى الأصل لما يشار إليه للمخاطب. وبين كون الاسم مشاراً إليه وكونه منادى، أى مخاطباً، تنافر ظاهر، فلما أخرج فى النداء عن ذلك الأصل وجعل مخاطباً، احتيج إلى علامة ظاهرة تدل على تغييره وجعله مخاطباً، وهى حرف النداء»(٣).

---

(١) يرى الرضى أن الاحتجاج بهذه الآية ضعيف، لأن (هؤلاء) خبر للمبتدأ (أنتم) شرح الرضى على الكافية ٤٢٦/١.

(٢) ديوانه ١٥٩٢/٣ برواية (هملت) وقد ورد بالرواية المذكورة فى المتن فى الموفى فى النحو الكوفى ٦٦، وورد برواية (حملت) فى شرح التسهيل ٣٨٦/٣ وشرح التصريح ١٦٥/٢ وانظر رأى الكوفيين فى الموفى فى النحو الكوفى ٦٦ وشرح الرضى على الكافية ٤٢٥/١ ـ ٤٢٦.

(٣) شرح الرضى على الكافية ٤٢٦/١ وما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ٣٣١ ـ ٣٣٢.

كما يرون أن ما ورد من ذلك فضرورة فى النظم، شاذ فى النثر(١).

ووافق ابن مالك الكوفيين فى حذف حرف النداء من اسم الإشارة، وجعله قليلاً، وأيد رأيه فى هذه الموافقة بجملة من الشواهد الشعرية تشهد للكوفيين، منها:

١ - قول رجل من طيء:

إنَّ الأُلى وصفوا قومى لهم فيهم ... هذا اعتصمْ تَلْقَ من عاداكَ مخذولَا

يريد: (يا هذا اعتصر) فحذف (يا)

٢ - قول اللشاعر:

ذى دعى اللوم فى العطاء فإن الْـ ... لَوْمَ يُغْــرى الكرامَ بالإجــزالِ

يريد: (ياذى) فحذف (يا).

٣ - قول الشاعر:

ذا ارعواءٍ فليس بعد اشتعالِ الر ... أسِ شيباً إلى الصِّبا من سبيلِ

يريد: (يا ذا ارعواءٍ) فحذف (يا).

٤ - قول الشاعر:

لا يغــــرَّنكم أولاءِ من القــــوْ ... مِ جُنوحٌ للسِّلم فــهــو خِــداعُ

يريد: (يا أولاء) فحذف (يا)(٣).

وأرى أن ما جاء من الحذف فى الشعر السابق ضرورة، ومن ثم يقصر على السماع فقط كما قال الأشمونى(٢).

---

(١) شرح التصريح ٢/١٦٥.
(٢) شرح التسهيل ٣/٣٨٦ - ٣٨٧.
(٣) شرح الأشمونى ٣/١٣٧.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فقط فى حذف حرف النداء من اسم الإشارة إذا وقع منادى، فى موضع واحد، هو[1] :

هذى بَرَزْتِ لنا فَهِجْتِ رَسِيسَا   ثم انْثَنَيْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا

قال ابن جنى: تقديره: يا هذه، حذف حرف النداء ضرورة.

(١) التبيان ٢/١٩٣.

المسألة السابعة

ترخيم الاسم الثلاثى المحرك الوسط

ذهب الكوفيون(1) إلى أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثى إذا كان وسطه متحركاً، نحو: يا عن فى: عنق، ويا حج فى: حجرٍ، ويا كت فى: كتف، وحجتهم فى ذلك وجود ما يماثله من الأسماء، نحو: يدٍ ودمٍ، والأصل فى يدٍ: يدى، وفى دمٍ: دمو، وقال بعضهم: إن دماً من ذوات الياء، واحتج بقول الشاعر(2):

فلو أنا على حَجَرٍ ذُبِحْنا   جرى الدَّمَيَانِ بالخبرِ اليقينِ

وقد استثقلت الحركة على حرف العلة فيهما، فحذف طلباً للتخفيف، فصار الاسمان: يد ودم، فكما جاز الحذف هنا للتخفيف وجب أن يكون جائزاً فى مثله(3).

وترجع العلة فى الترخيم بحذف الآخر فى المحرك الوسط إلى أنه:

«أجرى حركة الوسط مجرى الحرف، قياساً على إجرائهم نحو (سقر) بحركة وسطه مجرى (زينب) فى إيجاب منع الصرف، لا مجرى هند فى إجاز الصرف وعدمه»(4).

---

(1) الذى أجاز ذلك الفراء وبعض الكوفيين، ووافقهم على ذلك الأخفش (المساعد ٢/٥٢ وقال ابن مالك: «أجاز الفراء ترخيم الثلاثى العارى من هاء التأنيث إن كان ثانيه متحركاً، كأسد وسبع ونمر وزفر» شرح التسهيل ٣/٤٢٣.

(2) البيت للمرداس بن عمرو، كما جاء فى الوحشيات ٨٥.

(3) الإنصاف ١/٣٥٦ إلى ٣٥٩.

(4) شرح التصريح ٢/١٨٥.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك، وإليه ذهب الكسائى من الكوفيين، وحجتهم فى ذلك أن الترخيم فى النداء إنما وضع فى المنادى إذا كثرت حروفه طلباً للتخفيف، ولا حاجة له فى الاسم الثلاثى؛ لأنه فى غاية الخفة، كما أن الحذف يؤدى إلى الإحجاف به[١].

وأميل فى هذه المسألة إلى رأى البصريين؛ لأن حجتهم قوية وإن لم يسندها شاهد، ولا أوافق الكوفيين فى إجازة ترخيم المحرك الوسط قياساً على يدٍ ودمٍ؛ لأن حذف الواو والياء منهما كان بغرض التخفيف من استثقال النطق بحرف العلة وهو محرك، ومن ثم لا يصح القياس عليهما مما ليس آخره حرف علة؛ لأنه يسهل نطقه؛ ولأن الاسم هنا ثلاثى قليلة حروفه لا يحتاج إلى تخفيف بحذف آخره، والترخيم إنما وضع لما كثرت حروفه كما ذكر البصريون.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فقط فى ترخيم الاسم الثلاثى المحرك الوسط، فى موضع واحد، هو[٢]:

أَجِدَّكَ ما تَنْفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ عُمَ بْنَ سليمانٍ ومالاً تُقَسِّمُ

أراد (يا عُمَرَ بنَ سليمانٍ) فرخمه بحذف الراء.

---

(١) الإنصاف ١/٣٥٧ و٣٥٩ وائتلاف النصرة ٤٨ والتبيين ٤٥٦ والتبيان ٤/٩٠.
(٢) التبيان ٤/٨٩.

المسألة الثامنة

العطف على الضمير المرفوع المتصل بدون توكيد أو فصل

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يعطف على الضمير المرفوع المتصل (البارز) أو المستتر من غير توكيد أو فصل مطلقاً، نحو: قمت وزيد، حملاً على الضمير المنصوب المتصل، وحجتهم في ذلك ما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب، مثل:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ذو مرة فاستوي وهو بالأفق الأعلي﴾ [النجم/٧].

فعطف (هو) على الضمير المرفوع المستتر في (استوى).

٢ ـ قول عمر بن أبي ربيعة[1]:

قلتُ إذْ أقبلَتْ وزهرٌ تهادَى ... كنعاج الملا تَعَسَّفْنَ رَمْلا

فعطف (زهر) على الضمير المرفوع المستتر في (أقبلت).

٣ ـ قول جرير[2]:

وَرَجَا الأُخَيْطِلُ من سفاهةِ رَأْيِهِ ... ما لم يكُنْ وأبٌ لَهُ لينالا

فعطف (أب) على الضمير المرفوع المستتر في (يكن).

* وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز إلا على قبح في ضرورة الشعر، لأن الضمير المرفوع لا يخلو من أن يكون مستتراً في الفعل أو ملفوظاً به، فإن كان مستتراً، نحو: قام وزيد، فكأنه قد عطف اسماً على

---

(١) ديوانه ٥٢٤.

(٢) ديوانه ١/٥٧.

فعل، وإن كان ملفوظاً به، نحو: قمت وزيد، فالتاء تنزل بمنزلة الجزء من الفعل، ومن ثم يكون هذا من باب عطف الاسم على الفعل أيضاً، وهذا لا يجوز(١).

والقاعدة عندهم أن يؤكد الضمير قبل العطف عليه بضمير منفصل، نحو قوله تعالى: ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين﴾ [الأنبياء/٥٤]، وأو بتوكيد إحاطي، نحو قول الشاعر:

ذُعِـرْتُم أجـمـعـون ومن يليكم بـرؤيتنا وكنا الظافـريـنا

أو يفصل بين الضمير والعاطف بمفعول أو غيره، كقوله تعالى: ﴿يدخلونها ومن صلح من آبائهمْ﴾ [الرعد/٢٣] ويتناول غير المفعول التمييز، كقول الشاعر:

ملئت رُعباً وقومٌ كنتَ راجيهم لما دَهَمَـتْك من قومى بآسادِ

والنداء، كقول الشاعر:

لقد نلت عبدَالله وابْنُكَ غايةً من المجد من يْظفَرْ بها فاقَ سُودَدَا

أو يفصل بين العاطف والمعطوف بلا، كقوله تعالى: ﴿ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ [الأنعام/١٤٨(٢).

والظاهر من كلام ابن مالك أنه يوافق الكوفيين، إذ يقول: «ولا يمتنع العطف دون فصل» وقد بنى ابن مالك رأيه هذا على كثرة الشواهد الواردة

---

(١) انظر فى رأى البصريين والكوفيين فى هذه المسألة:
الإنصاف ٢/٤٧٥ إلى ٤٧٧ وكتاب ائتلاف النصرة ٦٣ ـ ٦٤ والموفى فى النحو الكوفى ٦٣ والتبيان ١/٢٣٩ ـ ٢٤٠ وشرح التصريح ٢/١٥١.
(٢) شرح التسهيل ٣/٣٧٣.

فى العطف دون فصل أو توكيد، فذكر بالإضافة إلى شواهد الكوفيين السابقة:

ـ قول بعض العرب: مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ، فعطف العدم دون فصل ولا ضرورة على ضمير الرفع المستتر فى سواء، لأنه بمعنى مستوٍ.

ـ قول عمر رضى الله عنه: «وكنت وجارٌ لى من الأنصار».

ـ قول على رضى الله عنه: كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر» أخرجهما البخارى فى صحيحه[1].

ومن الشواهد كذلك:

قول الشاعر[2]:

ألم تَرَ أن النبع يُخْلَقُ عُودُهُ ... ولا يستوى والخِرْوَعُ المتقَصفُ

فعطف (الخِروع) على الضمير المستتر فى (يستوى).

وقول الراعى النميرى[3]:

فلما لحِقنا والجيادُ عشيةً ... دَعْوا يا لَكلبٍ واعتزينا لعامرِ

فعطف (الجياد) على الضمير المرفوع المتصل بالفعل (لحقنا).

ولا شك أن كل ما هو من الشواهد صحيح لا قدح فيه، وإذا سلمنا بأن ضرورة الشعر هى التى أوجبت عدم الفصل أو التأكيد، فما الذى

---

(١) شرح التسهيل ٣/٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/٩٥.

(٣) شعر الراعى النميرى ٢١٢ وهامش أوضح المسالك ٣/٣٩١.

أوجبب ذلك فى النثر؟ وأفضل ما ورد فى النثر ما جاء فى القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، وكلام بعض العرب. كل هذا يجيز العطف على الضمير المرفوع البارز والمستتر من غير فصل أو توكيد.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فى العطف على الضمير المرفوع من غير فصل أو توكيد فى موضعين؛ هما:

١ ـ قوله(١):

مضى وبنوه وانفَرَدْتَ بفضلِهِمْ   وألفٌ إذا ما جُمّعَتْ واحدٌ فَرْدُ

فعطف (بنوه) على الضمير المستتر فى الفعل (مضى).

٢ ـ وقوله(٢):

يُباعِدْنَ حُبًّا يَجتمعْنَ ووصلُهُ   فكيف بحبٍّ يَجتمعْنَ وصدُّهُ

فعطف (وصله) و(صده) على الضمير المتصل بالفعل (يجتمعن)(٣).

* كما سار على مذهب البصريين فى العطف على الضمير المرفوع لطول الكلام لا للتوكيد فى بيت واحد، هو:

---

(١) التبيان فى شرح الديوان ١/٣٨١.

(٢) السابق ٢/١٩.

(٣) جعل العكبرى فى التبيان ١/٢٣٩ من هذا القبيل قول المتنبى:

رضينا والدمستق غير راضٍ   بما حكم القواضب والوشيج

حيث عطف (الدمستق) على الضمير المتصل بالفعل (رضينا).

والنظر الدقيق يقضى بأن الواو هنا واو الحال والدمستق مبتدأ، وغير راض خبره، والجملة حالية أى: رضينا بما حكمت به السيوف والرماح فى حالة عدم رضاء الدمستق (انظر المتنبى بين ناقديه ٧٥ ـ ٧٦.

أطعناك طَوْعَ الدهر يا ابنَ ابنِ يوسُفٍ   لشهوتنا والحاسدو لَكَ بالرغمِ

فعطف (الحاسدو) على الضمير المرفوع فى الفعل (أطعناك) وحسن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد طول الكلام، كقوله تعالى: ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا﴾.

وقوله (الحاسد و) حذف النون؛ لأنه شبهه بالاسم الموصول، كأنه قال: والذين حسدوك، وقد جاء مثله فى الشعر الفصيح، قال عبيد بن الأبرص:

ولقد يَغْنَى به جيرانُكَ الـ   ـممسكُو منكَ بأسباب الوِصالِ

أراد (الممسكون)(١).

---

(١) التبيان فى شرح الديوان ٤/٥٦.

المسألة التاسعة

تقديم التمييز على عامله المتصرف أو على المميز

ذهب بعض الكوفيين إلى أنه يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً فى نحو: تصبب زيد عرقاً، وتفقأ الكبش شحماً، ودليلهم فى هذا النقل والقياس.

ـ أما النقل، فقول الشاعر(1):

أتهجر سلمى بالفراق حبيبَها   وما كان نفساً بالفراق تطيبُ

فقدم التمييز، وهو قوله (نفساً) على عامله المتصرف (تطيب).

ـ وأما القياس، فلأن العامل فعل متصرف، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال المتصرفة، حيث يجوز تقديم المفعول به والحال على عاملهما المتصرف، نحو: عمراً ضرب زيد، فى: ضرب زيد عمراً، وراكباً جاء زيد، فى: جاء زيد راكباً(2).

ويشمل التقديم كذلك تقديم التمييز على المميز.

* ووافقهم على هذا المازنى والمبرد من البصريين.

---

(1) ورد هذا البيت برواية (أتهجر ليلى...) فى شرح التسهيل ٢/ ٣٨٩. وقد اختلف فى نسبته، فذكر محمد محيى الدين عبدالحميد فى هامش الإنصاف ٢/٨٢٨ أنه نسب إلى أعشى همدان عبدالرحمن بن عبدالله، ونسبه ابن سيدة لقيس بن معاد (مجنون ليلى) ونسب فى هامش شرح التسهيل ٢/٣٨٩ للمخبل السعدى. ولم أجده فى ديوان مجنون ليلى.

(2) الإنصاف ٢/٨٢٨ إلى ٨٣٠ وكتاب ائتلاف النصرة ٣٩.

يقول المبرد: «اعلم أن التبيين إذا كان العامل فيه فعلاً جاز تقديمه لتصرف الفعل، فقلت: تفقأت شحماً، وتصببت عرقاً. فإن شئت قدمت، فقلت: شحماً تفقأت، وعرقاً تصببت.

ألا ترى أنه يقول: هذا زيد قائماً، ولا يجيز: قائماً هذا زيد؛ لأن العامل غير فعل.

وتقول: راكباً جاء زيد؛ لأن العامل فعل، فلذلك أجزنا تقديم التمييز إذا كان العامل فعلاً. وهذا رأى أبى عثمان المازنى»[1].

يفهم من النص السابق أن المبرد رأى رأى أستاذه المازنى.

* ويرى أكثر البصريين أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله، لأن التمييز هنا هو الفاعل فى المعنى، ففى نحو: تصبب زيد عرقاً (المتصبب هو العرق). وفى: تفقأ الكبش شحماً (المتفقىء هو الشحم) وفى: حسن زيد غلاماً ودابة (الذى حسن هو الغلام والدابة) فلما كان التمييز فى الأمثلة السابقة هو الفاعل فى المعنى لم يجز تقديمه على عامله.

ويرون أن الحال لا ينطبق عليه الكلام السابق؛ لأنه ليس هو الفاعل فى المعنى، ففى نحو: جاء زيد راكباً، ليس (راكباً) فاعلاً من ناحية المعنى، بل الفاعل لفظاً ومعنى هو (زيد) وصار الحال هنا مثل المفعول به تماماً فى نحو: عمراً ضرب زيد[2].

* وقد وافق ابن مالك الكوفيين فى مذهبهم، وأورد شواهد كثيرة تدلل على صحة ذلك، يقول:

---

(١) المقتضب ٣/٣٦ ـ ٣٧.

(٢) الإنصاف ٢/٨٣٠ ـ ٨٣١ وكتاب ائتلاف النصرة ٣٨.

«أجمع النحويون على منع تقديم التمييز على عامله إذا لم يكن فعلاً متصرفاً، فإن كان إياه، نحو: طاب زيد نفساً، ففيه خلاف. والمنع مذهب سيبويه، والجواز، مذهب الكسائى والمازنى والمبرد، وبقولهم أقول قياساً على سائر الفضلات المنصوبة بفعل متصرف، ولصحة ورود ذلك فى الكلام الفصيح بالنقل الصحيح»(١).

ومن الشواهد التى أوردها ابن مالك:

١ ـ قول ربيعة بن مقروم الضبى(٢):

وواردةٍ كأنها عُصَبُ القطا تُثير عجاجاً بالسنابكِ أصهبا

رددت بمثل السِّيدِ نَهْدٍ مقلِّصٍ كميشٍ إذا عِطْفاه ماءً تحلّيا

٢ ـ قول الشاعر(٣):

ضيعت حزمى فى إبعادى الأملا وما ارعويت ورأسى شيباً اشتعلا

٣ ـ قول الشاعر(٤):

ولست إذا ذرعاً أضيقُ بضارعٍ ولا يائسٍ عند التعسُّر من يُسْرِ

٤ ـ قول رجل من طىء(٥):

---

(١) شرح التسهيل ٢/٣٨٩.

(٢) شرح التسهيل ٢/٣٨٩ ورد البيت الثانى فى المفضليات ٣٧٦ برواية (وزعت بدلاً من: رددت) وورد البيت الثانى فقط فى شرح الأشمونى ٢/٢٠٢ وهامش الإنصاف ٢/٨٢٩.

(٣) شرح التسهيل ٢/٣٨٩ وجاء فى شرح الأشمونى ٢/٢٠١ وهامش الإنصاف ٢/٨٢٩ برواية (وشيباً رأسى اشتعلا).

(٤) شرح التسهيل ٢/٣٨٩.

(٥) شرح التسهيل ٢/٣٨٩، وشرح التصهريج ١/٤٠٠ وشرح الأشمونى ٢/٢٠١ وهو فى شعر طىء ٢/٧٨٥.

أنفـــســـاً تطيب بنيل المنى وداعى المنون ينادى جـــهـــارًا

٥ ـ قول الشاعر[1]:

إذا المرأ عيناً قرَّ بالعيشِ مُثْرِيا ولم يُعْنَ بالإحسانَ كان مُذَمَّمَا

وقد رد ابن مالك احتجاج البصريين بوجوه، يمكن تلخيصها على النحو التالى:

١ ـ ما ذكره البصريون يعد دفعاً لروايات برأى لا دليل عليه، ومن ثم لا يلتفت إليه.

٢ ـ أصالة فاعلية التمييز المذكور كأصالة فاعلية الحال فى نحو: جاء راكباً رجل، فإن أصله: جاء راكب على الاستغناء بالصفة، وجاء رجل راكب على عدم الاستغناء بها، والصفة والموصوف شىء واحد فى المعنى، فقدم راكب ونصب على الحالية، ويمكن كذلك تقديمه على (جاء). فكما تنوس الأصل فى الحال تنوس كذلك فى التمييز.

٣ ـ لو صح اعتبار الأصالة فى عمدة جعلت فضلة لصح اعتبارها فى فضلة جعلت عمدة، فكان يجوز للنائب عن الفاعل التقديم على عامله كما كان هذا حاله قبل نيابته عن الفاعل، وما دام لم يجز ذلك لم يجز الاعتداد بالأصالة فى التمييز هنا.

٤ ـ منع تقديم التمييز لكونه فاعلاً فى الأصل مبنى على وضوح ذلك فى بعض الصور، وأما فى غيرها فبخلاف ذلك، نحو: امتلأ الكوز ماءً، وفجرنا الأرض عيوناً، وهذا دليل على ضعف علة المنع لقصورها عن جميع الصور.

---

(١) هامش الإنصاف ٢/٨٢٩.

٥ ـ لا يعتد بأصالة الفاعلية فى منع التقديم على العامل؛ لأن (زيداً) فى نحو: أعطيت زيداً درهماً، فاعل فى الأصل، وبعد جعله مفعولاً لم يعتد بما كان له فى الأصل من منع التقديم، بل أجيز فيه التقديم كما أجيز فيما لا فاعلية له فى الأصل، فكذلك يجب أن يفعل با لمّييز[1].

والمتمعن فيما ذكره ابن مالك من قبل يدرك أنها حجج منطقية ومتمشية مع الواقع اللغوى تماماً، بل ويؤيد ذلك كثرة الشواهد التى تكلمت بها العرب، تلك الشواهد التى لا يصح أن يقف فى طريقها معارض؛ لأن المعتبر فى القاعدة النحوية دائماً كلام العرب. ومن ثم لا يملك المرأ إلا أن يسلم بمذهب الكوفيين فى هذه المسألة.

* وقد سار المتنبى على مذهب أهل الكوفة فى تقديم التمييز، حيث أورد بيتين، قدم فيه التمييز على المميز؛ هما:

١ ـ قول[2]:

فهن أَسَلْنَ دَمَا مُقْلَتِى ... وعَذَّبْنَ قلبى بطول الصُّدودِ

فقدم التمييز، وهو قوله (دما) على المميز، وهو قوله (مقلتى) والأصل: أسلن مقلتى دماً.

٢ ـ وقوله[3]:

مَلْكٌ إذا امتلأتْ مالاً خزائنُهُ ... أذاقها طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ للولدِ

فقدم التمييز (مالاً) على المميز (خزائنه) والأصل: (امتلأت خزائنه مالاً).

---

(١) شرح التسهيل ٢/٣٩٠.

(٢) التبيان ١/٣٤١.

(٣) السابق ١/٣٥١.

* كما سار على مذهب البصريين فى منع تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً فى بيتين، هما:

١ ـ قوله[1]:

وَلَحظْنَ أنمُلَهُ فَسِلْنَ مواهباً ولمستُ مُتْصُلَهُ فسالَ نفوسَا

فـ (مواهباً) تمييز عامله (سلن) و(نفوساً) تمييز كذلك عامله (سال)

٢ ـ وقوله[2]:

ومَحلَّ قائمِهِ يسيلُ مواهباً لو كُنَّ سَيْلاً ما وَجدْنَ مَسِيلاَ

فـ (مواهباً) تمييز، وعامله (يسيل).

---

(١) السابق ٢/١٩٩.

(٢) السابق ٣/٢٣٧.

المسألة العاشرة

جواز ترك صرف المنصرف ضرورة

ذهب الكوفيون[1] إلى أنه يجوز ترك صرف المنصرف في ضرورة الشعر[2]، واحتجوا لذلك بكثير من الشواهد، منها:

١ ـ قول الأخطل[3]:

طلب الأرزاق بالكتائب إذْ هَوَتْ　　بشبيبَ غائلةُ الثُّغُورِ غَدُورُ

فترك صرف (شبيب) وهو منصرف أصلاً.

٢ ـ قول حسَّان[4]:

نصروا نبيَّهم وشدُّوا أزرَهُ　　بحنينَ يومَ تواكُلِ الأبطالِ

فترك صرف (حنين) وهو منصرف أصلاً، قال تعالى: ﴿ويوم حنينٍ إذ أعجبتكم كثرتُكم﴾ [التوبة/٢٥].

٣ ـ قول الفرزدق[5]:

إذا قال غاوٍ من تَنُوخَ قصيدةً　　بها جَرَبٌ عُدَّتْ علَيَّ بزَوْبَرَا

(١) لم يجز ذلك أبو موسى الحامض، وهو من شيوخ الكوفيين. شرح التصريح ٢/٢٢٨ والمساعد ٣/٤٤.

(٢) أجاز ثعلب منع صرف المنصرف مطلقاً دون اعتبار لضرورة الشعر. شرح التصريح ٢/٢٢٨.

(٣) ورد البيت بالرواية المذكورة في الإنصاف ٢/٤٩٣ والتبيان ١/٢٧٧ وورد في ديوان الأخطل صـ ١١٨ برواية (غائلة النفوس) وبالرواية نفسها في شرح التصريح ٢/٢٨٨.

(٤) ديوانه ١٩٤ وورد في الإنصاف ٢/٥٩٤ والتبيان ١/٢٧٧

(٥) ورد البيت بالرواية المذكورة في الإنصاف ٢/٤٩٥ والتبيان ١/٢٧٨ وورد في ديوان الفرزدق ٢/٢٠٦ برواية:

إذا قال غاوٍ من معدٍ قصيدةً　　بها جرب كانت على بزوبرا

والبيت كذلك لابن أحمر الباهلي (أنظر شعر ابن أحمر الباهلي صـ ٨٥).

فترك صرف (زويرَ) وهو متصرف.

٤ ـ قول بشر بن أبى حازم[1]:

إلى ابن أُمِّ أناسَ أرحلُ ناقتى عمرٍو فتُبْلغُ حاجتى أو تُزْحِفُ

فترك صرف (أناسَ) والأصل الصرف (أناسٍ).

٥ ـ قول الشاعر[2]:

أُؤَمِّلَ أن أعيشَ وأنَّ يومى بأوَّلَ أو بأهونَ أو جُبارِ

أو التالى دُبارَ؛ فإنْ أفُتْهُ فمُؤنِسَ أو عَرُوبَة أو شِيارِ

فترك صرف (ديار) وهو متصرف أصلاً.

٦ ـ قول الشاعر[3]:

فأوفَضْنَ عنها وهى تَرْغُو حُشَاشَةً بذى نَفْسِها والسيفُ عريانُ أحمرُ

فترك صرف (عريان) وهو منصرف، لأن مؤنثه (عريانة) لا (عريا)[4].

* وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ترك صرف المنصرف ضرورة؛ لأن ذلك يؤدى إلى رده عن الأصل إلى غير الأصل، وإلى التباس ما ينصرف بما لا ينصرف.

ورجح ابن الأنبارى مذهب الكوفيين على مذهب البصريين فى هذه المسألة، لكثرة النقل الذى خرج عن حكم الشذوذ، لا لقوته فى القياس[5].

---

(١) ورد البيت بالرواية المذكورة فى الإنصاف ٢/٤٩٦ والتبيان ١/٢٧٨ وورد فى ديوان بشر صـ ١١٥ برواية
فإلى ابن أم إياس أرحل ناقتى عمرٍو ستنجح حاجتى أو تزحف

(٢) الإنصاف ٢/٤٩٧ والتبيان ١/٢٧٨ ولم يعين قائله فى معجم الشواهد ١/١٨٥.

(٣) الإنصاف ٢/٤٩٧ ولم يعين قائله فى معجم الشواهد ١/١٥٤.

(٤) انظر مزيداً من الشواهد الكثيرة على هذه المسألة فى الإنصاف ٢/٤٩٩ إلى ٥١٣.

(٥) انظر الكلام عن مذهب الكوفيين والبصريين فى هذه المسألة: الإنصاف ٢/٤٩٣ إلى ٥٢٠ والتبيان ١/٢٧٧ إلى ٢٩٩.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فى جواز ترك صرف المنصرف ضرورة، فى ثلاثة أبيات، هى:

١ ـ قوله(١):

وحمدانَ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ   وحارثُ لُقْمَانٌ، ولقمانُ راشدُ

فترك صرف (حمدون وحارث ولقمان) ضرورة.

٢ ـ وقوله(٢):

إلى واحدِ الدنيا إلى ابنِ مُحمَّدِ   شُجَاعِ الذى لله ثم له الفضلُ

فـ (شجاعِ) بدل من (ابن) وحذف منه التنوين ضرورة.

٣ ـ وقوله(٣):

إلى البدر بن عمَّارِ الذى لَمْ   يكُنْ فى غُرَّةِ الشَّهْرِ الهلالَا

فترك التنوين من (عمار) ضرورة لسكونه وسكون اللام من (الذى).

---

(١) التبيان ١/٢٧٧.
(٢) السابق ٣/١٨٤.
(٣) السابق ٣/٢٢٥.

المسألة الحادية عشرة

جواز ترك صرف الاسم الأعجمي الساكن الوسط

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف الاسم الأعجمي الساكن الوسط[١].

ويرى البصريون أنه مصروف ولا يجوز منعه من الصرف؛ لأنهم يشترطون لمنع صرف الاسم الأعجمي أن يكون على أكثر من ثلاثة أحرف، فإن كان على ثلاثة أحرف وكان محرك الوسط جاز منعه من الصرف، إقامة لحركة الوسط مقام الحرف الرابع، أما إذا كان ساكن الوسط فلا يجوز منعه من الصرف[٢].

ومذهب الكوفيين ينقصه الدليل من كلام العرب، أما مذهب البصريين فصائب؛ لأن عليه التنزيل كما ذكر ابن يعيش، يقول:

«فأما الاسم الأعجمي الثلاثي الساكن الوسط فمصروف البتة، نحو: لوطٍ ونوح، قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوطٍ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين﴾ [التحريم/ ١٠][٣].

* وسار المتنبي على مذهب الكوفيين فقط، فمنع صرف الاسم الأعجمي الساكن الوسط، في بيت واحد، هو[٤]:

حَمَتْهُ على الأعداءِ من كل جانبٍ سُيوفُ بَنِي طُغْجَ بنِ جُفَّ القَمَاقِمِ

فمنع صرف (طُغْجَ) و(جُفَّ) وهما اسمان أعجميان ساكنا الوسط.

---

(١) التبيان ٤/١١٥.

(٢) ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ٤٣٧.

(٣) شرح المفصل ١/٧٠ ـ ٧١.

(٤) التبيان ٤/١١٥.

المسألة الثانية عشرة

واو رب تعمل فى النكرة الخفض بنفسها

ذهب الكوفيون إلى أن واو رُبَّ تعمل فى النكرة الخفض بنفسها، وحجتهم فى ذلك أن الواو نابت عن رُبَّ فعملت عملها مثل واو القسم، فإنها لما نابت عن الباء عملت عملها.

كما يرون أن هذه الواو ليست عاطفة؛ لأن حرف العطف لا يجوز الابتداء به، والشاعر يبتدئ بواو رُبَّ فى أول القصيدة، وحجتهم فى ذلك من كلام العرب ما يأتى:

١ ـ قوله رؤبة(١):

وبَلَدٍ عامِيَةٍ أعماؤُهُ

٢ ـ قول الشاعر(٢):

وبَلْدَةٍ ليسَ بها أنيسُ

٣ ـ قول الشاعر(٣):

وقاتمِ الأعماق خاوى المُخْتَرِقن

* وذهب البصريون إلا المبرد(٤) إلى أن العمل لربّ مقدرة وليس للواو؛ لأن الواو حرف عطف، وحرف العطف لا يعمل، والحرف لا يعمل

---

(١) مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوان رؤبة صـ٣ وبعده (كانَّ لونَ أرضه سماؤُهْ).
(٢) نسبه محيى الدين عبدالحميد فى هامش الإنصاف ١/٢٧١ لجران العود، ولَم أجده فى ديوانه.
(٣) المساعد ٢/٢٩٧.
(٤) يقول المبرد إن أبدلت الواو من ربَّ فى قوله:

وبلدٍ ليسٍ به أنيس

لأنها لما أبدلت من الباء دخلت على «رب» المقتضب ٢/٣١٨.

إلا إذا كان مختصاً، وبما أن حرف العطف غير مختصّ فإنه لا يكون عاملاً، وم ثم يكون العمل لرب مقدرة.

والدليل على أن الواو للعطف والعمل لرب جواز، ظهور رب معها، نحو: ورُبَّ بلدٍ[1].

واتفق مع البصريين فيما ذهبوا إليه؛ لأنه يجوز الجمع بين الواو ورُبَّ كما ذكروا، فلو كانت الواو نائبة عن رُبَّ لم يجز الجمع بينهما؛ لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه.

كما ذكر البصريون كذلك أنه ورد عن العرب الجر برب مضمرة، ولو كانت الواو نائبة عنها لما جاز حذفها، مثل قول الشاعر:

رسمِ دارٍ وقــــــفتُ فى طَلَلِهْ وكدتُ أقضى الحياةَ من حَلَلِهْ

كما دللوا كذلك على صحة كلامهم بإضمار ربَّ بعد بل، كقول الشاعر:

بل جَوْزِ تَيْهاءَ كظَهْرِ الجَحَفَتْ

أراد: بل ربَّ جوز، ولم يقل أحد: إن بل تجر.

كما تضمر رب بعد الفاء أيضاً، كقول الشاعر:

فحورٍ قد تهوّتَ بِهِنَّ عِينٍ

أراد: فربَّ حورٍ، وليست الفاء جارة، ولا نائبة عن رُبَّ[3].

---

(١) انظر فى رأى الكوفيين والبصريين فى هذه المسألة: الإنصاف ١/٣٧٦ إلى ٣٧٨ وائتلاف البصرة ١٤٥ والتبيان ١/٢١ وشرح التسهيل ٣/١٨٩.

(٢) الإنصاف ١/٣٧٨ إلى ٣٨٠.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فى تسع أبيات، ويمكن تأويلها على مذهب البصريين، وهى:

١ ـ قوله(١):

وحالٍ كإحداهنّ رُمتُ بُلوغَها ... ومن دونها غَوْلُ الطريقِ وبُعْدُه

٢ ـ وقوله(٢):

وخَرْقٍ مكانُ العِيس منه مكانُنَا ... مِنَ العِيسِ فيه إبسط الكُورِ والظَّهْرُ

٣ ـ وقوله(٣):

ويومٍ وصلْناهُ بليلٍ كأنما ... على أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ

٤ ـ وقوله(٤):

ورسائلٍ قطع العُداةُ سِحَاءَها ... فرأَوْا قَنا وأسِنَّة وسَنَوَّرَا

٥ ـ وقوله(٥):

وهِجانٍ على هِجانٍ وتأيَّتْـ ... ـكَ عديدَ الحُبوبِ فى الأقْوازِ

٦ ـ وقوله(٦):

ومَنْزِلٍ ليس لنا بمنزلٍ ... ولا لغيرِ الغادياتِ الهُطَّلِ

---

(١) التبيان ٢/٢١.
(٢) السابق ٢/١٥١.
(٣) السابق ٢/١٥٢.
(٤) السابق ٢/١٦٧.
(٥) السابق ٢/١٨٢.
(٦) السابق ٣/٢٠١.

٧ ـ وقوله[١]:

وهُدْقِعِينَ يسُبْرُوتٍ صَحِبْتَهُمُ   عارينَ من حُلَلٍ كاسينَ من دَرَنِ

٨ ـ وقوله[٢]:

وخَلَّةٍ فى جليس أتَّقيهِ بها   كما يُرى أننا مِثلان فى الوَهَنِ
وكلمةٍ فى طريقٍ خِفْتُ أعْرِبُها   فيُهتدى لى فلم أقدِرْ على اللحْنِ

(١) السابق ٤/٢١١.
(٢) السابق ٤/٢١٢.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكننا أن نستنتج ما يأتي:

١ ـ تنوعت الدراسات النحوية السابقة على هذا البحث لشعر المتنبى، فمنها ما اهتم بإبراز الشذوذ فى شعره، ولاحظنا أن شعره وصف بالشذوذ؛ لأنه كان يسير فيه على مذهب الكوفيين، ومنها ما اهتم برصد الظواهر التركيبية البارزة فى شعره، ومنها ما اهتم بدراسة بعض القواعد النحوية تطبيقاً على شعره.

٢ ـ لم تهتم الدراسات التى تناولت الظواهر النحوية الكوفية فى شعر المتنبى بالمقارنة بين المدرستين الكوفية والبصرية، من حيث النص على شواهدهما، ومناقشتها، وترجيح مدرسة على الأخرى.

٣ ـ لم تشر هذه الدراسات إلى أن المتنبى هل كان يسير فى كل ظاهرة درست على مذهب الكوفيين فى الديوان كله، أم كان يسير فى بعض الأحيان على مذهب البصريين؟ ومن ثم استطاع هذا البحث أن يجيب عن هذا السؤال.

٤ ـ من خلال استعراضنا وإحصائنا للظواهر التى درسناها فى هذا البحث، ومن خلال إثباتنا بأن المتنبى لم يكن يسير فى كل مسألة على مذهب الكوفيين فقط بل كان يسير على مذهب البصريين أحياناً، كما فى المسائل (١ ـ ٨ ـ ٩) يمكن أن نقرر بأنه من الصعب أن تصنف المتنبى شاعراً كوفياً، كما صنفه

الدكتور/ شوقى ضيف وأثبته فى مقدمة هذا البحث، لأنه لو كان كوفياً لكان عليه أن يسير على مذهبهم فى كل شىء.

ومن هنا يمكن أن نعده شاعراً يسير على مذهب الجمهور، غير أنه يشذ عن مذهبهم أحياناً فيسير على مذهب الكوفيين، وذلك لثلاثة أسباب، ذكرها الدكتور/ محمد عزت عبدالموجود فى كتابه (أبو الطيب المتنبى ـ دراسة نحوية ولغوية) وهى:

أ ـ إحساسه بالعروبة كان أحد الأسباب التى أدت إلى تعلقه بالمذهب الكوفى فى النحو(١).

ب ـ نشأته الأولى فى بيئة الكوفة مما جعله يتعصب لمذهب بلده.

جـ ـ ما كان فى نفس المتنبى من حب للشذوذ وميل للإغراب، وما كان شائعاً فى عصره من أن الشعر المعقد الذى لا يُفهم بسهولة هو الشعر الجيد، فتوسل المتنبى بشوارد الكوفة وغريب استعمالاتها ليعقد على الناس ويشقيهم بفهم شعره، ويضنيهم بفك تعبيراته(٢).

٥ ـ لاحظنا اهتمام الكوفيين بالنص اهتماماً كبيراً حتى لو كان هذا النص مفرداً، ومن ثم قدموه على أى رأى أو تأويل، وبلغ من شدة اهتمامهم به أن جعلوه قاعدة يصح القياس عليها وإن لم يطرد ذلك، وهذا ـ بالطبع ـ على خلاف ما يفعله البصريون

---

(١) قد يكون السبب فى ذلك: أن مذهب ا لكوفة تؤيده كثير من الشواهد الصحيحة من كلام العرب، وعلى هذا يكون المتنبى مسهماً فى إحياء كثير من الاستخدامات النحوية الصحيحة التى استخدمها العرب.

(٢) أبو الطيب المتنبى ـ دراسة نحوية ولغوية ١٠٣.

فهم لا يعيرون النص المفرد أى اهتمام ولا يهمتون إلا بالاطراد. والبصريون فى هذه النظرة مصيبون ومخطئون فى آنٍ واحد، مصيبون لأن القاعدة لا تصبح دقيقة يصح القياس عليها إلا إذا اطردت وكثرت فى أمثلة متعددة. ومخطئون لأنهم حرمونا من كثير من هذه الأمثلة المفردة من كلام العرب التى كنا فى حاجة إليها، ولأنهم كذلك جعلوا التأويل والرأى مقدماً على هذه الأمثلة المفردة، مع أن المنطق يحتم ترك الرأى والتأويل إذا وجد النص.

٦ ـ لاحظنا احتفاء ابن مالك بآراء الكوفيين؛ لأنه وجد فيها بغيته؛ لأنه كما هو واضح من مؤلفاته يهتم فى المقام الأول بالنص، ومن ثم لم يلتفت إلى كلام البصريين ما دام لم يعضده دليل من

مراجـــع البحـــث

١ ـ أبو الطيب المتنبى ـ دراسة نحوية ولغوية ـ تأليف الدكتور/ محمد عزت عبدالموجود، تقديم الدكتور/ شوقى ضيف ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

٢ ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، للأنبارى ـ تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٧.

٣ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام ـ تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ١٩٦٧م.

٤ ـ البحر المحيط فى التفسير، لأبى حيان الأندلسى ـ طبعة جديدة بعناية الشيخ/ عرفات العشاحسونة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ١٩٩٢.

٥ ـ بناء الجملة الطلبية فى شعر المتنبى ـ رسالة ماجستير ـ إعداد/ منصور خلخال ـ آداب عين شمس ١٩٨٨ ـ مسجلة تحت رقم ٤١٥ م.خ/ ٦٣٤٩ بمكتبة جامعة عين شمس المركزية.

٦ ـ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين،لأبى البقاء العكبرى ـ تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان العثميين ـ دار الغرب الإسلامى ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٦م.

٧ ـ الجملة الفعلية بسيطة وموسعة، دراسة تطبيقية على شعر المتنبى ـ تأليف الدكتور/ زين كامل الخويسكى ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ١٩٨٦م.

٨ ـ الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة فى شعر المتنبى ـ تأليف الدكتور/ زين كامل الخويسكى ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ١٩٨٦م.

٩ ـ الجملة الفعلية المنفية فى شعر المتنبى ـ تأليف الدكتور/ زين كامل الخويسكى ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية ١٩٨٦م.

١٠ ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعينى ـ دار إحياء التراث العربى (الحلبى) ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

١١ ـ الحجة فى القراءات السبع، لابن خالويه ـ تحقيق/ عبدالعال سالم مكرم ـ دار الشروق ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨١م.

١٢ ـ ديوان أبى الطيب المتنبى، بشرح أبى الفتح عثمان بن جنى المسمى بالفسر ـ تحقيق الدكتور/ صفاء خلوصى ـ دار الشئون الثقافية العامة ـ بغداد ١٩٨٨م.

١٣ ـ ديوان أبى الطيب المتنبى، بشرح أبى البقاء العكبرى، المسمى بالتبيان فى شرح الديوان ـ ضبط وتصحيح/ مصطفى السقا، وإبراهيم الإبيارى، وعبدالحفيظ شلبى ـ مكتبة مصطفى البابى الحلبى ـ القاهرة ١٩٧١م.

١٤ ـ ديوان الأخطل ـ شرح وتقديم/ مهدى محمد ناصر الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٦م.

١٥ ـ ديوان بشر بن أبى خازم الأسدى ـ تحقيق الدكتور/ عزة حسن ـ دمشق ١٩٦٠م.

١٦ ـ ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب ـ تحقيق الدكتور/ نعمان محمد أمين طه ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٦م.

١٧ ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصارى ـ دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ١٩٦٦م.

١٨ ـ ديوان ذى ا لرمة، شرح الإمام أبى أحمد بن حاتم الباهلى صاحب الأصمعى، رواية الإمام أبى العباس ثعلب ـ تحقيق الدكتور/ عبدالقدوس صالح ـ دمشق ١٩٧٣م.

١٩ ـ ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمرى ـ تحقيق/ درية الخطيب، ولطفى الصقَّال ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥م.

٢٠ ـ ديوان الطرماح ـ تحقيق الدكتور/ عزة حسن ـ مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٦٨م.

٢١ ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة ـ شرح الدكتور/ يوسف شكرى فرحات ـ دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ١٩٩٢م.

٢٢ ـ ديوان عمرو بن قميئة ـ تحقيق وشرح/ حسين كامل الصيرفى ـ مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ـ المجلد الحادى عشر ١٩٦٥م.

٢٣ ـ ديوان الفرزدق ـ دار صادر ـ بيروت ـ لبنان بدون تاريخ.

٢٤ ـ شرح التسهيل، لابن مالك ـ تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن السيد، والدكتور/ محمد بدوى المختون ـ دار هجر ـ القاهرة ١٩٩٠م.

٢٥ ـ شرح التصريح على التوضيح، للشيخ/ خالد الأزهرى الجرجاوى. دار إحياء الكتب العلمية (الحلبى) ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

٢٦ ـ شرح الرضى على الكافية ـ تصحيح وتعليق الدكتور/ يوسف حسن عمر ـ جامعة قار يونس ـ ليبيا ١٩٧٨م.

٢٧ ـ شرح المفصل، لابن يعيش ـ مكتبة المتنبى ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

٢٨ ـ شعر الأحوص الأنصارى ـ جمع وتحقيق/ عادل سليمان الجمال ـ تقديم الدكتور/ شوقى ضيف ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٩٠م.

٢٩ ـ شعر ابن أحمر الباهلى ـ جمع وتحقيق الدكتور/ حسين عطوان ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ بدون تاريخ.

٣٠ ـ شعر الراعى النميرى ـ تحقيق الدكتور/ نورى حمودى القيسى، وهلال الناجى ـ مطبعة المجمع العلمى العراقى ـ بغداد ١٩٨٠م.

٣١ ـ شعر طيء وأخبارها فى الجاهلية والإسلام ـ تحقيق الدكتورة/ وفاء فهمى السنديونى ـ دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض ـ المملكة العربية السعودية ١٩٨٣م.

٣٢ ـ شعر المتنبى، دراسة فنية ـ تأليف الدكتور/ مصطفى محمد أبو العلا ـ مكتبة نهضة الشرق ـ جامعة القاهرة ١٩٧٦م.

٣٣ ـ الكتاب ـ كتاب سيبويه أبى بشر عمرو بن قنبر ـ تحقيق وشرح/ عبدالسلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٨٨م.

٣٤ ـ كتاب ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبداللطيف بن أبى بكر السرّجى الزبيدى ـ تحقيق الدكتور/ طارق الجنابى ـ مكتبة النهضة العربية ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٧م.

٣٥ ـ كتاب السبعة فى القراءات، لابن مجاهد ـ تحقيق الدكتور/ شوقى ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٠م.

٣٦ ـ كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبى محمد مكى بن طالب القيسى ـ تحقيق الدكتور/ محيى الدين رمضان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨١م.

٣٧ ـ كتاب المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد ـ تحقيق/ محمد عبدالخالق عضيمة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف ـ القاهرة ١٩٧٩م.

٣٨ ـ كتاب الوحشيات، وهو الحماسة الصغرى، لأبى تمام حبيب ابن أبى أوس الطائى ـ تحقيق عبدالعزيز الهيمنى الراجكوتى ـ زاد فى حواشيه/ محمود محمد شاكر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٣م.

٣٩ ـ لغة المتنبى، دراسة تحليلية ـ تأليف الدكتور/ إبراهيم عوض ـ مطبعة الشباب الحر ومكتبتها ـ القاهرة ١٩٨٧م.

٤٠ ـ ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ـ تأليف الدكتور/ فتحى بيومى حمودة ـ منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ بدون تاريخ

٤١ ـ المتنبى بين ناقديه فى القديم والحديث ـ تأليف الدكتور/ محمد عبدالرحمن شعيب ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٩م.

٤٢ ـ مجالس ثعلب، لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ـ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٠م.

٤٣ ـ مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ـ اعتنى بتصحيحه وترتيبه/ وليم بن الورد (البروسى) ـ المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ بدون تاريخ.

٤٤ ـ مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه ـ عنى بنشره/ ج./ برجشتراسر ـ تقديم/ آثر جفرى ـ دار الهجرة ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

٤٥ ـ المدارس النحوية ـ تأليف الدكتور/ شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

٤٦ ـ المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل ـ تحقيق الدكتور/ محمد كامل بركات ـ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ـ ١٩٨٠م.

٤٧ ـ معاني القرآن لأبي زكريا محمد زياد الفراء ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٠م.

٤٨ ـ المفضليات (ديوان العرب ـ مجموعة من عيون الشعر) ـ تحقيق وشرح/ أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٢م.

٤٩ ـ الموفي في النحو الكوفي، للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي ـ شرح وتعليق/ محمد بهجت البيطار ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ بدون تاريخ.

٥٠ ـ همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في علم العربية ـ تصحيح/ محمد بدر الدين النعساني ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ بدون تاريخ.

٥١ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي عبدالعزيز الجرجاني ـ تحقيق وشرح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ـ القاهرة ١٩٥١.

الوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم

دراســـة من منظور علم اللغة الاجتماعى

دكتور / محمد رجب الوزير

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن - جامعة عين شمس

تقديم :

اللغــة ظاهرة اجتــماعــية تتــأثر بنيتُــها ومــعناها بما تُعَبِّــرُ عنه من «المظاهر الاجتماعــية ، مثل : الاحترام والألفة والتــذلّل والبغض إلى آخر تلك المظاهر التى تميِّز علاقة المتــكلمين بعضهم ببعض والتى تُعَدُّ عوامل حــاسمة فى تحديد سلوك الكلام (صيغ التأدُّب ؛ واللغة المعيارية فى مقابل اللهجة ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمــات من الجملة ، هذه الكلمات مطلوبة لإكــمال البناء أو المعنى ؛ والصور البيانية وغير ذلك . وما يجب أن يلاحظ أيضًا ، على أية حال ، هو استيعاب سلوك الكلام من الشريك»[(١)] .

ويُعَدُّ علمُ اللغة الاجــتماعى «فرعًا من الفروع الملحــقة بعلم اللغة الآن ، وهو بوصفه علمًا حــديث العهد بالوجود نسبيًا ، إذ برز على الســاحة العلمية فى أواخر الستــينات وأوائل السبعينات من هذا القــرن (العشرين) ، ومنذ ذلك الوقت وهو يزداد نموًا واتساعًا وتحديدًا لاهتماماته ونقاط البحث فيه»[(٢)] .

---

(١) Dittmar, Norbert : Sociolinguistics . A critical survey of theory and application, p. 165, line 39 .

(٢) كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعى - مدخل : ص ٥٠ .

مجال هذا البحث هو دراسة تطبيقية للوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم فى كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى (ت٨٢١هـ) من منظور علم اللغة الاجتماعى ، وهى - فيما يظن الدارسُ - أول دراسة تطبيقية تحليلية للوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم فى نصوص مكتوبة .

والمادة التى قامت عليها هذه الدراسة هى نصوص المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم . وقد وردت هذه النصوص فى الأجزاء : السادس والسابع والثامن من كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى ، وعددها ثلاثون مكاتبة[1] عن الفترة من بداية القرن الخامس الهجرى إلى سنة ٨٠٤هـ .

وتهدف هذه الدراسة إلى عدة أمور ، منها :

(١) حصر الوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى ودراستها وتحليلها .

(٢) بيان ما تفرَّد به كُتَّابُ المكاتبات من استعمالات خاصة للوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم .

(٣) إظهار الجهود التى قام بها علماءُ العربية والمستشرقون عند دراسة شكل الوحدات الصرفية والتراكيب ودلالتها على التعظيم فى المكاتبات .

وقد بذل علماءُ العربية جهودًا فى مجال دلالة الوحدات الصرفية والتراكيب على التعظيم فى العربية ، وهى عبارة عن إشارات وآراء نظرية متفرقة تخدم هذا المجال . ومن هؤلاء العلماء : سيبويه (ت١٨٠هـ) فى كتابه ، والمبرد

(١) ينظر مواضع ورودها فى القائمة رقم (١) / ملحق البحث .

هـ) فى المقتضب ، وابن جنى (ت٣٩٢هـ) فى الخصائص ، وابن٢٨٥(ت يعيش (ت٦٤٣هـ) فى شرح المفصل ، وابن مالك (ت٦٧٢هـ) فى شرح التسهيل ، ورضى الدين الاستراباذى (ت٦٨٦هـ) فى شرح كافية ابن الحاجب، وابن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ) فى شرح شذور الذهب ، والقلقشندى (ت٨٢١هـ) فى صبح الأعشى

وقد أفاد الدارسُ من الجهود التى بذلها هؤلاء العلماء فى مجال هذه الدراسة وأضاف إليها أبعادًا أربعة :

أولها : تحليل الوحدات والتراكيب الدالة على التعظيم فى المكاتبات من حيث الشكل والدلالة .

ثانيها : ربْط الوظائف النحوية التى تشغلها بعض الوحدات الصرفية والتراكيب بما تؤديه من أمور تزيد من معنى التعظيم .

ثالثها : إطلاق اسم جديد على الوحدة الصرفية المعروفة بنون الجمع (نَـ - / نُـ -) التى تكون فى أول الفعل المضارع وتقديم تصور جديد لدلالاتها فى العربية .

رابعها : مقارنة نمط خطاب ورد فى نصوص المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى بنمط خطاب آخر منطوق ورد فى نص ذكره ابن جنى فى الخصائص ؛ ليتضح الفرقُ بين النمطين وما تحقّق فيهما من معايير الكفايتين : اللغوية و الاتصالية .

تنتمى هذه الدراسة التطبيقية للوحدات الصرفية والتركيبية الدالة على التعظيم فى المكاتبات إلى حقل علم اللغة الاجتماعى[1] ، ذلك العلم الذى

(١) Sociolinguistics.

يتناول دراسة اللغة : أبنيتها وطرق استعمالها ودلالاتها فى ضوء الظروف الاجتماعية .

وتتضح مظاهر انتماء هذه الدراسة إلى حقل علم اللغة الاجتماعى فيما يلى :

أولاً : يدل السياق الاجتماعى[1] للمكاتبات على أن المُرْسِل (الملك المكتوب عنه) من نفس منزلة المُسْتَقْبِل (الملك المكتوب إليه) ومن نفس طبقته الاجتماعية ، لذا كان المُرْسِل فيها يُراعى منزلة المُسْتَقْبِل ومكانته فى الخطاب .

ثانيًا : المظهر الاجتماعى الذى يميِّز علاقة الملك المكتوب عنه بالملك المكتوب إليه هو التعظيم ، وهو مظهر يمكن إضافته إلى ما ذكره «دِتْمَر» آنفا من المظاهر الاجتماعية .

ثالثًا : كانت المجالات التى بُنيت عليها الدراسة مجالات تكشف عن العلاقة بين المرسل (المكتوب عنه) والمستقبل (المكتوب إليه) من حيث دلالتها على التعظيم باستعمال وحدات صرفية مناسبة والحرص على ذكر اسم علم الملك المكتوب إليه واختيار نعوت بعينها للملك ووفرة الجمل الدعائية ، وهذا شكل من أشكال العلاقة الاجتماعية .

رابعًا : من السمات الأساسية المرتبطة بهذه المكاتبات من ملك إلى ملك التلطُّف والتأدُّب فى الخطاب حتى لو كان محتوى المكاتبة يتضمن لومًا أو عتابًا من الملك المكتوب عنه أو خلافًا فى الرأى بينهما . وهذا

---

(١) Social context ، ويسمى أيضًا «سياق الحال» أو السياق غير اللغوى Non linguistic context الذى يجرى فيه التعامل الفعلى الحادث من الأفراد فى مجتمعهم» . ينظر : علم اللغة الاجتماعى - مدخل ، للدكتور كمال بشر : ص ٤٩، ٥٠ .

يدل على التحضُّر والرقى فى التعامل بين أفراد هذه الطبقة الاجتماعية العالية .

خامسًا : العوامل الاجتماعية ذات التأثير فى حال الأنماط اللغوية المستعملة فى المكاتبات ، وهى :

(١) صدور الكلام فى المكاتبات عن ملك يتميز عن غيره بمكانة اجتماعية خاصة ودور اجتماعى بارز كان له أثر فى اختيار الوحدات الصرفية والتراكيب وتوظيفها لدلالة معينة ، وهى التعظيم .

(٢) ميل ملوك المغرب والأندلس إلى الاختلاط بغيرهم من الملوك والتقرُّب إليهم وكسب ودّهم باستعمال الضمائر الدالة على تعظيمهم وذكر أسماء أعلام شخوصهم ونعتهم بما يليق بهم والدعاء لهم .

(٣) البيئة اللغوية ، وهى بيئة أهل المغرب والأندلس التى تختلف عن بيئة أهل المشرق فى استعمال بعض أنماط الكلام الخاصة بكُتَّاب المكاتبات، وهذا ما ستكشف عنه الدراسة .

(٤) الأثر الدينى الذى جعل كُتَّاب المكاتبات عن ملوكهم حريصين على ذكر لفظ الجلالة (الله) فاعلاً لأفعال كل الجمل الدعائية الفعلية ؛ للاعتقاد بأنه ، سبحانه وتعالى ، بيده تحقيق حَدَث كل فعل يُدْعى به ، وتبدو أهمية ذلك على وجه خاص إذا ما قورن هذا الاستعمال بما نجده فى بدائل أخرى نحو بناء الفعل للمجهول فى مثل قول المرء: «بُوركتَ أو جُعِلتُ فداك» .

منهج التحليل :

يقوم المنهــج التحليلى لدراسة الــوحدات الصرفــية والتراكــيب الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتبــاعهم بصبح الأعشى من منظور علم اللغة الاجتماعى على عدة أسس توضح فى النقاط التالية :

(١) يُستَبــعد من هذه الدراسة ما ورد فى المكاتبات من آيات قــرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية .

(٢) إذا ورد فى كتــاب صبح الأعشى عــشرةُ أمثلة لوحــدة صرفيــة واحدة أو لتركيب واحد دال على التعظــيم أو أقل من عشرة ذكرت مواضعُ ورودها فى هامش الصفــحة داخل البحث . أما إذا زاد عــدد الأمثلة عن ذلكْ ، فتذكــر مواضعُ ورودها فى قائمة من القوائم المخــصصة لذلك فى ملحق البحث ، ويشار إلى رقم القائمة في هامش الصفحة داخل البحث .

(٣) تُقدَّمُ الوحداتُ الصرفية المقيدة على الوحدات الصرفية الحرة[١] فى الدراسة .

(٤) ترتَّب الوحدات الصــرفية المقــيدة فى الدراسة هكذا : الوحــدات السوابق فالوحدات اللواحق . وترتب اللواحق فــيما بينها : فتقــدم اللاحقة الدالة على التكلم وتليها الدالة على الخطاب .

---

(١) الوحدة الصرفية هى المقابل العربى لمصطلح المورفيم Morpheme ، وهو «أقل وحدة صرفية ذات معنى . . . (و) يوجد بوجه عام نوعان منه : النوع الأول هو المورفيم الذى يمكن أن يوجد بمفرده، ومثله يسمى المورفيم المستقل أو المورفيم الحر Free morpheme ، والنوع الثانى هو المورفيم الذى لا يوجد مستقلاً بذاته ، إذ يجب أن يتصل بمورفــيم آخر حتى يمكن استخدامه ، أو يمكن أن يؤدى وظيفته . ومثل هذا المورفيم يسمى المورفيم التابع أو الملحق أو المضاف dependent morpheme أو يسمى المورفيم المقيَّد bound morpheme » . ينظر : أنواع المورفيم فــى العربية للــدكتور عبد الوهاب شحاته ، مجلة علــوم اللغة ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، ص١٨٩، ١٩٠ .

(٥) تُرَتَّب الوظائف النحوية التى تشغلها كل وحدة صرفية دالة على التعظيم فيما بينها طبقًا لحالة إعرابها رفعًا ونصبًا وجرًا .

(٦) تقسَّم الألقابُ الدالة على التعظيم طبقًا لمكانة المكتوب إليه إلى ثلاثة أنواع :

الأول : الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك .

الثانى : الألقاب المختصة بالكتابة إلى الأمراء .

الثالث : اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا فى الدولة .

(٧) يُراعى فى ترتيب الألقاب داخل كل نوع تقديمُ الألقاب المفردة على الألقاب المركبة تركيبًا إضافيًا . وتُرتب الألقاب المفردة أو المركبة فيما بينها ترتيبًا ألفبائيًا . ويشار إلى الألقاب الملوكية الخاصة ببعض الملوك ، وكذلك إلى الألقاب المشتركة بين الملوك والأمراء .

(٨) تُرتَّب المجالات الدلالية للنعوت الدالة على تعظيم الملوك فيما بينها ، بحيث تقدَّم المجموعة الدالة على أمور تتعلق بشخص الملك المنعوت على المجموعة الدالة على أمور عامة .

(٩) يراعى فى ترتيب النعوت الدالة على تعظيم المنعوت الملك داخل كل مجموعة دلالية تقديمُ :

* النعت الدال على شيء عام على النعت الدال على أشياء خاصة به .
* النعت الدال على عمل ما على النعوت الدالة على نتائجه .
* النعت الدال على شيء قوى على النعت الدال على شيء ضعيف .
* النعت الدال على شيء قديم على النعت الدال على شيء حديث .

(١٠) يُقدَّم نمط الجملة الفعلية الدعائية على نمط الجملة الاسمية الدعائية المُصَدَّرة بفعل ناقص ؛ لأن الجملة الفعلية هى الأصل فى باب الدعاء .

(١١) يقدَّم نمط الجملة البسيطة ، وهى التى يربطها علاقة إسنادية واحدة ، على نمط الجملة المركبة ، وهى التى يربطها أكثرُ من علاقة إسنادية ، وذلك داخل أنواع الجمل الدعائية الفعلية و الاسمية .

(١٢) يرمز إلى موضع حذف المفرد النحوى فى الجملة بعلامة الصفر بين قوسين هكذا : (٠) .

(١٣) يُستعان فى الدراسة بالجداول الإحصائية التى توضح عدد مرات ورود الوحدة الصرفية أو التركيب الدال على التعظيم فى المكاتبات ونسبته المئوية إلى المجموع الكلى فيها ، للوصول إلى نتائج دقيقة .

وتقسَّم الدراسةُ التطبيقية للوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى من منظور علم اللغة الاجتماعى إلى أربعة محاور رئيسة هى :

المحور الأول : الوحدات الصرفية الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

المحور الثانى : ذكرُ عَلَم الشخص المكتوب إليه لتعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

المحور الثالث : نعوت الملك الدالة على تعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

المحور الرابع : الدعاء للمكتوب إليه الملك بجملة دعائية دالة على تعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى.

وبيان هذه المحاور بالتفصيل فيما يلى :

المحور الأول : الوحدات الصرفية الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى:

ورد فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى سبع وحدات صرفية دالة على معنى التعظيم . وتصنف هذه الوحدات الصرفية إلى وحدات مقيَّدة ووحدات حرة . وفيما يلى بيان بهذين النوعين من الوحدات الصرفية ودراستهما وتحليلهما :

النوع الأول :

الوحدات الصرفية المقيَّدة الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم :

هذه الوحدات الصرفية غالبًا ما تكون وحدات «تصريف من سوابق ولواحق تضم إلى أساسات جهة[1] الفعل . . . وتتشكل صيغتا الماضى والمضارع باتصال اللواحق بهما . أما صيغ المضارع وأشكال حالات إعرابه فتتشكل باتصال اللواحق والسوابق بها»[2] .

تُقَسّم الوحدات الصرفية المقيَّدة التى وردت فى المكاتبات دالة على التعظيم إلى وحدة صرفية سابقة ، وهى النون المفتوحة أو المضمومة التى تكون فى أول المضارع[3] ؛ وثلاث وحدات صرفية لواحق ، وهى : نا ، وميم الجمع ، وواو الجماعة . وفيما يلى دراسة لكل وحدة صرفية منها وتحليل لها :

---

(١) Aspektbasen

(١) Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 66, Z. 23 .

(٣) تأتى النون مفتوحة فى العربية الفصحى إذا سبقت أساسَ مضارع مبنى للمعلوم ماضيه ثلاثى مجرد أو ثلاثى مزيد بحرفين أو بثلاثة أحرف أو رباعى مزيد بحرف أو بحرفين ، وتأتى مضمومة إذا سبقت أساسَ مضارع مبنى للمعلوم ماضيه ثلاثى مزيد بحرف أو رباعى مجرد أو أساسَ مضارع مبنى للمجهول .

الوحدة الصرفية الأولى : النون المفتوحة أو المضمومة (نَـ - / نُـ -) التى تكون. فى أول الفعل المضارع :

وهى من حروف المضارعة التى تجمعها جملة (نأيت) ، وإذا جاءت فى أول المضارع أغنت عن ذكر فاعله[1] .

ويَعُدُّ برجشتراسر هذه الحروف التى تكون فى أول المضارع من الضمائر ، يقول : «أما الضمائر فمنها : منفصلة ، نحو : «أنا» ومتصلة ، وهى إما أن تدل على الرفع ، نحو «فعلتُ» و «أفعلُ» ، فالحروف الزوائد فى المضارع من الضمائر أيضًا أو تدل على الجر . . . أو على النصب »[2] .

ويؤكد هذا ما لاحظه الدكتور محمود فهمى حجازى من أن الوحدات الصرفية التى تكون فى أول المضارع هى أصل من أصول الضمائر الشخصية المنفصلة فى اللغات السامية ، يقول : «يتضح أيضًا من مقارنة صيغ الضمائر الشخصية المنفصلة فى اللغات السامية أنها تتكون بعناصر مأخوذة من السوابق التى يتكون بها صيغ الفعل المضارع (أحرف المضارعة) أو من اللواحق التى يتكون بها صيغ الفعل الماضى (ضمائر الرفع المتصلة)»[3] .

وقد لاحظ الدارس أن لنون الجمع التى تكون فى أول المضارع اثنتين وثلاثين دلالة ، وقد كانت دلالتها على حال التكلم قاسمًا مشتركًا فى كل استعمالاتها فى العربية (هى والوحدتين الصرفيتين : نا ونحن) ، وهو ما يمكن

---

(١) يقول رضى الدين الاستراباذى (فى شرح كافية ابن الحاجب : ٢/٨) : «وأما فى المضارع . . . فلم يبرز الضمير فى أفعل ونفعل لإشعار حرفى المضارعة بالفاعل ؛ لأن أفعل مشعر بأن فاعله أنا ، ونفعل مشعر بنحن» .

(٢) برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية : ٧٥ .

(٣) محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية : ٣٠٤ .

أن يطلق عليها «نون التكلـم» أيضًـا . أما دلالاتها فـى تصـور الدارس[1] فهى أن تكون :

(١) للمتكلمين الاثنين .

(٢) للمتكلم والمتكلمة معًا .

(٣) للمتكلمتين الاثنتين .

(٤) للمتكلم والمخاطب معًا

(٥) للمتكلم والمخاطبة معًا .

(٦) للمتكلمة والمخاطب معًا .

(٧) للمتكلمة و المخاطبة معًا .

(٨) للمتكلم والغائب معًا .

(٩) للمتكلم والغائبة معًا .

(١٠) للمتكلمة والغائب معًا .

(١١) للمتكلمة والغائبة معًا .

(١٢) لجماعة المتكلمين .

(١٣) لجماعة المتكلمات .

(١٤) للمتكلم والمتكلمتين الاثنتين أو أكثر معًا .

(١٥) للمتكلمة والمتكلمين الاثنين أو أكثر معًا

(١٦) للمتكلم والمخاطبين الاثنين أو أكثر معًا .

(١٧) للمـتكلم والمخاطبتين الاثنـتين أو أكثر معًا .

(١٨) للمتكلمة والمخاطبين الاثنين أو أكثر معًا .

(١٩) للمتـكلمة والمخاطبتين الاثنتين أو أكثر معًا .

(٢٠) للمتكلم والمخاطب والغائب معًا .

(٢١) للمتكلم والمخاطب والغائبة معًا .

(٢٢) للمتكلم والمخاطبة والغائب معًا .

(٢٣) للمتكلم والمخاطبة والغائبة معًا .

(٢٤) للمتكلمة والمخاطب والغائب معًا .

---

(١) أفاد الدارس فى تصوره هذا من رأيين : أولهـما للرضى والثانى لبرجشتـراسر ؛ يقول الرضى (فى شرح الكافـية ٢/٧) : «إنما شركـوا فى المتكلم بين المذكـر والمؤنث مفردًا كـان أو غيـره ؛ لأن المشاهدة تكفى فى الفرق . وإنما ارتجل لمثنى المتكلم وجمعـه صيغة وهى نا وكذا قولك : نحن» . ويرى برجشتـراسر (فى كتـابه : التطور النحوى للغة العـربية : ص ٧٧) أن «المتكلم المجمـوع أى (نحن) يختلف عن مفرده ، أى (أنا) اختلافًا تامًـا ، وليس بينهما شىء من العلاقة التى تعودنا أن نجـدها بين الجمع ومـفـرده ، ولذلك سبب واضح ، فـإنا وإن عـبرنا عن الصـيـغتين ، بالمفـرد والمجموع، فالنسـبة بينهما ليست فى الحقيـقة ، نسبة جمع إلى مفرده ، فـالجمع متكون من أفراد متـساوية أو مـتشابهـة ، نحو «البـيوت» التى كل واحد مـنها بيت ، لكن المتكلم المجـموع ، أى (نحن)، ليس بمتكون من أفراد متساوية ، كل واحـد منها ، متكلم مفرد ، أى : (أنا) ؛ ألم تروا أن (نحن) لم تكن عن (أنـا وأنا وأنا) بل عن (أنا وأنت) أو (أنا وأنت وهو) إلى آخـره . ولهـذا السبب اشتق كثير من اللغات ، ضميرى المتكلم المفرد والمجموع ، من مادتين مختلفتين» .

(٢٥) للمتكلمة والمخاطب والغائبة معًا . (٢٦) للمتكلمة والمخاطبة والغائب معًا .

(٢٧) للمتكلمة والمخاطبة والغائبة معًا . (٢٨) للمتكلم والغائبين الاثنين أو أكثر معًا .

(٢٩) للمتكلم والغائبتين الاثنتين أو أكثر معًا. (٣٠) للمتكلمة والغائبين الاثنين أو أكثر معًا .

(٣١) للمتكلمة والغائبتين الاثنتين أو أكثر معًا.

أما الدلالة الأخيرة رقم (٣٢) للوحدة الصرفية (النون) التى تكون فى أول المضارع فهى دلالتها على حال المتكلم المفرد المعظم نفسَه . وقد وردت هذه النون فى جميع المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى دالة على المتكلم المفرد المعظِّم نفسَه (= المكتوب عنه : الخليفة أو السلطان أو الملك) . وبلغ عدد مرات ورودها فيها مائة وتسعًا وسبعين مرة[١] .

ومن ذلك «ما كتب به ابنُ الخطيب[٢] عن سلطانه ابن الأحمر صاحب الأندلس إلى المستنصر بالله أبى إسحاق إبراهيم خليفة الموحدين يومئذ بالأندلس . . . :

عرفناكم بمجملات أمور تحتها تفسير ، ويُمْنٌ من الله وتيسير ، إذ استيفاء الجزئيات عسير ، لَنُسِرَّكم بما منح اللهُ دينكم ، ونتوِّجَ بعزِّ المِلَّة الحنيفية جبينكم ، ونَخْطُب بعده دعاءكم وتأمينكم ، فإن دعاء المؤمن لأخيه بظَهْر الغَيْبِ سلاح ماض . . . ونحن نستكثر من بركة خِطَابِكم ، ووُصْلَةِ جَنَابكم ، ولولا الأعذار لواليْنا بالمتزيدات تعريف أبوابكم»[٣] .

---

(١) ينظر مواضع ورودها فى القائمة رقم (٢) / ملحق البحث .

(٢) هو الوزير . . . لسان الدين المثل المضروب فى الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم ذو الوزارتين الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن الخطيب سعيد السلمانى . . . قرطبى الأصل . . . توفى سنة ٧٧٦هـ» .
ينظر نفح الطيب للمقرى : مجلد ٧ ص٥ وما بعدها .

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٦/ ص ٥٣٦/س٥ ، ص٥٥٧ / س ١٧ ، ص٥٥٨ / س٥ .

ورد فى هذا النص أربعة أفعال مضارعة مسبوقة بالوحدة الصرفية النون (نَـ / نُـ) الدالة على المتكلم المفرد المعظِّم نفسه السلطان ابن الأحمر صاحب الأندلس. والأفعال الأربعة هى: نُسِرّ ، ونتوِّج، ونَخْطُب، ونستكثر .

ومن ذلك أيضًا ما كَتَب به «أبو المُطرِّف بن عميرة[1] عن أبى جميل بن زيَّان ، إلى ملك قشتالة من بلاد الأندلس فى مُراوَدة الصُّلح : . . . وكانت مطالعتُكم به مما آثرنا تقديمه ، ورأينا أن نحفظ من الأسباب المرعيَّة على التفصيل والجملة [حديثه وقديمه] وحين ترجَّحت مخاطبتكُم من هذا المكان ومفاوضتكم فى هذا الشان ؛ رأينا من تكملة المبرَّة وتوفية العناية البَرَّة ؛ أن نُنْفِذ إليكم مَنْ يشافِهكم فى هذا المعنى ، ويذكر من قَصْدِنا ما نُولَعُ به ونُعْنَى . . . وإن رأيتم إذا انصرف من عندكم ، أن تُوَجِّهُوا زيادةً إلى ما تلقُونَه إليه من رجالكم وخاصَّتكم ، فى معنى هذا العهد وإحكامه، ومحاولتِه وإبرامه ، فعلتم من ذلك ما نَرْقُبُ أثره ، ونصرفُ إليه من الشكر أوفاه وأوفره»[2] .

ورد فى هذا النص ستة أفعال مضارعة مسبوقة بالوحدة الصرفية النون (نَـ / نُـ) الدالة على المتكلم المفرد المعظِّم نفسَه الأمير أبى جميل زيَّان . والأفعال الستة هى : نحفظ ، ونُنْفِذ ، ونُولَع ، ونُعْنَى ، ونَرْقُب ، ونَصْرِف .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدارس لم يجد الوحدة الصرفية (النون) التى تكون فى أول المضارع ، مستعملة لأية دلالة أخرى غير الدلالة على المتكلم

---

(١) «وهو احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومى ، وولد بمدينة بَلَنْسية . . . فاما الكتابة فهو فارسها الذى لا يجارى . . . وتوفى . . . سنة ٦٥٨هـ» .

ينظر : نفح الطيب للمقرى : مجلد ١/ص ٣١٣ ، ٣١٥ .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧/ ص١١٦ / س١٥ ، ص١١٧ / س٤ .

المعظِّم نفسَه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

الوحدة الصرفية الثانية : «- نا» اللاحقة بالأسماء والأفعال والحروف :

تُعدُّ هذه الوحدة الصرفية ضمير رَفْع ونصب وجر متصلاً فى العربية . ويمكن أن يطلق عليها أيضًا : (نا) الدالة على التكلم ، إذ إن الدلالة على التكلم قاسم مشترك فى كل استعمالاتها هى والوحدتين الصرفيتين : نون الجمع ونحن فى العربية ؛ فتستعمل كل وحدة صرفية من الوحدات الثلاث حسب السياق الذى ترد فيه لاثنتين وثلاثين دلالة . وقد ذكرت هذه الدلالات كلها فى الدراسة للوحدة الصرفية السابقة النون (نَـ / نُـ) .

وقد وردت الوحدة الصرفية (- نا) فى جميع المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى دالة على المتكلم المفرد المعظِّم نفسَه[1] (=المكتوب عنه : الخليفة أو السلطان أو الملك أو التابع) . وبلغ عدد مرات ورودها فيها ستمائة وتسعًا وخمسين مرة ، وستذكر مواضع ورودها فى النقطة التالية الخاصة بوظائفها النحوية .

وقد لحقت الوحدة الصرفية (- نا) بالأسماء والأفعال والحروف التى ترد فى الجمل المستعملة فى المكاتبات ، وشغلت هذه الوحدة الصرفية اللاحقة بعد كل نوع من الأنواع الثلاثة مجموعة من الوظائف النحوية تذكر فيما يلى مرتبة طبقًا لحالة إعرابها رفعاً ونصباً وجرا .

---

(١) يشير ابن مالك (فى شرح التسهيل : ١/١٢١ ، ١٢٢) إلى هذا الاستعمال ، فيقول : «فالمتصل (من الضمائر) ما لا يقع أولاً ، ولا يستغنى عن مباشرة العامل لفظا وخطا ، فمنه «نا» للمتكلم المعظم نفسه» . ويرى الرضى أن هذا الاستعمال قليل فى العربية ، فيقول (فى شرح الكافية : ٢/٧) : «وقد يقول المعظِّم فعلنا . . . عدًا لنفسه كالجماعة» .

والجدول التالى يبين هذه الوظائف النحوية التى شغلتها اللاحقة (- نا) فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى ، وقد بلغت سبع وظائف :

م	الوظيفة التى تشغلها اللاحقة (- نا)	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف
١	اسم لفعل ناسخ :	١٤	٢,١٢ ٪
	- اسم صار[١]	١	٠,١٥ ٪
	- اسم كان[٢]	٩	١,٣٧ ٪
	- اسم مازال[٣]	١	٠,١٥ ٪
	- اسم جعل[٤]	١	٠,١٥ ٪
	- اسم كاد[٥]	٢	٠,٣٠ ٪
٢	فاعل لفعل ماض[٦]	٢٧٤	٤١,٥٨ ٪
٣	نائب فاعل لفعل ماض[٧]	١	٠,١٥ ٪

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٨ / ص ٤٠٢ /س٦ .

(٢) الكتاب نفسه : ج٦ / ص٥٤٥ /س١٢ ، ص٥٤٧ / س١٧ ، جـ٧/ ص٣٣/س٣ ، ص٥٣/ س٥، ص٣٩٨ / س٦ ، ص٤٠٤ / س١٣ ، ص٤٠٥ / س١٥ ، ج٨/ ص٩٣/ س١٥ ، ص١٠٥/ س١٧.

(٣) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٣٨ / س١ .

(٤) الكتاب نفسه : جـ٨/ س٩٤ / ص١٩ .

(٥) الكتاب نفسه : جـ ٦/ ص٥٤٩/ س١٦ ، جـ٧ / ص٥٢/ س٨ .

(٦) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (٣)/ ملحق البحث .

(٧) الكتاب نفسه : ج٧ / ص٧١/ س١٨.

م	الوظيفة التى تشغلها اللاحقة (- نا)	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف
٤	اسم لحرف ناسخ :	٤٠	٦,٠٧ ٪
	- اسم إنَّ (١)	٢٨	٢,٢٥ ٪
	- اسم أنَّ (٢)	١١	١,٦٧ ٪
	- اسم كأنَّ (٣)	١	٠,١٥ ٪
٥	مفعول به :	٥٣	٨,٠٤ ٪
	- لفعل ماض (٤)	٣٨	٥,٧٧ ٪
	- لفعل مضارع (٥)	١٣	١,٩٧ ٪
	- لفعل أمر (٦)	٢	٠,٣٠ ٪
٦	مجرور بحرف الجر :	٧٠	١٠,٦٢ ٪
	- إلى (٧)	١٣	١,٩٧ ٪
	- الباء (٨)	١٠	١,٥٢ ٪

(١) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (٤)/ ملحق البحث .

(٢) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (٥)/ ملحق البحث .

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٤٠٢/ ص٧ .

(٤) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم(٦)/ ملحق البحث .

(٥) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (٧)/ ملحق البحث .

(٦) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٥٠/ س١٢ ، ص ٥٥٧/ س٧

(٧) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (٨)/ ملحق البحث .

(٨) الكتاب نفسه : جـ٦/ ص٥٥٧/ س٥ ، جـ٧/ ص٣٣/ س٧ ، ١٢ ، ص٦٤/ س١٢ ، ص٦٨/ س١٩ ، جـ٨/ ص٨١/ س١٩ ، ص٩٣/ س١٣ ، ص١١١/ س٩ ، ص١١٣/ س١٦ ، ص١١٤/ س١٥ .

م	الوظيفة التى تشغلها اللاحقة (- نا)	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف
	- على [1]	٢٢	٣,٣٤ ٪
	- عن [2]	٦	٠,٩١ ٪
	- فى [3]	١	٠,١٥ ٪
	- اللام [4]	١٥	٢,٢٨ ٪
	- من [5]	٥	٠,٤٦ ٪
٧	المضاف إليه[6]	٢٠٧	٣١,٤١ ٪
	المجموع الكلى لعدد مرات ورود الوظائف ٦٥٩		

من الجدول السابق يتضح غلبة وظيفتين تشغلهما اللاحقة (- نا) فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى :

الأولى : وظيفة الفاعل لفعل ماض ، التى بلغ عدد مرات ورودها فى المكاتبات ٢٧٤ مرة ، أى بنسبة ٤١,٥٨ ٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات ورود كل وظائف اللاحقة (- نا) فيها . وتدل كثرة استعمال هذه الوظيفة فى المكاتبات على أن المعظِّم نفسَه (الخليفة أو السلطان

---

(١) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (٩)/ ملحق البحث .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٦ / ص٥٥٨/ س٧ ، جـ٧/ ص٤٤/ س١٩ ، ص١١١/ س٤، جـ٨ / ص٨٢/ س١٣ ، ص٨٩/ س١ أسفل ، ص٩٠/ س١٣ .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٦٨ / س٥ .

(٤) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٠) / ملحق البحث .

(٥) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٣٩٨ / س٦ ، ص٤٠٦ / س١٠ ، جـ٨ / ص٩٠ / س١٦ .

(٦) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١١) / ملحق البحث .

أو الملك) كان يحرص فى مناسبات كثيرة على القول بأنه أنجز أموراً وأحداثًا فعلية كثيرة للدولة وللمحكومين أثناء تَوَلِّيه الحكم .

الثانية : وظيفة المضاف إليه ، التى بلغ عدد مرات ورودها فى المكاتبات ٢٠٧ مرات ، أى بنسبة ٣١,٤١ ٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات ورود كل وظائف اللاحقة (- نا) . وتدل كثرة استعمال هذه الوظيفة فى المكاتبات على أن المعظِّم نفسَه (الخليفة أو السلطان أو الملك) كان يحرص أيضًا فى كل مناسبة أن ينسب إليه أعمالاً وأفضالاً كثيرة وأنه يملك زمام كل شىء فى دولته وكل أمر من أمور الحكم .

وفيما يلى نص مكاتبة من المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى كثر فيها استعمال اللاحقة (- نا) للمتكلم المفرد (المذكر) المعظِّم نفسَه :

«كتب عبدُ الرحمن بنُ أبى مُوسى يغمراسن ، إلى السلطان الملك الناصر (محمد بن قلاوون) فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة . . . إنا كتبناه إليكم . . . من حصن «تلمسان» . . . فإنا نُعَرِّفكم بوصول كتابكم الخطير الأثير ، فتلقيناه . . . وتتبَّعنا فصوله ، واستوعبنا فروعه وأصوله ، وتحققنا مقتضاه ومحصوله ، وعلمنا ما انطوى عليه من المنن . . . ومن أعظم ذلك إذنكم لنا فى أداء فرض الحجِّ . . . وعلم اللهُ أننا لم تزل آمالُنا متعلقة بتلكُم المشاعر الكريمة ، وقلوبُنا متشوِّقةً إلى تلكم المشاهد العظيمة ، فلنا فى ذلك نيَّاتٌ صادقة . . . وكان بُودِّنا لو ساعدنا المقدار . . . ولعل الله تعالى ينفعُنا بخالص نياتنا وصادق طوياتنا . . . وقد وجب شكركم علينا من كل الجهات . . . غير أن فى قلوبنا شيئًا من ميلكم إلى غيرنا . . . ولنا القدرة على القيام جبكم . . . وليس بيننا وبين بلادكم مَنْ يُخْشَى والحمد لله من كيده . . .

وقد توجَّه إلى بابكم الشريف قرابتُنا الشيخُ الصالح ... أبو زكريا يحيى ... وقد شـافهناه بما يُلقِـيه إلى ذلكم المقـام الشريف من تقـرير الوُدِّ والإخاء ... وغرضُنا أنْ تعرِّفـوه بجميع ما يصلح لذلكم المقـام الشريف مما فى بلادنا ... ولكم بذلك علينا المِنَّةُ العُظمى»[1] .

ففى نص هذه المكاتبـة استعـملت اللاحقة (- نا) بشكل مكـثف للمتكلم المفرد (المذكـر) المعظِّم نفسَه عبـد الرحمن بن أبى موسى بن يَغْـمَراسن . وبلغ عدد مرات ورود هذه اللاحـقة دالة على التعظيم فى هذا النص سبعًـا وعشرين مرة موزعة على خمس وظائف ، هى :

١ـ فاعل لأفعال مـاضية ، فى قوله : كتبْنا ، وتلقيْنا ، وتتبَّـعْنا واستوعبْنا ، وتحققْنا ، وعلمْنا ، وشافهْناه (سبع مرات) .

٢ ـ اسم لحرف ناسخ : إنَّ ، فـى قوله : إنَّا (مرة واحـدة) وأنَّ ، فى قوله : أنَّنا (مرة واحدة) .

٣ـ مفـعول به : لفعل مـاض ، فى قوله : سـاعدَنا (مرة واحـدة) ، ولفعل مضارع ، فى قوله : «ينفعَنا» (مرة واحدة) .

٤ـ مجرور بالحرف : على ، فى قوله : علينا (مرتان) ، واللام ، فى قوله : لنا (ثلاث مرات) .

٥ـ مـضاف إليـه ، فى قوله : آمـالنا ، وقلوبنا (تكررت مـرتين) ، وودّنا ، ونِيَّـاتنا ، وطوياتنا ، وغـيـرنا ، وبينـنا ، وقـرابتنا ، وغـرضنا ، بلادنا (إحدى عشرة مرة) .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧

ويلاحظ أن الملك عبد الرحمن بن يغمراسن فى هذه المكاتبة يتطلف ويتأدّب فى خطاب الملك الناصر محمد بن قلاوون بإثبات النيات الصادقة ووجوب تقديم الشكر له على الرغم من أن المكاتبة تضمَّنت عتاب الملك عبد الرحمن ولومه للملك الناصر ؛ بسبب انصرافه عنه وميله إلى غيره . وهذا يدل على التحضُّر والرقى فى التعامل بين أفراد هذه الطبقة الاجتماعية العالية . ويعدُّ هذا التأدُّب والتلطف فى الخطاب سمة أساسية مرتبطة بالمكاتبات .

الوحدة الثالثة : ميم الجمع (ـ مْ / ـ مُ) اللاحقة بالتاء أو الكاف :

وهى حرف يبنى على السكون إذا جاء بعده حرف متحرك فى أول الكلمة التالية ، ويبنى على الضم إذا جاء بعده حرف ساكن[١] ، ويدل على الجمع

---

(١) وعند إسناد الماضى إلى جمع المخاطبين تقع الميم مضمومة قبل واو الجماعة التى يليها ضمير نصب فى مثل : (رأيتموه) ، أو قبل ألف الوصل فى مثل قوله تعالى : ﴿ثم اتخذتُمُ العِجْلَ من بَعْدِه﴾ (سورة البقرة : ٩٢) أو فى الشعر ، ويرى الرضى أن هذه الميم المضمومة إذا وقعت قبل واو الجماعة فإنها تكون زائدة ، يقول (فى شرح الكافية : ٢/٧، ٨) : «وزادوا الميم قبل ألف المثنى فى «تما» وقبل واو الجمع فى «تُمُوا» لئلا يلتبس المثنى بالمخاطب إذا أشبعت فتحته للإطلاق والجمع بالمتكلم المشبع ضمته . . . وحذف واو الجمع مع إسكان الميم إن لم يلها ضمير أشهر من إثبات الواو مضمومًا ما قبلها . . . وأما إن ولى ميم الجمع ضمير نحو «ضربتموه» وجب فى الأعرف رجوع الضم والواو ؛ لأن الضمير لاتصاله صار كبعض حروف الكلمة فكأن الواو لم يقع طرفا» .

ويرى وليم رايت W.Wright (فى كتابه :

A grammar of the Arabic Language : § 248, p. 386 .

«أنه بدلاً من الأشكال الخاصة بالضمائر (أنتُمْ ، وهُمْ وكُمْ) والشكل الفعلى (فَعَلْتُمْ) ، يستعمل الشعراءُ دائمًا (الأشكال) القديمة (كُمُ ، وهُمُ ، وأنتُمُ وفَعَلْتُمُ) . والحركة الأخيرة فى هذه الحالات تكون فى العادة طويلة أكثر من كونها قصيرة» . وقد وافقه فى رأيه هذا برجشتراسر حين أشار إلى أن حركة ضم هذه الميم كانت هى الأصل ثم سكنت الميم ، فيقول (فى كتابه : التطور النحوى للغة العربية : ص٧٧) : «والمخاطب جمعة مشتق من مفرده بزيادة ميم فى المذكر . . . والميم مجزومة على العادة ، لكنها كانت فى الأصل مضمومة ، والضمة ممدودة ؛ لأنه فى وسط الكلمة لا داعى إلى تقصير الحركة ، أو حذفها ، نحو : قتلتموه» . ويذكر دكتور رمضان عبد التواب المواقع التى ترد فيها ميم الجميع مضمومة ، فيقول (فى كتابه : المدخل إلى علم اللغة ومناهج =

المذكر ، ويلحق بكل من ضميرى الخطاب : التاء المضمومة[1] ، والكاف المضمومة[2] .

ويُركَّب ميم الجمع مع كل منهما فيكونان معًا وحدة صرفية واحدة : (-تُمْ/ -تُمُ) و (-كُمْ/ -كُمُ) .

والوحدة الأولى منهما (تُمْ/ تُمُ) تتصل بالفعل فقط ، أما الثانية (-كُمْ/ كُمُ) فتتصل بالاسم والفعل والحرف . وتدل كل وحدة منهما على جماعة المخاطبين فى العربية .

وقد استعملت الوحدة الصرفية ميم الجمع (-مْ/ -مُ) اللاحقة بالتاء أو الكاف لمخاطبة المكتوب إليه المفرد المذكر (الخليفة أو السلطان أو الملك) للدلالة على تعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وكان عدد مرات ورودها فيها بهذا المعنى ٤٩٨ مرة موزعة على صنفين :

الصنف الأول : تكون فيه الوحدة الصرفية ميم الجمع (-مْ/ -مُ) اللاحقة بتاء الخطاب المضمومة مركبةً معها هكذا : (تُمْ/ -تُمُ) . وبلغ عدد مرات ورودها بهذا الشكل لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) ٥,٠٢ مرة (أى بنسبة ٢٥لتعظيمه فى المكاتبات ٪ إلى المجموع الكلى لورود هذه الوحدة الصرفية فى المكاتبات) .

= البحث اللغوى : ٢٨٠) : الأصل فى الماضى المسند إلى جمع المخاطبين ، أن يتصل باللاحقة (tumu) وهذه اللاحقة توجد كاملة فى العربية الفصحى فى الشعر ، وقبل ضمائر النصب وكذلك قبل ألف الوصل» .

(١) وهى ضمير رفع .

(٢) وهى ضمير نصب وجر .

وفيما يلى جدول يوضح الوظائف التى تشغلها الوحدة الصرفية المركبة (ضمير المخاطبين المتصل) : «تُمْ/ -تُمُ» فى المكاتبات وعدد مرات ورود كل وظيفة فيها ، ونسبة ورودها إلى المجموع الكلى لورود الوظائف :

م	الوظيفة التى يشغلها ضمير المخاطبين المتصل (-تُمْ/ -تُمُ)	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف
١	اسم لفعل ناسخ :	٢	٨ ٪
	- اسم أصبح[١]	١	٤ ٪
٢	- اسم لازال (فى الدعاء)[٢]	١	٤ ٪
٣	فاعل لفعل ماض[٣]	٢٢	٨٨ ٪
	نائب فاعل لفعل ماض[٤]	١	٤ ٪
	المجموع الكلى لعدد مرات ورود الوظائف ٢٥		

الصنف الثانى : تكون فيه الوحدة الصرفية ميم الجمع (-مْ/ -مُ) اللاحقة بكاف الخطاب المضمومة مركبةً معها هكذا : (-كُمْ/ -كُمُ) . وبلغ عدد مرات ورودها بهذا الشكل لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) لتعظيمه فى المكاتبات ٤٧٣ مرة (أى بنسبة ٩٨، ٩٤ ٪ إلى المجموع الكلى لورود هذه الوحدة الصرفية فى المكاتبات)

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٦٥/ س٩.

(٢) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٩٨ / س١ أسفل .

(٣) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٢) / ملحق البحث .

(٤) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٣٨ / س٤ .

وفيما يلى جدول يوضح الوظائف التى تشغلها الوحدة الصرفية المركبة (ضمير المخاطبين المتصل) : «كُمْ/ كُمُ» فى المكاتبات وعدد مرات ورود كل وظيفة فيها ، ونسبة ورودها إلى المجموع الكلى لورود الوظائف :

م	الوظيفة التى يشغلها ضمير المخاطبين المتصل (-كُمْ/ -كُمُ)	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف
١	اسم لحرف ناسخ :	٨	٪ ١,٦٩
	- اسم إنَّ [١]	٢	٪ ٠,٤٢
	- اسم أنَّ [٢]	٥	٪ ٠,٠٦
	- اسم ليت [٣]	١	٪ ٠,٢١
٢	مفعول به :	٧٥	٪ ١٥,٨٦
	- لفعل ماض [٤]	٣٦	٪ ٧,٦١
	- لفعل مضارع [٥]	٣٩	٪ ٨,٢٥

(١) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٤٤/ س١ ، ص٦٥ / س٨ .

(٢) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٤٤٦/ س١٦ ، ١٩ ، جـ٧ / ص٥٩ / س٧ ، ص١١١/ س٢ ، جـ٨ص /٩٨س / ١٦.

(٣) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٤٤٦/ س١٧ .

(٤) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٣) / ملحق البحث .

(٥) ينظر مواضع وروده فى القائمة (١٤) / ملحق البحث .

م	الوظيفة التى يشغلها ضمير المخاطبين المتصل (-كُم/-كُمُ)	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف
٣	مجرور بحرف الجر :	٩٢	٪ ١٩,٤٥
	- إلى [١]	٢٤	٪ ٥,٠٧
	- الباء [٢]	٣	٪ ٠,٦٣
	- على [٣]	٢٣	٪ ٤,٨٦
	- عن [٤]	١	٪ ٠,٢١
	- فى [٥]	٢	٪ ٠,٤٢
	- اللام [٦]	٣٢	٪ ٦,٧٦
	- من [٧]	٧	٪ ١,٤٨
٤	المضاف إليه [٨]	٢٩٨	٪ ٦٣
	المجموع الكلى لعدد مرات ورود الوظائف ٤٧٣		

يتضح من الجدولين السابقين ما يلى :

أولاً : أن الوظائف التى وردت فى الجدول الثانى الخاصة بمواضع النصب والجر

---

(١) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٥) / ملحق البحث .

(٢) الكتاب نفسه : جـ٧/ ص٤٦/ س٣ ، ص٥٩ /س١٤ ، جـ٨ / ص٨٦/ س١ .

(٢) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٦) / ملحق البحث .

(٤) الكتاب نفسه : ج٦ / ص٤٤٧ /س٦ .

(٥) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٦٥ / س١٤ ، جـ٨ / ص١٠٦ / س٤ .

(٥) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٧) / ملحق البحث .

(٧) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٤٤٥ / س١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ص٤٤٦ / س١٢ ، ص٤٤٧ / س٦ ، ج٧ / ص٥٦ / س٤ ، ص٥٩ / س٣ .

(٨) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٨) / ملحق البحث .

لضمير المخاطبين المتصل (-كُمْ/ -كُمُ) ، مكملة للوظائف التى وردت فى الجدول الأول الخاصة بمواضع الرفع لضمير المخاطبين المتصل (-تُمْ/ -تُمُ) .

ثانيًا : أن وظيفة المضاف إليه لضمير المخاطبين المتصل (-كُمْ/ -كُمُ) الذى استعمل لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) للدلالة على تعظيمه فى المكاتبات ، كانت هى الوظيفة الأكثر استعمالاً ؛ إذ بلغ عدد مرات ورودها فيها ٢٩٨ مرة ، أى بنسبة ٦٣ ٪ إلى مجموع الوظائف الخاصة بالضمير (-كُمْ/ -كُمُ) (وبنسبة ٨٤، ٨٩ ٪ إلى المجموع الكلى لوظائف الضميرين : (-تُمْ/ -تُمُ) و (-كُمْ/ -كُمُ) .

وتدل كثرة استعمال وظيفة المضاف إليه هذه فى المكاتبات على أن الكاتب عن الخليفة أو السلطان أو الملك ، كان إذا خاطب المكتوب إليه الخليفة أو السلطان أو الملك أشار إلى تملكه أمورًا وأشياء كثيرة ، ونسب إليه أعمالاً وأفضالاً كثيرة أيضا ، وهذا شكل من أشكال التعظيم .

وفيما يلى نصان من المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى، أولهما يمثل استعمال الوحدة الصرفية المركبة (ضمير المخاطبين المتصل) «-تُمْ/ -تُمُ» لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) للدلالة على تعظيمة ، والثانى يمثل استعمال الوحدة الصرفية المركبة (ضمير المخاطبين المتصل) «-كُمْ/ -كُمُ» لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) للدلالة على تعظيمه أيضًا .

النص الأول : «كَتَبَ (أبو عبد الله بن الخطيب) عنه (أى عن سلطانه ابن الأحمر) إلى السلطان (أبى سعيد عثمان بن يغمراسن) صاحب تِلِمْسان عند بعثه بطعامٍ إلى الأندلس ، شاكرًا له على ذلك ، ومُخْبرًا له بفتح حصن من حصون الأندلس يسمى حِصْن قنيط ، وهو : ... ورد علينا فلان ، وصل

الله كرامته، وسنَّى سلامته ، صادراً عن جهتكم الرفيعة الجانب . . . ووصل صُحْبَته ما حمَّلْتم جَفْنة(١) من الطعام برسم إعانة هذه البلاد الأندلسية والإمداد الذى افتتحتم به ديوانَ أعمالكم السنيَّة ، وأعربتُمْ به عما لكم فى سبيل الله من خالص النيَّة»(٢) .

ففى نص هذه المكاتبة استعمل ضمير المخاطبين المتصل (-تُمْ) لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) السلطان أبى سعيد عثمان بن يغمراسن ، لتعظيمه . وقد شغل هذا الضمير وظيفة الفاعل للأفعال الثلاثة الماضية : حمَّل ، وافتتح ، وأعرب .

النص الثانى : «كتب أبو عبد الله بن الخطيب . . . عن سلطانه ابن الأحمر . . . إلى السلطان أبى عنان بن أبى الحسن المَرينىّ صاحب فاس ، عند موت الطاغية ملك قشتالة من إقليم إشبيلية ، وطُلَيْطِلَة ، وقرطبة وما معها بعد نُزُوله على جبل الفتح من مملكة المسلمين بالأندلس لمحاربة المسلمين فيه ، ورحيل قومه بعد موته ، وهو : . . . فإنا كتبناه إليكم نُحقِّق لديكم البُشْرى . . . ونَعْرِض عليكم ثمرةَ سَعْدِكم . . . ولولا التَعلُّق بأسبابكم فى أنواء تلك الغَيَاهب ، وماخلَص إلى هذه البلاد من مَوَاهِبكم الهامية المَوَاهب ، ومواعيدكم الصادقة ومكارمكم الغَرَائِب ، وكُتُبكم التى تقوم عند العدوِّ مقامَ الكتائب ، وإمدادكم المتلاحق . . . لما رَجَع الكفرُ بصَفْقة الخائب . . . فإنكم صرفتم وجه عنايتكم إلى هذا القُطْر على نأى المحلِّ وبُعْده ، ولم تشغلكم الشواغلُ عن إصلاح شأنه . . . فجزاؤكُم عند الله موفور القِسَم ، وسعْيُكم لديه مشكور الذِّمم ؛ كافأ الله أعمالكم العاليةَ الهِمَم ، وخلالكم الزاكية

(١) مراده سفينة أو نحو ذلك .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٤٥ / س١ ، ص٤٦ / س٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

الشِّيَم ؛ فقد سَعِد الإسلامُ - الحمد لله - بمُلْككم الميمون الطائر ، وسَرَتْ أنباء عنايتكم بهذه البلاد كالمثل السائر . . . عرَّفْناكم بما اتصل لدينا ، وورد من البشائر علينا ؛ عَمَلاً بما يجب لمقامكم من الإعلام بالمتزيِّدات ، والأحوال الواردات ، ووجَّهْنا إليكم بكتابنا هذا مَن ينوب عنا فى هذا الهناء»(1) .

ففى نص هذه المكاتبة استعمل ضمير المخاطبين المتصل «-كُمْ/ -كُمُ» لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) السلطان أبى عنان بن أبى الحسن المَرِينىّ ، لتعظيمه . وكان عدد مرات ورود هذا الضمير فى النص اثنتين وعشرين مرة ، وشغل فيها أربع وظائف ، هى :

١ــ اسم إنَّ ، فى قوله : إنكم صرفتم (مرة واحدة) .

٢ــ مفعول به فى قوله : تشغلكم ، وعرفناكم (مرتان) .

٣ــ مجرور بحرف الجر فى قوله : كتبناه إليكم ، ونعرض عليكم ، ووجهنا إليكم (ثلاث مرات) .

٤ــ المضاف إليه ، فى قوله : لديكم ، وسعدكم ، وأسبابكم ، ومواهبكم ، ومواعيدكم ، ومكارمكم ، وكتبكم ، وإمدادكم ، وعنايتكم ، وجزاؤكم، وسعيكم ، وأعمالكم ، وخلالكم ، ومُلْككم ، وعنايتكم ، ومقامكم (ست عشرة مرة) .

ويرى الدارس أن كثرة استعمال وظيفة المضاف إليه (التى كان عدد مرات ورودها فى هذا النص وحده ست عشرة مرة) تدل عن أن ابن الخطيب ، الكاتب عن السلطان ابن الأحمر ، حرص على أن ينسب أعمالاً وأفضالاً كثيرة إلى المكتوب إليه السلطان أبى عنان المرينى ، وهى : المكارم والكتب ،

(1) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٤٠ / س٤ ، ص٤١ / س١٨ ، ١ أسفل ، ص٤٢ / س١٨ ، ١٩ ، ١ أسفل ، ص٤٣ / س١ ، ص٤٤ / س١ - ٣، ٨- ١١ ، ١٧ - ١٩.

والإمـداد ، والعناية ، والجزاء ، والسعى والأعـمال ، وأنـه يملك السعـد ، والأسباب ، والمواهب ، والمواعيد ، والمُلْك ، والمقام .

وهذه الوظيفـة الدالة على نسبة هذه الأمـور إلى صاحبـها وامتـلاكه تلك الأشيـاء ، تزيده إحساسًـا بالعظمة ، عـلاوةً على تعظيمـه باستعـمال ضمـير المخاطبين المتصل (-كُمْ/ -كُمُ) فى مخاطبته .

الوحدة الصرفية الرابعة : واو الجماعة (ـ وا / ـ و ـ) :

وهو ضمير رفع مـتصل ، يدل غالبًا فى العربية على جـماعة المخاطبين إذا اتصل بالفـعل الماضى فى مـثل : فعلـتمـوه ، أو بالفـعل المضارع فى مـثل : تفـعلون / تفعلوا ، أو بفـعل الأمر فى مـثل : افْعَلُوا . ويدل عـلى جمـاعة الغائبين إذا اتـصل بالفعل الماضى فـى مـثـل : فَعَلُوا ، أو بالفـعل المضارع فى مثل : يفعلون / يفعلوا[1] .

وقد استعملت الوحدة الصرفية واو الجماعة فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى لمخاطبـة المكتوب إليه المفرد (المذكر) الخليفة أو السلطان أو الملك ؛ للدلالة على تعظيـمه . وكان عدد مرات ورودها فـيها بهـذه الدلالة ٥٣ مرة . ولحـقت هذه الوحدة الـصرفـية فى المكاتبـات أفعـالاً ماضيـة، وأفعالاً مضـارعة ، وأفعال أمـر . وشغلت بعدها وظيفـتين نحويتين يوضحهما الجدول التالى :

(١) ينظر مقالة دينز :

Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 66 u. 67 .

م	الوظيفة التى يشغلها الضمير واو الجماعة	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف
١	فاعـــل :	٥١	٪ ٩٦,٢٣
	- لفعل ماض [١]	٦	٪ ١١,٣٢
	- لفعل مضارع مرفوع [٢]	١٧	٪ ٣٢,٠٨
	-لفعل مضارع منصوب [٣]	٨	٪ ١٥,٠٩
	- لفعل مضارع مجزوم [٤]	٧	٪ ١٣,٢١
	- لفعل أمر [٥]	١٣	٪ ٢٤,٥٣
٢	نائب فاعل لفعل مضارع [٦]	٢	٪ ٣,٧٧
	المجموع الكلى لعدد مرات ورود الوظائف ٥٣		

وفيـما يلى نص مكاتبـة من المكاتبات عن ملوك المغـرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشنـدى كثر فيها استـعمال الوحدة الصـرفية واو الجماعـة لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) ؛ لتعظيمه :

---

(١) القلقـشندى ، صبح الأعـشى : جـ٦ / ص٤٤٥/ س١٤ ، ص٤٤٦ / س١٨ . جـ٧ ص٤٦ / (مرتان) ، ص١١٠ / س١٩ ، ص١١١ / س٦ .١٥س

) / ملحق البحث .١٩(٢) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (

/ ص٤٤٥/ س٩ (مرتان) ، ١٠ ، جـ٧ / ص٤٧ / س١٠ ، ص١١٠ /٦(٣) الكتـاب نفسه : جـ أسفل ، ص١١١ / س٩ ، ص١١٧ س٩ ، جـ٨ / ص٨٧ / س٣ .١س

، جـ٧ / ص٣٨ / س٥١٢(٤) الكتـاب نفسـه : جـ٦ / ص٤٤٤ / س١٥ ،١٦ ، ص٤٤٧ س٢ ، (مرتان) ، ١١٠/ س١٨.

(٥) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (٢٠) / ملحق البحث .

(٦) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٤٤٧ / س١ (مرتان) .

«كُتِب عن عبد المؤمن : خليفة المهدى[1] إمامهم (إمام الموحدين) إلى الشيخ أبى عبد الله محمد بن سعد : ... رأينا أن نخاطبكم بكتابنا هذا أخذًا بأمر الله تعالى لرسوله فى المَضَاء إلى سبيله ... فأجيبوا رفعكم الله - داعىَ الله تَسْعَدُوا ، وتمسَّكُوا بأمر المهدىّ - ﷺ - فى اتباع سبيله تهتَدُوا ؛ واصرفوا أعِنَّةَ العناية إلى النظر فى المآل ... وتدبَّروا جَرْى هذه الأمور وتصرّفَ هذه الأحوال ؛ واعلموا أنه لا عزَّةَ إلا بإعزاز الله تعالى ... وليس لكم فى قبول النصيحة ... إلا ما تحبُّونه فى ذات الله تعالى من الأمَنَة والدَّعَة والكرامة ... وتأمَّلُوا - سدَّدكم الله - مَنْ كان بتلك الجزيرة - حرسها الله - من أعيانها ، وزعماء شانها ، هل تخلَّص منهم إلى ما يودُّه ، وفاز بما يدَّخِره ويُعده ... وحقّ عليكم - وفقكم الله ويسَّركم لما يرضاه - أن تُحْسِنوا الاختيار ، وتَصِلُوا الأذّكار والاعتبار ، وتبتدروا الابتدار»[2] .

ففى نص هذه المكاتبة استُعملت الوحدة الصرفية واو الجماعة لمخاطبة المكتوب إليه المفرد الشيخ أبى عبد الله محمد بن سعد ؛ لتعظيمه ، وكان عدد مرات ورودها فى هذا النص اثنتى عشرة مرة ، وشغلت فيها وظيفة واحدة ، هى الفاعل للفعل المضارع المرفوع : تُحِبُّون ؛ وللأفعال المضارعة المنصوبة : تُحْسِنُوا ، وتَصِلُوا ، وتبتدروا ؛ وللفعلين المضارعين المجزومين : تسعدوا ، وتهتدوا ، ولأفعال الأمر : أجيبوا ، وتمسَّكوا ، واصرفوا ، وتدبَّروا ، واعلموا، وتأملوا .

---

(١) المهدىّ بن تُومَرْت .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٦ / ص٤٤٣ / س١٦ ، ص٤٤٤ / س١٣ وما بعده ، ص٤٤٥/ س٣ ، ٩ وما بعده .

النوع الثانى :

الوحدات الصرفية الحرة الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والاندلس واتباعهم :

ورد فى هذه المكتبات ثلاث وحدات صرفية حرة دالة على التعظيم ، هى: نحن ، وأنتم ، وإياكم . وفيما يلى دراسة لكل وحدة من هذه الوحدات الصرفية الثلاث وتحليلها وبيان طرق استعمالها وعدد مرات ورودها فى المكاتبات بهذه الدلالة .

الوحدة الصرفية الأولى : نحن :

تستعمل الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) نحن فى العربية للدلالة على التكلم ؛ فالتكلم قاسم مشترك فى كل استعمالاتها هى والوحدتين الصرفيتين المقيدتين : (نَـ - / نُـ -) و (- نا) ؛ فتستعمل كلٌّ وحدة من هذه الوحدات الصرفية حسب السياق الذى ترد فيه لاثنتين وثلاثين دلالة فى تصور الدارس ، وقد ذكرت هذه الدلالات كلها فى النقطة الخاصة بدراسة الوحدة الصرفية (نَـ - / نُـ -) فى هذا المحور .

تستعمل الوحدة الصرفية «نحن» فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للمتكلم (المكتوب عنه) المفرد المعظِّم نفسَه[1] (الخليفة أو السلطان أو الملك) ، وكان عدد مرات ورودها فيها بهذا المعنى ست عشرة مرة[2] ، وشغلت فيها وظيفة واحدة فقط ، هى المبتدأ .

ويمثل لهذه الوحدة الصرفية بنسخة «جواب الكتاب الوارد على الملك الناصر «محمد بن قلاوون» من ابن أبى الحسين علىّ المرينىّ صاحب فاس

---

(١) يقول الرضى (فى شرح الكافية : ٢/٧) : «وقد يقول المعظَّم ... نحن ... عَدًّا لنفسه كالجماعة» .

بالمغرب ، بالبشارة بفتح بجاية والانتصار على تِلمْسان : ... وقد كان أخونا أمير المسلمين ... يُخْبرنا بمثل هذا الفتح ... ونحن نحمد الله الذى أقام المقامَ مقامَ أبيه لنُصْرة الإسلام ... ونحن نرغبُ إلى المقام أن يواصلَ بكتبه المفتتحةِ بالوِدَاد ، المشتملةِ على النُّصرة على أهل العِناد»[1] .

ففى نص هذه المكاتبة وردت الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) «نحن» مرتين للدلالة على المتكلم (الكاتب) المفرد المعظِّم نفسَه ابن أبى الحسن علىّ المرينى صاحب فاس ، وشغلت فيها وظيفة واحدة فقط ، هى المبتدأ .

الوحدة الصرفية الثانية : أنتم :

تستعمل الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) أنتم[2] لجماعة المخاطَبين غالبًا فى العربية .

وقد استعملت فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) الخليفة أو السلطان أو الملك للدلالة على تعظيمه . وكان عدد مرات ورودها فيها بهذا المعنى خمس

(١) ينظر مواضع ورودها فى القائمة رقم (٢١) / ملحق البحث .

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٣٩٥ / س٩ ، ص٤٠١ / س٢٠، ص٤٠٢ / س٢ ، ص٤٠٧ / س٦ .

(٢) يرى برجشتراسر أن الضمير (أنتم) مركب من المقطع (أن) الذى قد يكون من أدوات الإشارة ، والضمير المتصل (-تُم) ، يقول (فى كتابه : التطور النحوى للغة العربية ، ص٧٦) : «إن الضمائر المنفصلة للمخاطب ، مركبة من المتصلة المستعملة فى الماضى ، ومن مقطع : (أنْ) وهو يحتمل أن يكون من أدوات الإشارة» .

وقد وافقه فى رأيه هذا دينز Denz ، فيقول (فى مقالته : Die Struktur des Klassischen Arabisch, S. 61) : «تنشا الاختلافات بين انتَ وانتِ وانتُم وانتُما وانتنَّ ، من وجود المورفيمات: ta - ، و ti - ، و tum - ، و tuma - ، و tunna - ، بشرط أن تلحق بالأصل - ɔan الذى ليس له وظيفة قابلة للتحليل ولا معنى قابل للتحليل»

مرات ، وشغلت فيها وظيفتين : أولاهما : وظيفة المبتدأ (٤ مرات)[١] ، والثانية : وظيفة التوكيد اللفظى للفاعل (مرة واحدة)[٢] .

وفيما يلى نص مكاتبة من المكاتبات عن ملوك المغرف والأندلس بصبح الأعشى ، استعملت فيها الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) «أنتم» لمخاطبة المكتوب إليه المفرد ، لتعظيمه :

«كتب أبو المطرف بن عميرة عن بعض ملوكهم فى جواب كتاب ورد عليه بطاعة بلد :

قد وصل كتابُكم - وصَل اللهُ مَعُونتكم وكَلاءتكم - تذكرون ما تقرَّر عندكم هنالك من أحوال تلك الجهة ، وباشرتموه من أمورها ؛ وأنتم عندنا بمحَلِّ الصِّدْق ، ومكان الإيثار للحق . وقد رسمنا لكم أن تثبتوا فى أهل تِلْكُم الجهات كلها حميد الرأى فيهم وحسن القبول لإنابتهم . . . وأقيموا أنتم هُنالكم أيَّامًا خلال ما يَصلكم من مُتشاقِل الأحوال ما تُطالعُون به وتخاطبُون بما تعتمِدُونه إن شاء الله»[٣] .

ففى نص هذه المكاتبة استعملت الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) أنتم لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (حاكم بلد) ، لتعظيمه . ووردت فيها مرتين وشغلت فى الأولى وظيفة المبتدأ فى قوله : «وأنتم عندنا بمحل الصدق» ، وفى الثانية وظيفة التوكيد اللفظى للفاعل واو الجماعة فى قوله : «وأقيموا أنتم هنالك أياما» .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٥٣ / س١٠ ، ص٦١ / س١٤ ، ص٦٥ / س٨ ، ص١١٠/ س١٩.

(٢) الكتب نفسه : جـ٧ / ص١١١ / س٦ .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص١١٠ / س١٦ وما بعده ، ص١١١ / س١ ، ٦ وما بعده .

الوحدة الصرفية الثالثة : إيَّاكم :

تستعمل الوحدة الصرفية الحرة (ضمير النصب المنفصل) إياكم غالبًا لجماعة المخاطبين فى العربية .

وقد استعملت هذه الوحدة الصرفية فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) ؛ للدلالة على تعظيمه .

ووردت فيها بهذا المعنى مرتين[1] ، وشغلت فيها وظيفة واحدة ، هى المعطوف بالواو على المفعول به .

وفيما يلى نص مكاتبة من هذه المكاتبات استعملت فيها الوحدة الصرفية الحرة (ضمير النصب المنفصل) إياكم ، لمخاطبة المكتوب إليه المفرد ؛ لتعظيمه :

«كتب أبو عبد الله بنُ الخطيب . . . عن سلطانه ابن الأحمر . . . إلى السلطان أبى عِنان بنِ أبى الحسن المرينىّ صاحب فاس ، عند موت الطاغية ملك قشتالة من إقليم أشبيلية ، وطُلَيْطِلة ، وقرطبة وما معها بعد نزُوله على جبل الفتح من مملكة المسلمين بالأندلس لمحاربة المسلمين فيه ورحيل قومه بعد موته به ، وهو : . . . فاهنأوا بهذه النعمة التى خبأها الله إلى أيامكم ، والتحفة التى بعثها السعْدُ إلى مقامكم ؛ فإنما هى بتوفيق الله ثمرةُ إمدادِكُم ، وعُقْبى جهادكم ؛ أوزعنا اللهُ وإياكم شكْرَها ، وألهمنا ذِكْرها»[2] .

ففى نص هذه المكاتبة استعملت الوحدة الصرفية الحرة (ضمير النصب المنفصل) إياكم ، لمخاطبة المكتوب إليه المفرد السلطان أبى عِنان بن أبى الحسن المرينىّ صاحب فاس ، لتعظيمه . وقد وردت هذه الوحدة الصرفية فى النص مرة واحدة ، وشغلت فيها وظيفة المعطوف بالواو على المفعول الأول (- نا) فى قول ابن الخطيب عن السلطان ابن الأحمر : «أوزعنا اللهُ وإياكم شكرَها» .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٣٨ / س١٥ ، ص٤٤ / س١٦ .

(٢) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٤٠ / س٤ وما بعده ، ص٤٤ / س١٤ وما بعده .

المحور الثانى : ذِكْر علَم الشّخص المكتوب إليه لتعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى :

يدل ذِكْرُ عَلَـم الشخص(١) المكتـوب إليه بأقسامه الثـلاثة : اسم العَلَم ؛ والكنيـة ؛ واللقب ، على تعظيمـه فى المكاتبات عن ملوك المغـرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى على نحو يتضح من دراسة كل قسم من أقسامه الثلاثة فيما يلى ، ثم تختتم الدراسة فى هذا المحور ببحث مسألة تقديم لقب المكتوب إليه (الملك) على اسمه حين جمع بينهما فى مفتتحات المكاتبات :

القسم الأول : ذكر اسم علم(٢) المكتوب إليه لتعظيمه فى المكاتبات :

---

(١) يُعَرَّف العَلَمُ فى العربية بأنه «الاسم الخاص الذى لا أخص منه ، ويركب على المسمى لتخليصه من الجنس بالاسمية ، فيفرق بينه وبين مسميات كثيرة بذلك الاسم» (ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل: ١/٢٧)، ويعرف أيضًا بأنه «ما وضع لشىء بعينه غير متناول غيره بوضع واحد ... [وهو] إما منقول أو مرتجل . والمنقول أغلب ... والمرتجل ما لا معنى له فى الأجناس» (ينظر : رضى الدين الاستراباذى ، شرح كافية ابن الحاجب : ٢/١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨) .

والعَلَمُ «ينقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم نحو زيد وعمرو ؛ وكنية كأبى عمرو وأم كلثوم ؛ ولقب كبطة وقفة» .

(ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١/٢٧ ، وابن هشام الأنصارى ، شرح شذور الذهب : ١٣٨ ,١٣٩) .

(٢) يقول سيبويه فى اسم العَلَم : «إذا قلت : هذا زيد فزيد اسمٌ لمعنى قولك : هذا الرجل ، إذا أردت شيئًا بعينه قد عرفه المخاطبُ بحلْيته أو بأمر قد بلغه عنه قد اختُصَّ به دون من يعرف . فكأنك إذا قلت : هذا زيدٌ ، قلت : هذا الرجلُ الذى من حِلْيتهِ ومن أمره كذا وكذا بعينه ، فاختُصَّ هذا المعنى باسم عَلَمٍ يلزم هذا المعنى» .(ينظر : كتاب سيبويه : ٢ / ٩٣) .

واسم العَلَم عند الرضى هو «الذى لا يقصد به مدح ولا ذم كزيد وعمرو» (ينظر : شرح الكافية : ٢/١٣٩) . ويُعرِّفه اشتيفان **ڤيلد** بأنه «الاسم الذى يُعْطَى الطفلُ إياه بعد الولادة . وكثيرًا ما كان إعطاء التسمية أمرًا حرًا ، ذلك الأمر الذى كان مقرونًا بنذر دينى أو بشعائر أخرى» (ينظر : Wild, Stefan : Arabische Eigennamen, S. 154, Z. 13) .

فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى كانت «تفتتح المكاتبةُ باسم المكتوب إليه تعظيمًا له»(1) وكانت هذه المكاتبات تكتب عن ملك إلى ملك أو أمير أو شيخ ذى وظيفة عالية . وقد بلغ عدد مرات ورود ذكر اسم المكتوب الملك أو الأمير أو الشيخ فى هذه المكاتبات تسع مرات للدلالة على تعظيمه(2) . ومن ذلك نصان من مفتتحات المكاتبات :

أولهما : مفتتح مكاتبة كتبها «ابنُ الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر إلى عجلان سلطان مكة ، شرفها الله تعالى وعظَّمها ، وهو :

... المقرُّ الأشرف ... مقرُّ السلطان ... أبى السَّبْق عجلان ، ابن السلطان ... أبى الفضل «رميثة» بن محمد بن أبى سعيد الحسنى - أبقاه الله .. أما بعد ... فإنا كتبناه إليكم ...»(3) .

ففى مفتتح هذه المكاتبة يدل ذكر اسم المكتوب إليه السلطان عجلان سلطان مكة على تعظيمه من قِبَل المكتوب عنه السلطان ابن الأحمر صاحب الأندلس ، إذ إن المكتوب إليه والمكتوب عنه كليهما من منزلة واحدة وطبقة اجتماعية عالية .

وثانيهما : مفتتح مكاتبة كُتبت «عن السلطان عثمان بن أبى العباس المرينىّ» فى العشر الأوسط من شعبان سنة أربع وثمانمائة ، وهو : من عبد الله ووليّه : عثمان أمير المسلمين ... إلى محل أخينا ... السلطان الجليل

---

(1) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ7 / ص64 .

(2) الكتاب نفسه : جـ6 / ص443 / س2 أسفل ، جـ7 / ص45 . س8 وما بعده ، ص48 / س7وما بعده ، ص 60 / س17 ، جـ8 / ص80 / س14 ، ص88 / س11 ، ص100 / س4 ، ص104 / س12 ، ص107 / س1 أسفل .

(3) الكتاب نفسه : جـ7 / ص48 / س1 ، 5 ، 6 ، 7 ، 9 وما بعده .

. . . أبى السَّـعـادات فَرَج ، ابن السـلطان الجليل . . . المرحـوم أبى سـعيـد (برقوق) بن أنَص . . . سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته» (١) .

فى مفتتح هذه المكاتبة يدل ذكـر اسم المكتوب إليه السلطان فرج بن برقوق ابن أنص على تعظيمه من قِبَل السلطان عـثمان بن أبى العباس المرينىّ ، إذ إن المكتوب إليـه والمكتـوب عنـه كليهما من مـنزلة واحدة وطبقة اجـتماعية عـالية أيضًا .

ويقـارن هنا نمط الخطاب فى نصى هاتين المكاتبـتين وأمثـالهمـا عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقـشندى بنمط خطاب آخر ذكره ابن جنى فى كتابه الخصائص ، وهو :

إن «أصغـر الناس قدرًا قـد يخاطب أكـبر الملوك مـحلاً بالكاف من غـير احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التـابع الصغير للسيّد الخطير : قد خـاطبتُ ذلك الرجل . . . ، فيخـاطب الصاحب الأكـبر بالكاف ، وليس الكلام شعرًا فَتُحْتَمَلَ له جراة الخطاب فيه ، كقوله : «لقينا بك الأسدَ ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيّد القادر ، ونحو ذلك» وعلة جواز ذلك عندى أنه إنما لم تُخاطب الملوكُ بأسـمائها إعظامًا لها ؛ إذ كـان الاسم دليل المعنى ، وجاريًا فى أكثـر الاستعـمال مـجراه . . . فلما أرادوا إعظام الملـوك وإكبارهم تجـافَوْا وتجانفوا عن ابتذال أسمـائهم التى هى من شواهدهم وأدلة عليهم ، إلى الكناية بلفظ الغَـيْبـة ، فـقالوا : «إن رأى الملـك أدام الله علوّه ، ونسأله حـرس الله وملكه» ونحو ذلك»(٢) .

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٨ / ص١٠٣ / س٧ وما بعده ، ص١٠٤ / س٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ و ١٥ .

() ابن جنى : الخصائص : ٢ / ١٩٠ .

بمقارنة نمط الخطاب فى نصى المكاتبتين وأمثالهما عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى بنمط الخطاب فى النص الذى ذكره ابن جنى فى الخصائص يتضح أن ذكر اسم الملك فى نمط الخطاب الأول يدل على تعظيمه وأن عدم ذكر اسم الملك فى نمط الخطاب الثانى يدل على تعظيمه أيضًا.

ويرجع الفرق بين هذين النمطين من الخطاب فى مسألة ذكر اسم الملك فى النمط الأول لتعظيمه ، وعدم ذكر اسم الملك فى النمط الثانى لتعظيمه ، إلى سببين :

أولهما : الاختلاف فى نوع نمط الخطاب ؛ فالنمط الأول : مكتوب فى مفتتح المكاتبة ، والثانى : منطوق مباشر .

وثانيهما : تباين المشاركين فى الخطاب ؛ ففى النمط الأول كان المكتوب عنه من نفس منزلة المكتوب إليه ومن نفس طبقته الاجتماعية ، على حين كان المتكلم فى النمط الثانى أصغر قدرًا من المخاطَب (الملك) وأدنى منه منزلة .

وعلى الرغم من وجود ذلك الفرق بين نمطى الخطاب السابقين فإن كلا النمطين قد تحقق فيه معايير الكفايتين : اللغوية[1] والاتصالية[2] ، بأن نجح كل متكلم (أو كل مكتوب عنه) أن يقيم علاقة لغوية اتصالية (تداولية) اجتماعية ، وراعى فى خطابه منزلة المخاطب (أو المكتوب إليه) ومكانته .

---

(١) الكفاية اللغوية هى معرفة صاحب اللغة (المتكلم الأصلى) باللغة معجمها وقواعدها وقوانينها .

(٢) يشير محمد العبد (فى كتابه : الكفاية اللغوية والكفاية الاتصالية : ٦٣) إلى «أن الكفاية الاتصالية هى القدرة على استعمال اللغة فى تفاعل اجتماعى يواءم فيه بين المنطوقات والمقاصد وسياق الاتصال . ولا تبنى الكفايةُ الاتصالية على أساس مكونات المعرفة النحوية فحسب ، ولكنها تبنى أيضًا على أساس معرفة وجوه التناسب الاجتماعى والموقعى للأحداث اللغوية» . ويقول فى قياس قوة الكفاية الاتصالية : «تقاس قوة الكفاية الاتصالية بالوعى التداولى الذى يتميز به المتكلم والذى يجعل منطوقه ناجحًا فى سياقه الاتصالى » . ينظر : الكتاب نفسه : ص٥٣ .

القسم الثانى : ذِكْر كنية المكتوب إليه لتعظيمه فى المكاتبات :

الكنية[1] من أقسام العَلَم فى العربية .

وقد ذكرت كنية المكتوب إليه (الملك) لتعظيمه فى مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى وقد بلغ عدد مرات الكنى فيها ثلاث عشرة مرة[2] بهذه الدلالة . وكان الجزء الأول (المضاف) من التركيب الإضافى للكنية فى مفتتحات هذه المكاتبات عبارة عن كلمة (أبو) . أما الجزء

(١) يشير سيبويه (فى كتابه : ٢/٩٧) إلى أن «الكُنَى بمنزلة الأسماء نحو زيد وعمرو» . وتُعرَّف الكنيةُ بأنها «هى الأب أو الأم أو الابن أو البنت مضافات ، نحو : أبو عمرو وأم كلثوم وابن آوى وبنت وردان . والكنية من كنيت ، أى سترت وعرضت كالكناية سواء ؛ لأنها يعرض بها عن الاسم . والكنية عند العرب يقصد بها التعظيم . . . وقد يكنى فى الصغر تفاؤلاً لأن يعيش حتى يصير له ولد اسمه ذاك» .

ينظر : الرضى ، شرح الكافية : ٢/١٣٩ ، وابن هشام الأنصارى ، شرح شذور الذهب : ص١٣٩ .

وإن كان منطلق تعريف الرضى السابق للكنية هو الأب أو الأم أو الابن أو البنت مضافات ، فإن منطلق تعريف اشتيفان ڤيلد لها كان هو اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته ضمن تركيب إضافى ، يقول فى تعريف الكنية Der Nachkommenschaftsname : «هى اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته فى التركيب التالى : أبو فلانٍ أو فلانةٍ / أمّ فلانٍ أو فلانةٍ» .

ينظر : Wild, Stefan : Arabische Eigennamen, S. 154, Z. 19 .

ويرى الدارس أن الرضى كان على حق فى منطلق تعريفه هذا ؛ إذ المقصود بذكر الكنية هو اسم الأب أو اسم الأم أو غيرهما وليس اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته (الذى يمثل الجزء الثانى من التركيب الإضافى للكنية) كما انطلق ڤيلد فى تعريفه لها . ويؤيد ذلك أنه قد يجمع أحيانًا بين كنية الشخص واسمه فى جملة واحدة ، وأنه قد يقع الجزء الثانى من التركيب الإضافى للكنية اسم معنى بدلاً من ابن صاحب الاسم أو ابنته مجازًا . ومن أمثلة ذلك فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى : أبو السَّبْق ، وأبو السعادات وأبو المعالى ، وأبو الفتوح . ينظر : صبح الأعشى للقلقشندى : جـ٧ / ص٤٨ / س٧ ، جـ٨ / ص١٠٤ / س١١ ، ص٨٨ / أسفل .١س١١ ، ص١٠٠ / س٤ ، ص١٠٧ / س

(٢) ينظر مواضع ورودها فى القائمة رقم (٢٢) / ملحق البحث .

الثاني (المضاف إليه) منه فكان فيها إما اسم عَلَم الابن ، وبلغ عدد مرات وروده فيها ثماني مرات تذكر فيما يلي : أبو إسحاق ، وأبو بكر ، وأبو سعيد (مرتان) ، وأبو عبد الله ، وأبو علي ، وأبو عِنان ، وأبو يعقوب ، وإما اسم معنى ، وبلغ عدد مرات وروده خمس مرات تذكر فيما يلي : أبو السَّبْق ، وأبو السعادات وأبو المعالي (مرتان) ، وأبو الفتوح .

وفيما يلي نصان من مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندي ، أولهما يمثل ذكر الكنية التي يكون الجزء الثاني منها (المضاف إليه) اسم علم ابن صاحب الاسم ، وثانيهما يمثل ذكر الكنية التي يكون الجزء الثاني منها اسم معنى :

النص الأول : مفتتح مكاتبة كتبها ابنُ الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر «إلى السلطان (أبي سعيد عثمان بن يغمراسن) صاحب تلمسان عند بعثه بطعام إلى الأندلس ، شاكرًا له على ذلك ومخبرًا له بفتح حصنٍ من حصون الأندلس يسمَّى حِصْن قنيط ، وهو :

المقامُ الذي تحدَّثت بسعادة دولة أسلافه . . . السلطان أبو سعيد عثمانُ ابنُ الأمير أبي زيد ، ابن الأمير أبي ذكريا ، ابن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان . . . أبقاه اللهُ للدولة الزيانية . . . »[1] .

ففي مفتتح هذه المكاتبة ذكر ابن الخطيب عن السلطان ابن الأحمر كنية المكتوب إليه السلطان عثمان بن يغمراسن ، وهي «أبو سعيد» لتعظيمه . وكان التركيب الإضافي لهذه الكنية مكونًا من المضاف : «أبو» والمضاف إليه : اسم علم ابن صاحب الاسم : (سعيد) .

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٤٥ / س١ ومابعده .

النص الثانى : مفتتح مكاتبة كُتبت «عن صاحب فاس إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية . . . وهو : من عبد الله علىٍّ أمير المسلمين . . . إلى السلطان . . . أبى المَعَالى (محمد ابن السلطان . . . (قلاوون) أدام اللهُ فضلَ عزمه الماضى بتأييده»[1] .

ففى مفتتح هذه المكاتبة ذكر كاتبها عن أمير المسلمين علىّ بن أبى الحسين كنية المكتوب إليه السلطان محمد بن قلاوون ، وهى «أبو المعالى» لتعظيمه. وكان التركيب الإضافى لهذه الكنية مكونًا من المضاف: (أبو) والمضاف إليه اسم المعنى: (المعالى).

ومن الملاحظ أن الجزء الأول من التركيب الإضافى لكُنى المكتوبين إليهم الواردة فى مفتتحات المكاتبات والتى ذكرت فى هذا القسم، كان مقصورًا فى الاستعمال على كلمة (أبو) مضافة، دون غيرها من الكلمات الأخرى أمثال: (أمّ وابن وبنت) مضافات؛ وذلك لموافقة جنس المكتوب إليه (الملك) ومكانته .

على الرغم من أن ذِكْر كنية الشخص تدل على تعظيمه إن كان له ولد أو بنت وعلى التفاؤل إن كان الشخص صغيرًا، وهذا واضح من تعريف علماء العربية للكنية المذكور فى أول هذا القسم ، ومن استعمال الكتّاب للكنية فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى، فإن زوكن Socin خالف آراء علماء العربية وواقع الاستعمال فى مسألة دلالة ذكر الكنية فى كلام العرب، فيرى أن كنية الشخص تذكر بجوار اسم علمه

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٨ / ص٨٧ / س٩ ، ١٠ ، ١٤، ص٨٨ / س٣، ١٣، ٤.

لتميـيزه عن الآخرين بسبب عدم وجـود أسماء عائلات حقيقية للأشخـاص عند العرب ، يقول فى ذلك: «وأمثلة أخـرى منها (أى من الأسماء المركبة تركيبًا إضافيًا) تعرض لها حالاتٌ تكون فيـها أسماءُ الأعـلامِ مركبـةً مع الكلمات: ابن، وأب، وبنت، وأمّ.

ونظرًا لعدم وجود أسـماء عائلات حقيقيـة لدى العرب فإن اسمَ الرجلِ أو اسم المرأة يُضَمُّ إلى أسماءِ مـركبة (تركيبًا إضـافيًا) مع الكلمات المذكـورة آنفًا ؛ لتميـيز أفضل ، مثل : «أبو العـباس محمد بن يزيد» (لاحظ موقع الكنية !) .

وغالبًا ما أصبحت أمثـالُ هذه الأسماء أسماءَ أعلامِ أشخاصٍ ، كمـا هو الحال مع الخليـفة الأول (أبو بكر) أو مع العـالِم (ابن قتيبة) »[1] . وقد وافق زوكنَ فى رأيه هذا كارلُ بروكلمن[2] .

لا شك أن رأى زوكن هذا بعـيد عن واقع الاستـعمـال العربى للكنية ؛ إذ بَنَى رأيه على أساس عدم وجود اسم عائلة الشخص العربى ؛ فيتميز عن غيره بذكر كنيته من قِبَلِ المتكلم . وقد فات زوكن وجودُ الاسم المنسوب الذى يقع نعتًـا لاسم العلم لتمييزه عن غيـره فى العربيـة ، مثل الأندلسىّ والأنصـارىّ والبسـتانىّ والبغدادىّ والجـرجانى والجمحى والحمـوىّ والذبيانىّ والزجاجىّ والسـيرافىّ والسـيوطىّ والعلوىّ والفـراهيدىّ والمازنىّ والمـعرىّ والواقدىّ ، وغيـر ذلك من الأسماء التى يقابل معظمُهـا أسماءَ العائلات عند الأوربيين .

---

(١) Socin, A. : Arabische Grammatik, § 126, S. 110 u. 111 .

(٢) Brockelmann, Carl : Arabische Grammatik, § 132, S. 165.

القسم الثالث : ذِكْرُ لقب المكتوب إليه لتعظيمه فى المكاتبات :

يُذكر اللقبُ(١) فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للدلالة على تعظيم المكتوب إليه ، ولم يدل أيُّ لقب فيها على معنى النبز والذم مطلقًا . وبلغ عدد الألقاب الدالة على معنى التعظيم فى المكاتبات أربعة وثلاثين لقبًا ، وعدد مرات ورودها فيها . مائة وخمس مرات .

تقسَّم الألقابُ طبقًا لمكانة المكتوب إليه فى المكاتبات إلى ثلاثة أنواع :

---

(١) يعرِّف سيبويه اللقب بأنه اسم مثل «قفة» مضاف إلى اسم علم الشخص فى قولهم : «هذا قَيسُ قُفَّةَ آخرُ منطلق . وقيسُ قُفَّة لقب ، والألقاب . . . بمنزلة الأسماء نحو زيد وعمرو» . ينظر : . الكتاب : ٢/ ٩٧ .

وهو عند ابن يعيش «النبز ، كقولهم : قُفَّة وبطة لقبَيْنِ . فقُفَّة لقب وبطة لقب» . ينظر : شرح المفصل : ١/ ٢٧ . .

ويعرِّفه الرضى بأنه «ما يقصد به أحدهما (أى الذم أو المدح) كبطة وقفة وعائذ الكلب فى الذم ، وكالمصطفى والمرتضى ومظفر الدين وفخر الدين فى المدح» . ينظر : شرح الكافية : ٢/ ١٣٩ وقد اتَّبعه فى تعريفه هذا ابنُ هشام الأنصارى ، فيقول إن اللقب «هو ما أشعر برفعة كزين العابدين أو بضَعَة كقفة وبطة» . ينظر : شرح شذور الذهب : ١٣٩ .

ويشير اشتيفان **ﭬيلد** إلى أن اللقب Der Beinname «هو اسمٌ آخر يحمله صاحب الاسم إلى جوار اسم عَلَمِه مُعبِّرًا عن قيمة صاحبه» . ينظر :

Wild, Stefan : Arabische Eigennamen, S. 154, Z. 23 .

من هذه التعريفات يتضح أن استعمال اللقب فى مرحلة تاريخية متقدمة من العربية كان يغلب على ذم المشار إليه أو المخاطب ونبزه ، يؤكد هذا ما ورد فى ا لقرآن الكريم من قوله تعالى :﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ (الحجرات :١١) ، وما ورد فى تعريفى سيبويه وابن يعيش من أمثلة ، وما ذكره الرضى من أن «لفظ اللقب فى القديم كان فى الذم أشهر منه فى المدح ، والنبز فى الذم خاصة» . ينظر : شرح الكافية : ٢/ ١٣٩ .

ويبدو أن اللقب جاء استعماله فى مرحلة تاريخية لاحقة لمدح المشار إليه أو المخاطب وتعظيمه ، على قدر استعماله لذمه ونبزه .

ويكون «اللقب فى الغالب منقول من اسم غير إنسان كبطَّة وقفَّة وكُرْز» . ينظر : ابن مالك ، شرح التسهيل : ١/ ١٧٤ . ويعنى بالكرز : خُرْج الراعى أو الجُوالِق وجمعها : أكرازٌ وكِرَزَة .

الأول : الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك .

الثاني : الألقاب المختصة بالكتابة إلى الأمراء .

الثالث : اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا فى الدولة .

وفيما يلى ثلاثة جداول إحصائية يوضح كلٌ واحد منها مجموعة الألقاب التى تندرج تحت كل نوع من الأنواع الثلاثة السابقة وعدد مرات ورود كل لقب منها فى المكاتبات ونسبته المئوية إلى مجموع الألقاب .

ويعقب هذه الجداول ذكر النتائج التى توصل إليها الدارس وملاحظاته على محتوى هذه الجداول .

الجدول الأول : يتضمن الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك فى المكاتبات :

م	اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك	عدد مرات وروده فى المكاتبات	نسبته المئوية إلى مجموع ألقاب الملوك
	أولاً : الألقاب المفردة (غير المركبة) :		
١	الإخاء [1]	٥	٥,٣٣ ٪
٢	الإمام [2]	٢	٢,١٣ ٪
٣	الباب [3]	١	١,٠٦ ٪
٤	الأبواب [4]	٢	٢,١٣ ٪
٥	الحضرة [5]	٤	٤,٢٦ ٪

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ص١٠٢/ س٨، ٥/ س٩١، ص٧/ س٩٠/ ص٨ : جـ ١٧، ص١٠٣/ س٢.

(٢) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٤ / س٧ ، جـ٧ / ص٣٧ / س١٤ .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٣٦ / س١١ .

(٤) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٦١ / س١٨ ، جـ٨ / ص١٠٧ / س١٠ .

، جـ٧/ ص٩٥/ س١ ، جـ٨/ ص٨٥/ س٣، ص١٠٢/ س٥ .٦(٥) الكتاب نفسه : جـ٦/ ص٥٣٤/ س

م	اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك	عدد مرات وروده فى المكاتبات	نسبته المئوية إلى مجموع ألقاب الملوك
٦	الخلافة [١]	١	٪١,٠٦
٧	الخليفة[٢]	٣	٪٣,١٩
٨	السلطان [٣]	١٠	٪١٠,٦٤
٩	الظاهر[٤] (لقب ملوكى خاص)	١	٪١,٠٦
١٠	المثابة [٥]	٢	٪٢,١٣
١١	المستنصر (بالله)[٦] (لقب ملوكى خاص)	٢	٪٢,١٣
١٢	المقام [٧]	١٨	٪١٩,١٥
١٣	المقر[٨] (مشترك مع المختص بالكتابة إلى الأمراء)	١	٪١,٠٦
١٤	الملك [٩]	٦	٪٦,٣٨
١٥	المنصور[١٠] (لقب ملوكى خاص)	١	٪١,٠٦

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٦ / ص٥٣٦ / س٨

(٢) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٤ / س٧ ، ص٥٣٦ / س١٧ ، جـ٧ / ص٣٧ / س١٤ .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٦ / س١٧ ، جـ٧ / ص٤٠ / س١٢ ، ص٤٥ / س٧ ، ص٦٣/ س٧ ، جـ٨ / ص٨٠ / س٦ ، ص٨٨ / س١٣ ، ص٩٩ / س١٥ ، ص١٠٤ / س٦، ٧، ص١٠٧ / س١٦ .

(٤) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٨٠ / س١٦ .

(٥) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٩٣ / س١ ، جـ٨ / ص١١٤ / س٣ .

، جـ٧ / ص٣٧ / س١٤ .٧(٦) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٤ / س

) / ملحق البحث .٢٣(٧) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (

.١(٨) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٤٨ / س

(٩) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٨٠ / س٦ ، ص٨٥ / س٤، ٧ ، ص٨٨ / س٤ ، ص٩٩ / أسفل .١س١٦ ، ص١٠٧ / س

(١٠) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص١٠٧ / س١ أسفل

م	اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك	عدد مرات وروده في المكاتبات	نسبته المئوية إلى مجموع ألقاب الملوك
١٦	الناصر[(١)] (لقب ملوكي خاص)	١	١,٠٦٪
١٧	الواثق (بالله)[(٢)] (لقب ملوكي خاص)	١	١,٠٦٪
	ثانيًا : الألقاب المركبة تركيبًا إضافيًا :		
١٨	أبواب السلطان[(٣)]	١	١,٠٦٪
١٩	إخاؤكم (أو إخاؤه)[(٤)]	٤	٤,٢٦٪
٢٠	إمام الحرمين[(٥)]	١	١,٠٦٪
٢١	أمير المؤمنين[(٦)]	٣	٣,١٩٪
٢٢	جلالكم[(٧)]	١	١,٠٦٪
٢٣	حضرة السلطان[(٨)] ، أو حضرة سيدنا[(٩)]	٢	٢,١٣٪
٢٤	خلافتكم[(١٠)]	١	١,٠٦٪
٢٥	محل أخينا[(١١)]	٢	٢,١٣٪

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : جـ٨ / ص٨٥ / س٨ .

(٢) الكتاب نفسه ج٧ / ص٩١ / س١٠ أسفل .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص١٠٧ س١٤ .

(٤) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٨٩ / س١٣ ، ص١٠٠ / س١٢ ، ص١٠٣/ س٤ ، ص١٠٤ / س٦ .

(٥) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص١٠٧ / س١٨ .

(٦) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٤ / س٨ ، ص٥٣٦ / ص١ أسفل ، جـ٧ / ص٣٧ / س١٤ .

(٧) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٨٢ / . س١٣ .

(٨) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٨٥ / س٤ .

(٩) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٤ / س٧ .

(١٠) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٨ / س١٥ .

(١١) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٦٣ / س٥ ، جـ٨ / ص١٠٤ / س٦ .

م	اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك	عدد مرات وروده فى المكاتبات	نسبته المئوية إلى مجموع ألقاب الملوك
٢٦	مقام الثقة والاعتصام(١) ، أو مقام محل أخينا(٢) أو مقام مولانا(٣) ، أو مقام ولينا فى الله(٤) ، أو مقامكم(٥)	١٣	١٣,٨٣٪
٢٧	مقر السلطان(٦) ، أو مقر الإحسان والإنعام(٧) ، أو مقركم(٨)	٣	٣,١٩٪
٢٨	ملك البرين والبحرين(٩)	١	١,٠٦٪
٢٩	ولى أمير المؤمنين(١٠)	١	١,٠٦٪
	٩٤المجموع الكلى لعدد مرات ورود الألقاب فى المكاتبات		.

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٩٢ / س١٤ .

(٢) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٤٠ / س١٢ .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٩١ / س١٦ .

(٤) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٤٥ / س٥ .

(٥) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٤١ /س٧ ، ص٤٤ / س١٥ ، ١٧ ، ص٦٣ / س١٠ ، ص١٠١ / س١٤ ، ج ٨ / ص١٠٥ / س٤ ، ص١١٢ / س١ أسفل ، ص١١٥ / س٢ ، ٤ .

٥ / س٤٨(٦) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص

(٧) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٩٢ / س١٤ .

(٨) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٥٠ / س٨ .

(٩) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص١٠٧ / س١٨ .

(١٠) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٨٨ / س١٠ .

الجدول الثانى : يتضمن الألقاب المختصة بالكتابة إلى الأمراء فى المكاتبات :

م	اللقب المختص بالكتابة إلى الأمراء	عدد مرات وروده فى المكاتبات	نسبته المئوية إلى مجموع ألقاب
	أولاً : اللقب المفرد (غير المركب) :		
١	الإمارة [١]	١	١٠ ٪
٢	الأمير [٢]	٤	٤٠ ٪
٣	المقرّ [٣]	١	١٠ ٪
٤	الناصر [٤] (لقب أميرى خاص)	١	١٠ ٪
	ثانيًا : اللقب المركب تركيبًا إضافيًا		
٥	إمارة محلّ أخينا [٥]، أو إمارتكم [٦]	٣	٣٠ ٪ .
	المجموع الكلى لعدد مرات ورود الألقاب فى المكاتبات ١٠		

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٥٧ / س١ .

(٢) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٥٧ / س٥ ، ص٦٠ / س١١، ١٧، ص٩١/ س١٧ . ويشير القلقشندى إلى أن أصل لقب (الأمير) هو (مجلس الأمير) وحذف المضاف من هذا التركيب الإضافى وبقى المضاف إليه (الأمير) ، فيقول (فى صبح الأعشى : جـ٩ / ص٢٦٤) : «إن أصول الألقاب المستعملة فى ذلك (أى فى مخاطبة الأمراء وذوى الوظائف العليا) خمسة ألقاب على الترتيب : وهى المقرّ ، ثم الجناب ، ثم المجلس ، ثم مجلس مضافًا لأمير ، ومجلس القاضى ، ومجلس الشيخ ومجلس الصدر ، ثم الاقتصار على المضاف إليه وحذف المضاف كالأمير ، والقاضى ، والشيخ ، والصدر» .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٥٣ / س٢٠ .

(٤) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص٥٧ / س٦ .

(٥) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٥٧ / س٢ .

(٦) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٥٨ / س٩ ، ص٦١ / س١٠ .

الجدول الثالث :يتضمن اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا فى المكاتبات :

م	اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا	عدد مرات وروده فى المكاتبات	نسبته المئوية إلى مجموع القاب ذوى الوظائف
١	الشيخ [١]	١	١٠٠ ٪
	المجموع الكلى لعدد مرات ورود اللقب فى المكاتبات	١	

من محتوى الجداول الثلاثة السابقة يتّضح مايلى :

أولاً : أن كُلَّ الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك والأمراء وذوى الوظائف العليا فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى كانت مُعَرَّفة إما بأل وإما بالإضافة ، على الرغم من أن الألقاب مُعَرَّفة أصلاً فى العربية بالعلمية ؛ فهى فرع من فروع العلم الثلاثة : اسم العلم والكنية واللقب . ويدل تعريف هذه الألقاب بأل أو بالإضافة فى المكاتبات ، علاوةً على تعريفها بالعلمية «على أن هذه المعرفة لاتزول أبدًا البتة ، وحصول المعرفة مع السلاطين من أعظم الوسائل إلى اجتلاب كرمهم»[٢] ووُدِّهم .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ ٦ / ص٤٤٣ / س١٨ . ويشير القلقشندى (فى صبح) إلى أن أصل اللقب (الشيخ) هو (مجلس الشيخ) ، وحذف المضاف٢٦٤الأعشى : جـ٩ / ص (مجلس) من التركيب الإضافى ، وبقى المضاف إليه (الشيخ) .

(٢) الرازى : شرح أسماء الله الحسنى ، وهو الكتاب المسمى : لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات : ص٩٧ .

ثانيًا : أن الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك والأمراء وذوى الوظائف العليا فى المكاتبات ، منها ما هو مفرد (غير مركب) ، وبلغ عدده فيها واحدًا وعشرين لقبًا ، أى بنسبة ٧٦، ٦١ ٪ إلى المجموع الكلى لعدد الألقاب، ومنها ما هو مركب تركيبًا إضافيًا ، وبلغ عدده فيها ثلاثة عشر لقبًا ، أى بنسبة ٢٤، ٣٨ إلى المجموع الكلى لعدد الألقاب . وكانت الإضافة فى هذه الألقاب المركبة إضافة معنوية (محضه) خالصة من نية الانفصال بمعنى اللام . فاللقب (إخاؤكم) . مثلاً بمعنى (إخاء لكم) ، واللقب (إمام الحرمين) بمعنى (إمام للحرمين) . . وهكذا الحال فى بقية الألقاب المركبة تركيبًا إضافيًا فى المكاتبات .

ثالثًا : أن الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك والأمراء فى المكاتبات ، من حيث العموم والخصوص ، كانت على صنفين :

أولهما : ألقاب عامة مشتركة ، تصلح لأكثر من ملك أو أكثر من أمير، وعددها فى المكاتبات تسعة وعشرون لقبًا ، أى بنسبة ٢٩، ٨٥ ٪ إلى المجموع الكلى للألقاب .

وثانيهما : ألقاب خاصة بأحد الملوك أو الأمراء وعددها فيها خمسة ألقاب ، أى بنسبة ٧١، ١٤ ٪ إلى المجموع الكلى للألقاب، وهى :

(١) الظاهر : لقب ملوكى خاص بالسلطان أبى سعيد برقوق صاحب مصر .

(٢) المستنصر : لقب ملوكى خاص بالسلطان أبى يعقوب أحد خلفاء الموحدين .

(٣) المنصور : لقب ملوكى خاص بالسلطان أبى الفتوح شعبان بن حسين[١] ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون .

(٤) الناصر : لقب خاص بالسلطان أبى المعالى محمد بن قلاوون وكذلك بالأمير أبى على ابن السلطان أبى الحسن المرينىّ بفاس .

(٥) الواثق بالله : لقب خاص بالسلطان أبى بكر بن هُود .

وفيما يلى ثلاثة نصوص من مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى ، أولها يمثل ذكر اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك ، وثانيها يمثل ذكر اللقب المختص بالكتابة إلى الأمراء ، وثالثها يمثل ذكر اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا فى الدولة :

النص الأول : مفتتح «كتاب كُتب به عن أمير المسلمين السلطان أبى عبد الله محمد بن أبى الحجَّاج يوسف بن نصر بن الأحمر ، صاحب غرناطة - من الأندلس ، إلى السلطان الملك الأشرف «شعبان بن حُسَيْن» ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، إنشاء الوزير أبى عبد الله بن الخطيب ، صاحب ديوان إنشائه يشير فيه إلى حادثة الفرنج بالأسكندرية الواقعة فى سنة سبع وستين وسبعمائة ، إلا أنه وَهِم فى لقبه الملوكى فلقَّبه المنصور ، وهى :

الأبوابُ الشريفة . . . أبوابُ السلطان . . . ملك البرين والبحرين ، إمام الحرمين . . . الملك المنصور أبى الفتوح شعبان . . . سلامٌ كريمٌ . . . مِن مُعَظِّم سلطانه . . . أمير المسلمين بالأندلس»[٢] .

---

(١) يشير القلقشندى (فى صبح الأعشى : جـ٨ / ص١٠٧ / س٨) إلى أن كاتب المكاتبة التى ذكر فيها اللقب (المنصور) ، وهو الكاتب الوزير أبو عبد الله بن الخطيب صاحب ديوان إنشاء السلطان ابن الأحمر ، صاحب غَرْناطة من الأندلس «وَهِمَ فى لقبه الملوكى (أى لقب السلطان الملك الأشرف شعبان بن حُسَين) فلقبه المنصور» ، والصواب : الأشرف .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٨ / ص١٠٧ / س٤ وما بعده ، ص١٠٨ / س١٤ ، ١ أسفل، ص١٠٩ / س١ .

ففى مفتتح هذه المكاتبة ذكرت ستة ألقاب قبل كنية السلطان المكتوب إليه (أبى الفتوح) واسم علم شخصه (شعبان) لتعظيمه . وكان من بين هذه الألقاب الستة ثلاثة مفردة ، هى : الأبواب ، والملك ، والمنصور ، وثلاثة أخرى مركبة، هى : أبواب السلطان ، وملك البرين والبحرين ، وإمام الحرمين . ويلاحظ هنا كثرة استعمال الألقاب للشخص الواحد ، وهى فيما أرى ، مبالغة فى تعظيمه .

النص الثانى : مفتتح كتاب كَتَبَه «ابنُ الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر إلى الأمير يَلْبُغا العُمَرِىّ الشهير بالخاصكىّ ، أتابك العساكر بالديار المصرية فى الدولة الأشرفية «شعبان بن حسين» :

إلى الأمير المؤتمن على أمر سلطان المسلمين . . . الأمير الأوحد «يَلْبُغَا الخاصكىّ» . . . أما بعد حمد الله . . . وإلى هذا فإننا كانت بين سلفنا . . . وبين الأبواب السلطانية مراسلةٌ»[1] .

وفى مفتتح هذه المكاتبة ذكر اللقب (الأمير) مرتين قبل اسم علم شخص المكتوب إليه (يلبغا الخاصكى) لتعظيمه ، هو لقب مفرد مختص بالكتابة إلى الأمراء .

النص الثالث : مفتتح كتاب «كُتب به عن عبد المؤمن : خليفة المهدى إمامهم (إمام الخلفاء الموحدين) إلى الشيخ أبى عبد الله محمد بن سعد :

من أمير المؤمنين ، أيَّده الله بنصره ، وأمدَّه بمعونته إلى الشيخ أبى عبد الله محمد بن سعد ، وفَّقه الله ويَسَّره لما يرضاه ، سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه»[2] .

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص ٦٠ / س٩ وما بعده ، ص٦١ / س٣ وما بعده .
(٢) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٤٤٣ / س١٦ وما بعده .

وفى مفـتتح هذه المكاتبة ذكر اللقب (الـشيخ) قبل كنية المكتـوب إليه (أبى عبد الله) واسم علم شـخصه (محمـد) ، لتعظيمه . وهو لقب مفـرد مختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا فى الدولة .

مسـألة تقديم لقب المكتوب إليه (الملك) على اسمه حين جمع بينهـما فى مفتتحات المكاتبات :

فى مـفتـتـحات المـكاتبات عن ملـوك المغرب والأندلس بـصبح الأعـشى للقلقشندى جُمِع بين لقب المكتوب إليه (الملك) واسمه فى تسعة مواضع[1] قُدِّم فيها جميعًا لقبُ المكتوب إليه على اسمه . من ذلك ما كتب «عن المتوكل على الله أحـمد بن أبى عـبـد الله بن أبى بكر إلى السلطان الملك الظاهر (برقـوق) صاحب مـصر جـوابًا عن كتـاب إليه ، وهو : . . . إلى أخـينا . . . السلطان الجليل الطاهر الملك الأعظم الظاهر . . . أبى سعيد برقوق ، وصل الله له رتبةً راقية»[2] .

ففى مـفتـتح هذه المكاتبة جمع بـين ألقاب المكتوب إليـه (السلطان والملك والظاهر) واسمه (برقوق) ، وقدمت ألقابه فيها على اسمه .

وقد جاء هذا الاسـتعمال ، بتـقديم لقب الشخص على اسمـه حين جمع بينهـما فى المكاتبات ، مـخالفًـا لما رآه النحاة العـرب من وجوب تأخـير لقب الشخص عن اسمه إذا جمع بينهما .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٦ / ص٤٤٣ / س٢، ٧، ٨، س٤ / ص٤٥ / جـ٧ ؛ أسفل ؛ ص٤٨ / س٥، ٧؛ ص٦٠ / س١١، ١٧ ؛ جـ٨ / ص٨٠ / س٦، ١٤ ؛ ص٨٨ / س١٠، ١١ ؛ ص٩٩ / س١٥، ١٤ ، ص١٠٠ / س٤ ، ص١٠٤ / س٦ ، ١٢ ؛ ص١٠٧ / أسفل .١س ١٠، ١٤ ،
(٢) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٧٩ / س٩ وما بعدها ، ص٨٠ / س٦، ١٤.

وفيما يلى بيان آراء النحاة العرب (المبرد وابن مالك والرضى وابن هشام) فى مسألة وجوب تقديم اسم الشخص على لقبه إذا جمع بينهما :

(١) يشير المبرد (ت٢٨٥هـ) إلى وجوب تقديم اسم الشخص على لقبه عن طريق تحديد الوظائف التى يشغلها لقب الشخص إذا جمع بينه وبين اسمه فى جملة واحدة ، فيقول : «إذا لقبت مفردًا بمفرد أضفته إليه ، لا يجوز إلا ذلك ، فتقول : هذا قيسُ قُفَّةٍ يا فتى ؛ وهذا سعيدُ كُرزٍ . فإن لقّبْته بمضاف جرى اللقب على الاسم كالنعت ، فقلت : هذا زيدٌ وزنُ سبعةٍ ، وهذا زيد حارسُ الدار . فإن لقَّبت مضافًا بمفرد أو مضافًا بمضاف فكذلك . تقول : هذا عبدُ الله وزنُ سبعة ، وهذا عبدُ الله كُرْزٌ يافتى»[١] .

(٢) يرى ابن مالك (ت٦٧٢هـ) أنه «إذا كان للشخص اسم ولقب وجمع بينهما دون إسناد أحدهما إلى الآخر قُدِّم الاسم ، وجعل اللقب عطف بيان أو بدلاً ، أو قُطع بنصب على إضمار أعنى أو برفع على إضمار مبتدأ. فهذه الأوجه الثلاثة جائزة فيهما على كل حال ، مركبين كانا كعبد الله أنف الناقة ، أو مركبًا ومفردًا كعبد الله قفة ، وزيد عائذ الكلب ، أو مفردين كسعيد كرز . . . وإنما يؤول الأول بالمسمى لأن المعرض للإسناد إليه، والمسند إليه فى الحقيقة إنما هو المسمى . وهذا أيضًا موجب لتقديم الاسم على اللقب ؛ لأن اللقب فى الغالب منقول من اسم غير إنسان كبطة وقفة وكرز ، فلو قدم لتوهم السامع أن المراد مسماه الأصلى ، وذلك مأمون بتأخيره»[٢] .

---

(١) المبرد ، المقتضب : ٤/ ١٦ ، وينظر : ابن يعيش فى كتابه : شرح المفصل : جـ١ / ص٣٣ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل : جـ١ / ص١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) يعلل رضى الدين الاستراباذى (ت٦٨٦هـ) وجوب تقديم اسم الشخص على لقبه إذا جمع بينهما بأن اللقب أشهر من الاسم ، فإن تقدم اللقب أغنى عن الاسم ، فلا قيمة إذن لوجود الاسم معه ، يقول : «وإذا قصد الجمع بين اللقب والاسم أتى بالاسم أولاً ثم باللقب ؛ لكون اللقب أشهر ؛ لأن فيه العلمية مع شيء آخر من معنى النعت ، فلو أتى به أولاً لأغنى عن الاسم فلم يجتمعا . ثم إما أن يتبع اللقبُ الاسمَ عطفَ بيان له لكونه أشهر أو يقطع عنه رفعًا أو نصبًا على المدح أو الذم متضمنًا لأحدهما ويجوز الاتباع والقطع المذكوران سواء كانا مفردين أو مضافين أو مختلفين فى ذلك»[١] .

(٤) يؤكد ابن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ) القول بوجوب تأخير اللقب عن الاسم إذا اجتمعا ، فيقول : «ومِنَ العَلَم الكنيةُ واللقبُ ، ويؤخَّرُ عن الاسم تابعًا له مطلقًا ، أو مخفوضًا بإضافته إن أُفْرِدا»[٢] .

وهكذا نجد أن مجيء لقب الشخص (المكتوب إليه) متقدمًا على اسمه حين اجتمعا فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى كان مخالفًا لما رآه النحاة العرب من وجوب تأخير اللقب عن الاسم إذا اجتمعا ، وأن الرتبة محفوظة بين الاسم واللقب ، فلا يتقدم اللقب على الاسم عند النحاة مطلقًا .

من دراسة هذا المحور استطاع الدارسُ أن يضيف إلى صور سلوك الكلام الخمس التى ذكرها «دِتْمَر» صورةً سادسة . وبيان هذه الصور بالتفصيل فيما يلى :

(١) رضى الدين الاستراباذى ، شرح الكافية : ٢/ ١٣٩ .

(٢) ابن هشام الأنصارى : شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب : ص١٣٨ .

إن صور سلوك الكلام الخمس هى : صيغ التأدُّب ، واستعمال اللغة المعيارية ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمات من الجملة ؛ والصور البيانية ، ويوضحها دتمر فى قوله : «إن المظاهر الاجتماعية ، مثل : الاحترام والألفة والتذلُّل والبغض ، إلى آخر تلك المظاهر التى تميِّز علاقة المتكلمين بعضهم ببعض تُعَدُّ عوامل حاسمة فى تحديد سلوك الكلام (صيغ التأدّب ؛ واللغة المعيارية فى مقابل اللهجة ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمات من الجملة ، هذه الكلمات مطلوبة لإكمال البناء أو المعنى ، والصور البيانية وغير ذلك)[1] » .

أما الصورة السادسة التى يضيفها الدارسُ إلى صور سلوك الكلام الخمس المذكورة آنفا فهى : ذِكْرُ عَلَمِ المكتوب إليه الملك ؛ لتعظيمه من قِبَلِ الملك المكتوب عنه .

المحور الثالث : نعوت الملك الدالة على تعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس واتباعهم بصبح الأعشى :

يستعمل النعت فى العربية للدلالة على معنى من المعانى التى حصرها علماء العربية فى تسعة معانٍ ، هى :

١ ـ تخصيص النكرة[٢] .

(١) Dittmar, Norbert: Sociolinguistics. A critical. Acritical survey of theory and application, p. 165, line 39.

وقد ذكر هذا النص فى المقدمة ويتكرر ذكره هنا لإضافة صورة جديدة إلى ما يحتويه من صور .

(٢) وذلك فى مثل : «مررت برجل عاقل ، الا ترى أنه كان يحتمل جميع الرجال ، فلما وصفته بعاقل صار لا يقع إلا لمن هذه صفته » . ينظر : ابن عصفور الإشبيلى ، شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير) : ١٩٦/١ .

٢ ـ إزالة اشتراك عارض فى معرفة[١] . ٣ ـ التعظيم[٢] .

٤ ـ الذم[٣] . ٥ ـ الترُّحم[٤] . ٦ ـ التأكيد[٥] .

---

(١) وذلك فى مثل : «مررت بزيد الخياط ، إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد فى زيدين ، أحدهما خياط والآخر ليس كذلك» . ينظر : ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير) : ١٩٦/١ .

(٢) يشير سيبويه إلى السياق الذى يرد فيه النعت للتعظيم بقوله : «واعلم أنه ليس كلُّ موضع يجوز فيه التعظيمُ ، ولا كلُّ صفة يحسن أن يعظَّم بها . . . فإن قلت : مررتُ بقومك الكرام الصالحين ثم قلت المُطْعِمين فى المَحْل ، جاز ؛ لأنه إذا وصفهم صاروا بمنزلة مَنْ قد عُرِف منهم ذلك وجاز له أن يجعلهم كأنهم قد عُلِموا ، فاستحسن من هذا ما استحسن العربُ ، وأجزه كما أجازته » . ينظر : الكتاب : ٦٩/٢. ويذكر السيرافىٍّ ما يحتاج إليه التعظيم بالنعت ، فيقول : «يحتاج التعظيم إلى اجتماع معنيين فى المعظم : أحدهما : أن يكون الذى عظم به فيه مدح وثناء ورفعة . والآخر : أن يكون المعظَّم قد عرفه المخاطب وشهر عنده بما عظم به ، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتشريف فى المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم » . ينظر : الكتاب : ٢/هامش ٦٩ . ويفهم من كلام الزمخشرى أن النعت يأتى لمعنى التعظيم قليلا فى النصوص العربية ، يقول : «وقد تجيء (أى الصفة) مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم » . ينظر : شرح المفصل : ٤٧/٣ . ويمثل ابن يعيش لهذا المعنى بقولك : «جاءنى زيد العاقل الكريم الفاضل ، تريد بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة . ومن ذلك صفات البارى سبحانه وتعالى ، نحو : الحىّ العالم القادر ، لا تريد بذلك فصله من شريك الله تعالى عن ذلك ، وإنما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهه الإخبار عن نفسه بما فيه لمعرفة ذلك والندب عليه» . ينظر : شرح المفصل : ٤٨/٣ .

(٣) وذلك فى مثل قول القائل : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . فالرجيم نعت للشيطان على جهة الذم ؛ لأن الشيطان لا يعرض فيه الاشتراك لكون هذا الاسم مختصاً به » . ينظر : ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير) : ١٩٧/١ .

(٤) وذلك فى مثل : «مررت بزيد المسكين ، إذا كان زيد معلومًا عند المخاطب . فالنعت إذ ذاك على جهة الترحُّم والتحنن عليه . واعلم أنه لا يجوز أن يكون النعت للمدح ولا للذم ولا للترحم إلا إذا كان المنعوت معلوما . . . أو منزلاً منزلة المعلوم» . ينظر : ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير) : ١٩٧/١ .

(٥) نحو قول العرب : «أمس الدابر (لا يعود) ، وقوله عزَّ وجلَّ (فى سورة الحاقة : ١٣) : ﴿ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ » . ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٤٧/٣ . فكلمة (واحدة) فى هذه الآية «نعت على جهة التأكيد ، لأنه قد علم أن النفخة،واحدة» ، وذلك من استعمال اسم المرة (نفخة) . ينظر: ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير) : ١ . ١٩٧ .

٧- التعميم[١] .

٨- التفصيل[٢] .

٩- الإبهام[٣] .

وقد استعملت النعوت فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للدلالة على تعظيم المنعوت الملك . وبلغ عدد مرات ورود النعوت فيها بهذه الدلالة ثلاثمائة وإحدى وثلاثين مرة ، منها أربع وعشرون مرة لنعت الملك المكتوب عنه (أى بنسبة ٧,٢٥٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات ورود النعوت) ، وثلاثمائة وسبع مرات لنعت الملك المكتوب إليه (أى بنسبة ٩٢,٧٥٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات ورود النعوت) .

وفيمايلى دراسة صرفية ونحوية ودلالية للنعوت الدالة على تعظيم المنعوت الملك فى المكاتبات وتحليل لها ثم نصان من المكاتبات للتمثيل بهما وملاحظات الدارس على النعوت التى وردت فيهما :

أولاً : من حيث مجيء النعوت الدالة على التعظيم مشتقة وجامدة ، فقد جاء كلا النوعين فى المكاتبات ، وبلغ عدد النعوت المشتقة ١٢٦ نعتا ، وكان عدد مرات ترددها فى المكاتبات ٢٦٠ مرة (تمثل نسبة ٧٨,٥٥٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد النعوت ، وهو ٣٣١ مرة) . وبلغ عدد النعوت الجامدة ٣١ نعتا ، وكان عدد مرات ترددها فيها ٧١ مرة (تمثل نسبة ٢١,٤٥٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد

---

(١) النعت « المسوق للتعميم نحو : إن الله يرزق عباده الطائعين والعاصين ، ويحشر الناس الأولين والآخرين» ينظر : ابن مالك ، شرح التسهيل :٣/٣٠٦ .

(٢) النعت « المسوق للتفصيل نحو: مررت برجلين عربىّ وعجمىّ» . ينظر : الكتاب نفسه : ٣/٣٠٦.

(٣) النعت المسوق للإبهام «نحو : تصدقت بصدقة كثيرة أو قليلة» . ينظر : الكتاب نفسه : ٣/٣٠٧ .

النعوت) .

وفيما يلى جـدولان ، أولهما يوضح النعوت المشتقـة وأنواعها وعددها فى كل نوع ونسبته المئـوية ، وثانيهما يوضح النعوت الجامـدة وأنواعها وعددها فى كل نوع ونسبته المئوية ، ثم ملاحظات الدارس على محتوى كل جدول :

م	نوع المشتق	النعوت التى وردت منه فى المكاتبات	عدد النعوت	عدد مرات ترددها	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى
١	اسم الفاعل	**أولاً: المصوغة من الفعل الثلاثى المجرد :** الآوى ، حـافظ (الثـغور) [مـرتان] ، الحـافل [مرتان] ، حـامى (الجـمهـور أو القبلتين أو كلمـة الموحدين) [٣ مرات] ، حائز (ملك الأقطار أو الفخرين) [مرتان]، حائط (الجـمهور) ، خـادم (الحرمين) ، رافع (ظلال العدل) ، السامى [مرتان]، الظاهر [مـرتان] ، العادل (٣ مـرات) ، عاضد (كلمة الموحـدين) [مرتان] ، عاقد (البنود) [مـرتان] ، العـالم ، العـالى ، العـامل، فاتح (الأقـطـار أو الأمصار) [مرتان] الفاضل [٦ مرات]، الفائز، قائد (الجنود) [مرتان]، الكافل [مرتان]، كافى (الكفاة)، الماجد [مرتان]، مالىء (صدور البـرارى) ، المالك (ومـالك العـدوتين) [مرتان] ، ناشر (الأعلام أو بساط العدل) [٣ مرات] ، الناصـر (وناصر الإسلام أو الحق أو الدنيا والدين أو الدين) [١ مرة]، هازم (جيوش الأرمن) [٣ مرات] .			

م	نوع المشتق	النعوت التى وردت منه فى المكاتبات	عدد النعوت	عدد مرات ترددها	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى
		ثانياً : المصوغة من الفعل الثلاثى المزيد: المؤيِّد ، مشرِّف (المواكب) ، مشرِّق (المواكب) ، مُصرِّف (الكتائب) [مرتان] مُبيد (الكفار) [مرتان]، المُثنِى، المُحْسِن ، مُحيى (العدل) [مرتان] ، مُذلّ (عبدة الأصنام) ، المُعْمِل ، مُفيد (الأوطار) [مرتان] - المُثاغِر ، المجاهد [٦ مرات] ، المدافع ، المرابط [مرتان]- المُقْتَدى ، المقتفى - مُسْتَصْرِخ (الملك)، المستعين .	٤٧	٩٢	٣٥,٤٪
٢	صيغ المبالغة	أثير (هبات الله) ، خَدِيم (الحرمين) [مرتان] ، الشهير [٦ مرات] ، ظهير (الخلافة) - مِصْدَاق (دعاء الأب)	٥	١١	٤,٢٪
٣	اسم المفعول	**أولاً : المصوغة من الفعل الثلاثى المجرد :** المخصوص ، المشهود ، المنصور [٥ مرات] الميمون . **ثانياً : المصوغة من الفعل الثلاثى المزيد :** مُؤمَّل (الأمة أو الأمصار) [مرتان] ، المؤيَّد [٦ مرت] ، المرفَّع [مرتان] ، المظفَّر [٤ مرات] ، المعظَّم [٤ مرات] ، المفرَّع، المقلَّد ، المكبَّر، المكرَّم ، الممجَّد، الموفَّق ، الموقَّر [مرتان] - المبارك [مرتان] - المختار- المؤتمن .	١٩	٣٩	١٤,٦٪

م	نوع المشتق	النعوت التى وردت منه فى المكاتبات	عدد النعوت	عدد مرات ترددها	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى
٤	الصفة المشبهة	عَوْن (العُناة) - حَسَن (الزمـان) - الهُمام [مرتان] - الأصيل، الجليل [٨ مرات] ، الخطير ، الرشيد ، السعيد ، السَّرِىّ ، السَّنىّ [مـرتان] ، الـشـريف ، العَلىّ ، الكبير [٦ مـرات] ، الكريم ، المثيل ، المكين [مرتان] ، ولىّ (العهـد أو الإمامة) [مـرتان] - الطاهر [٣ مـرات] ، الكامل [٤ مرات] - المُنْتَشِر .	٢٠	٤١	١٥,٨٪
٥	اسم التفضيل	الأجدّ ، الأجلّ [٣ مـرات] ، الأحفل ، الأحمى ، الأخلص، الأرشد ، الأرضَى [٣ مـرات] ، الأرفع [مـرتان] ، الأرقى [مرتان] ، الأسرى، الأسعد [٦ مرات] ، الأسمى [٥ مـرات]، الأسنى [٤ مرات ، الأشرف [مرتان] ، الأشـهر، الأصعد [٤ مرات] ، الأضخم ، الأطهر [مرتان] ، الأظهـر [مرتـان] ، الأعدل ، الأعـزّ [مرتان] ، الأعلى [٣ مـرات] ، الأفخم ، الأفـضل [٣ مـرات]، الأكـمل [٤ مرات] ، الأمـجد [٥ مـرات]، الأمضى [مرتان] ، الأمنع ، الأنجد ، الأوحد [٧ مرات] ، الأودّ ، الأوفى ، الأوقى.	٣٣	٧٦	٢٩,٢٪

م	نوع المشتق	النعوت التى وردت منه فى المكاتبات	عدد النعوت	عدد مرات ترددها	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى
٦	اسم المكان	مَعْدِن (الفضلِ)	١	١	٠,٤٪
٧	اسم الآلة	مِيزان (العَدْلِ)	١	١	٠,٤٪
المجموع الكلى للنعوت (الأسماء) المشتقة ولعدد مرات ترددها فى المكاتبات			١٢٦	٢٦٠	٧٨,٥٪

الجدول الأول : الخاص بالنعوت (الأسماء) المشتقة :

م	نوع الاسم الجامد	النعوت التى وردت منه فى المكاتبات	عدد النعوت	عدد مرات ترددها	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى
١	الاسم المنسوب	الإمامىّ ، السامىّ ، العباسىّ [مرتان] ، المعتصمىّ [مرتان] ، الواثقىّ .	٥	٧	٩,٩٪
٢	اسم الموصول	التى [٣ مرات] ، الذى [١١ مرة] .	٢	١٤	١٩,٧٪
٣	ذو (بمعنى صاحب)	ذو (المجد أو المناقب) [٣ مرات] .	١	٣	٤,٢٪

م	نوع الاسم الجامد	النعوت التى وردت منه فى المكاتبات	عدد النعوت	عدد مرات ترددها	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى
٤	اسم الذات	أسد (الجيوش) ، الإمام ، بقيَّة (السلف الصالح) ، ابن [١٥ مرة] ، تاج (الخواص أو المعالى) [مرتان] ، ركن (الدولة) ، سيف (الملة) [٣ مرات] ، ظِلّ (الله) ، عَلَم (الأئمة أو الأعلام أو الكبراء) [٣ مرات] ، عماد (الدنيا) ، عَيْن (الأعيان) غيث (العفاة) [مرتان] ، فائدة (الزمان) ، قدوة (أولى الأيدى) ، قِوام (الملة) ، كوكب (السعد) ، نظام (المصالح) .	١٧	٣٧	٥٢,١٪
٥	المصدر	جَمَال (الإسلام أو الدين والدنيا) [مرتان] ، ذُخْر (الأيام) [مرتان] ، زَيْن (الأمراء) ، عِزّ (الدنيا والآخرة) ، غَوْث (العُنَاة) ، فَخْر (الأنام أو الأيام والليالى) [٣ مرات] .	٦	١٠	١٤,١٪
		المجموع الكلى للنعوت (الأسماء) الجامدة ولعدد مرات ترددها فى المكاتبات	٣١	٧١	٢١,٥٪

الجدول الثانى : الخاص بالنعوت (الأسماء) الجامدة :

يتضح من محتوى الجدولين السابقين مايلى :

(١) أن عدد النعوت المشتقة كان أكثر من عدد النعوت الجامدة فى المكاتبات ، وكلا النوعين صالح لأن ينعت به عند ابن الحاجب ، من غير تأويل

للجامد بالمشتق ، وإن كان المشتق أكثر دلالة على المعنى فى المتبوع من الجامد . يقول ابن الحاجب فى ذلك : «لا فرق بين أن يكون (النعت) مشتقا وغيره إذا كان وضعه لغرض المعنى عموما مثل: تميمىّ وذى مال[1]» ، ويشرح الرضى كلام ابن الحاجب فيقول : «يعنى أن معنى النعت أن يكون تابعاً يدل على معنى فى متبوعة ، فإذا كانت دلالته كذلك صح وقوعه نعتا ولا فرق بين أن يكون مشتقاً أو غيره لكن لما كان الأكثر فى الدلالة على المعنى فى المتبوع هو المشتق توهم كثير من النحويين أن الاشتقاق شرط حتى تأولوا غير المشتق بالمشتق . . . (و) اعلم أن جمهور النحاة شرطوا فى الوصف الاشتقاق ، فلذلك استضعف سيبويه نحو مررت برجل أسد وصفا[2] » .

(٢) أن أغلب النعوت الجامدة فى المكاتبات كانت أسماء ذوات (كان عددها فيها سبعة عشر اسما ، وعدد مرات ترددها سبعا وثلاثين مرة) ، لذا كان الكُتَّاب عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى إذا أرادوا نعت الملك باسم معنى فى المكاتبات اجتلبوا كلمة «ذى» بمعنى صاحب (التى وردت فيها ثلاث مرات) ، ليتوصَّل بها إلى النعت باسم معنى محلى بأل يشغل وظيفة المضاف إليه بعد «ذى» . من ذلك ما كتبه أبو عبد الله بن الجيان عن أبى عبد الله بن هود إلى أكابر بَلَدِه . . . وهو : أما بعد حمد الله تعالى . . . والرضا عن الخليفة الإمام العباسى أمير المؤمنين ذى المجد الذى لا يُنال سموّ مَطَالعه[3] » .

فقد نعت الكاتب أبو عبد الله بن الجيان الخليفةَ أبا عبد الله بن هود بكلمة

---

(١) الرضى ، شرح كافية ابن الحاجب : ٣٠٣/١ .

(٢) الكتاب نفسه : ٣٠٣/١ .

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشى : ٣٤/٧ .

«ذى» بمعنى صاحب ، لتكون وصلة إلى وصف المنعوت باسم المعنى (المجد) الذى يشغل وظيفة المضاف إليه بعد «ذى» .

ثانياً : من حيث التعريف والتنكير ، وردت النعوتُ الدالة على تعظيم المنعوت الملك كلُّها (مفردة) معرفة بأل أو بالإضافة إلى ما فيه أل فى المكاتبات، وذلك لأن المنعوت (الملك) كان معرفة ، لذلك لم يستعمل كُتّابُ تلك المكاتبات الجملة ولا شبه الجملة لنعت المنعوت المعرفة لأن كليهما يقع موقع الاسم النكرة ، فلا يصلح لنعت المعرفة . وكان هؤلاء الكتّابُ إذا أرادوا نعت المنعوت المعرفة (الملك) بالجملة لتعظيمه، اجتلبوا اسم موصول (الذى [١١ مرة] ، والتى [٣ مرات]) قبلها، ليكون «وصلة إلى وصف المعارف بالجمل[١] » .

من ذلك ما كتبه «أبو بكر بن هشام عن أبى محمد بن هود ، . . . إلى أهل بلد من رعيته : . . . أما بعد حمد الله . . . والرضا عن الإمام العباسىّ أمير المؤمنين الذى لا إمام سواه للمسلمين[٢] » . فقد نعت الكاتب أبو بكر بن هشام الإمام محمد بن هود باسم الموصول (الذى) ، ليكون وصلة إلى وصف المنعوت المعرفة (الإمام) بجملة صلة الموصول (لا إمام سواه للمسلمين) ، وهو أمر قد عُرِف به الإمامُ عند المكتوب إليهم (أهل بلد من رعيته) .

ثالثاً : من حيث مطابقة النعوت المتعددة للمنعوت الواحد فى الإعراب أو قطعها عنه ، فقد طابقت كلُّ النعوت المتعددة الدالة على التعظيم فى

(١) عبد القاهر الجرجانى : دلائل الإعجاز : ١٩٩ . ويوضح عبد القاهر هذا القول (فى الكتاب نفسه: ١٩٩ ، ٢٠٠) بأنك «تقول : مررت بزيد الذى أبوه منطلق ، وبالرجل الذى كان عندنا أمسِ إنما اجتُلِب (الذى) حتى إذا كان قد عرف رجلٌ بقصة وأمر جَرَى له ، فتخصَّص بتلك القصة وبذلك الأمر عند السامع ، ثم أريد القصد إليه ، ذُكِرَ «الذى» . تفسير هذا أنك لا تصل «الذى» إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علمٌ بها وأمر قد عرفه له ، نحو أن ترى عنده رجلاً يُنشده شعراً ، فتقول له من غدٍ : ما فعل الرجل الذى كان عندك بالأمسِ يُنشدك الشِّعرَ ؟ » .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص ٣١ .

المكاتبات منعوتها الواحد فى الإعراب (رفعاً وجرًا) ، ولم ترد فيها أية حالة من حالات قطع النعت عن المنعوت فى الإعراب .

رابعاً : من حيث مجيء النعت واحدًا أو النعوت متعددةً بعد المنعوت الواحد، فإن الجدول التالى يوضح توزيع عدد النعوت الدالة على التعظيم بعد المنعوت الواحد طبقاً لما ورد فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى :

م	عدد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد المكتوب عنه	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد المكتوب إليه	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد فى النوعين	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد النعوت
١	١	٦[١]	٢١[٢]	٢٨	٪ ٨,١٦
٢	٢	٢[٣]	٥[٤]	١٤	٪ ٤,٢٣
٣	٣	١[٥]	--	٣	٪ ٠,٩١
٤	٤	--	٢[٦]	٨	٪ ٢,٤٢
٥	٧	--	٤[٧]	٢٨	٪ ٨,٤٦

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص ٣١ / س ١٤ ، ص ٣٤ / س ١٢ ، ١٣ ، جـ٨ / ص ٨٧ / س ١٤ ، ١٦ ، ص ١٠٣ / س٩ .

(٢) ينظر مواضع ورودها فى القائمة رقم (٢٤) / ملحق البحث .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص ٩٩ / س ٨، ٩.

(٤) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٤٨ / سض ، ص ٥٣ / س٢٠ ، جـ٨ / ص ٨٠ / س٦ ، ص ١٠٧ / س ١٠ ، ١٨.

(٥) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص ٣١ / س ١٤ ومابعده .

(٦) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٤ / س٦ ، جـ٨ / ص١٠٧ / س ١٦ ومابعده .

(٧) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص٩١ /س١٤ ومابعده ، ص ٩٩ / ١٥ وما بعده ، جـ٨ / ص ٨٨ / س٣ ومابعده ، ص ٩٩ / س١٥ ومابعده .

م	عدد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد المكتوب عنه	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد المكتوب إليه	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد فى النوعين	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد النعوت
٦	٨	--	١(١)	٨	٢,٤٢ ٪
٧	١٠	--	١(٢)	١٠	٣,٠٢ ٪
٨	١١	١(٣)	--	١١	٣,٣٢ ٪
٩	١٣	--	١(٤)	١٣	٣,٩٣ ٪
١٠	١٥	--	١(٥)	١٥	٤,٥٣ ٪
١١	١٦	--	٢(٦)	٣٢	٩,٦٧ ٪
١٢	١٧	--	١(٧)	١٧	٥,١٤ ٪
١٣	١٨	--	١(٨)	١٨	٥,٤٤ ٪
١٤	٢٧	--	١(٩)	٢٧	٨,١٦ ٪
١٥	٢٩	--	١(١٠)	٢٩	٨,٧٦ ٪
١٦	٣٤	--	١(١١)	٣٤	١٠,٢٨ ٪

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج٨ / ص ٨٠ / س٦ ومابعده .
(٢) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص ٨٥ / س ٣ وما بعده .
(٣) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص ١٠٣ ./ س ١٠ ومابعده .
(٤) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص ٥٧ / س٥ ومابعده .
(٥) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص ٩١ / س ١٧ وما بعده .
(٦) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص ٤٨ / س٥ وما بعده ؛ جـ٨ / ص١٠٧ / س١٤ وما بعده .
(٧) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٨٥ /س٤ ومابعده .
(٨) الكتاب نفسه : جـ ٦ / ص٥٣٦ / س١٧ وما بعده .
(٩) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص ٦٠ / س١١ ومابعده .
(١٠) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص ١٠٤ / س٧ وما بعده .
(١١) الكتاب نفسه : جـ٨ /ص ٨٨ / س٤ ومابعده .

م	عدد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد المكتوب عنه	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد المكتوب إليه	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد في النوعين	نسبته المئوية إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد النعوت
١٧	٣٧	--	١[1]	٣٧	١١,١٨ ٪
المجموع الكلى		٢٤	٣٠٧	٣٣١	

يتضح من محتوى الجدول السابق كثرة أعداد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد الملك المكتوب إليه ، ويدل ذلك على المبالغة فى تعظيمه وإظهار رفعته ، كما يتضح الاختصار فى عدد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد المكتوب عنه ، وربما يكون هذا من باب التواضع .

خامساً : من حيث اعتماد النعوت على شخص المنعوت (الملك) وحده ، أو عليه وعلى غيره ، فتقسم النعوت الدالة على التعظيم فى المكاتبات إلى قسمين .

أولهما : نعوت تعتمد على شخص المنعوت (الملك) وحده:

فقد ورد فى المكاتبات مائة وثمانون نعتاً يعتمد فى معناه على شخص المنعوت (الملك وحده) (أى بنسبة ٥٤,٣٨ ٪ إلى المجموع الكلي للنعوت) . وتتوزع هذه النعوت إلى خمسة مجالات دلالية ، هى :

(١) نعوت خاصة بالسمات الخِلْقية للمنعوت: وتدل على المعانى الأربعة التالية:

أ - الكَمَال (٦ مرات) . ب- الحُسْن والجمال (٦ مرات).

جـ- الطهارة (٥ مرات) . د - الضخامة (مرة واحدة) .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ٩٩ / س ١٦ وما بعده ، ص١٠٠ / س١ ومابعده .

(٢) نعوت خاصة بالسمات العقلية : وتدل على معنيين ، هما :

أ - العِلْم (مرة واحدة) . ب- الرَّشاد (مرتان) .

(٣) نعوت خاصة بالحالة النفسية : وتدل على المعانى الخمسة التالية :

أ - الشجاعة (مرة واحدة) . ب- الثَّبَات والهِمَّة (٥ مرات) .

جـ- السَّعادة والرضا (١٢ مرة) . د- الصفاء والطيبة (مرتان) .

هـ- الصِّدق (مرة واحدة) .

(٤) نعوت خاصة بالأعمال والأفعال : وتدل على المعانى الثلاثة التالية :

أ- العمل (مرة واحدة) . ب- المُضِىّ (مرتان) .

جـ- الرِّبْح (مرة واحدة) .

(٥) نعوت خاصة بالمكانة الاجتماعية : وتدل على المعانى الستة التالية :

أ- الأصالة والنسب (٢٣ مرة) . ب- عُلوّ المنزلة والعظمة (٦٨ مرة) .

جـ- الشرف (١٨ مرة) . د - التفرّد (١٣ مرة) .

هـ- الشهرة والظّهور (١١ مرة) . و- الفخر (مرة واحدة) .

ثانيهما : نعوت تعتمد على شخص المنعوت (الملك) وعلى غيره[١] :

ورد فى المكاتبات مائة وواحد وخمسون نعتًا يعتمد على شخص المنعوت (الملك) وعلى غيره (أى بنسبة ٪ ٤٥,٦٢ إلى المجموع الكلى للنعوت) . وتتوزع هذه النعوت إلى ستة مجالات دلالية ، هى :

(١) أى النعوت التى يشاركه فيها غيره وتنعكس منه على غيره أو عليه من غيره .

(١) نعوت خاصة بالسمات الخُلُقية : وتدل على المعانى السبعة التالية :

أ- الفضل والإحسان (١٠ مرات) .

ب- الكرم وكثرة العطاء (٨ مرات) .

جـ- إغاثة الملهوف ونجدته وإعانته (١٠ مرات) .

د- إفادة أصحاب الحاجات (مرتان) .

هـ- الوفاء (مرة واحدة) .

و- الأمانة (مرتان) .

(٢) نعوت خاصة بالأعمال والأفعال : وتدل على معنيين ، هما :

أ - الفعل الكريم (مرة واحدة) .

ب- التوفيق فى الأعمال (مرة واحدة) .

(٣) نعوت خاصة بالأمور الدينية : وتدل على المعانى الثمانية التالية :

أ- اختيار الله للمنعوت وتهيئته وتأييده (٣ مرات) .

ب- الاستعانة بالله واللجوء إليه (مرتان) .

جـ- تنفيذ حكم الله والقيام بفروضه وسننه (٣ مرات) .

د - نصرة الإسلام والعمل على نشره (٧ مرات) .

هـ- الشدة فى مواجهة أعداء الله والعمل على إبادتهم وإذلالهم(٧ مر

و- الجهاد فى سبيل الله (٦ مرات) .

ز- حماية القبلتين وخدمة الحرمين (٥ مرات) .

ح- الفوز من جوار بيت الله (مرة واحدة) .

(٤) نعوت خاصة بالأحوال الاجتماعية : وتدل على المعانى الثلاثة التالية :

أ - توقير الملك (مرة واحدة) .

ب- اقتداء الملك بآبائه واقتداء الرعية به (٣ مرات) .

جـ- إحياء العدل ونشره ورفعه (١١ مرة) .

(٥) نعوت خاصة بالأمور السياسية : وتدل على المعانى الستة التالية :

أ- المُلْك والولاية (٦ مرات) .

ب- تفضيل الملك على غيره (٦ مرات) .

جـ- تأييد الرعية للملك ومباركتهم إياه وتأميلهم فيه (١٤ مرة) .

د - خضوع الرعية للملك (مرة واحدة) .

هـ- الاعتماد على الملك فى الإدارة وتنظيم المصالح وعقد البنود (٤ مرات) .

و- حماية الملك جمهوره ومساندته إياهم (٤ مرات) .

(٦) نعوت خاصة بالأمور العسكرية : وتدل على المعانى الخمسة التالية :

أ- قيادة الجند وتصريف الكتائب (٤ مرات) .

ب- نشر الأعلام (مرة واحدة) .

جـ- إحداث الثغور والحفاظ عليها (٥ مرات) .

د- فتح الأمصار واقتحام الصحراء (مرتان) .

هـ - النصر والظَّفَر (١٩ مرة) .

يتضح من دراسة القسمين السابقين مايلى :

أولاً : أن عـدد النعوت التى تعتمد على شخص المنعوت (الملك) وحـده كانت أكثـر مـن عدد النعوت التى تعـتمـد عليه وعلى غيـره . وهـذا يدل على عناية الكاتب الكبيرة فى مكاتبته بإظهار شخص الملك .

ثانياً : أن المجال الخاص بالمكانة الاجتماعـية للمنعوت الملك هوُ أكثر المجالات استـعمالاً فى المكاتبـات ، فقد ورد من هذا المجـال وحده فيهـا مائة وأربعة وثلاثون نعتًا دالاً على أصالة المنعوت الملك وعلوّ منزلته وعظمة قدره وشرفه وتفرده وفـخره بذلك كله . ويمثل عدد نعوت هذا المجال وحده نسـبة ٤٨ , ٤٠٪ إلى المجـموع الكلى لعدد النعـوت الدالة على التعظيم فى المكاتبات .

وفـيمـايلى نصـان مـن المكاتبـات عن ملوك المغـرب والأنـدلس بصـبـح الأعشى للقـلقشندى ، أولهمـا يمثل استـعمال النـعوت لتعظيم المنـعوت الملك المكتوب عنـــه ، وثانيهما يمثل استعمال النعوت لتعظيم المنعوت الملك المكتوب إليه :

النص الأول : مفتتح مكاتـبة كَتَبَها «أبو بكر بن هشام عـن أبى محمد بن هود فى قيامه بالدعوة العباسية ببلاد المغرب إلى أهل بلدٍ من رعيته : . . . أما بعد حمد الله . . . والرضا عن الإمام العـباسىّ أمير المؤمنين الذى لا إمامَ سواه للمسلمين ، المفـرَّع من مَحْتَـدِه الكريم وأصله ، المدافع عن حرم أمـره بسديد نظره وحديد نصْله . . . فإنا كتبناه لكم. . .[1] » .

ففى مفتتح هذه المكاتبة استعملت النعوت الثلاثة : الذى والمُفَرَّع، والمدافع، للدلالة على تعظيم المنعوت الملك المكتوب عنه محمد بن هود (أمير المؤمنين) .

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٣١ .

ويلاحظ فى هذا المجال قلة عدد النعوت للمنعوت الواحد الملك المكتوب عنه . وربما يكون ذلك من باب تواضع هذا الملك . ويلاحظ أيضا استعمال النعت المفرد المعرفة (اسم الموصول : الذى) ليكون وصلة إلى وصف المنعوت المعرفة (أمير المؤمنين) بجملة (لا إمام سواه للمسلمين) .

والنص الثانى : مفتتح مكاتبة كَتَبها «أبو الحسن المرينىّ (إلى السلطان محمد بن قلاوون) فى شهر رمضان المعظَّم سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . ونصُّه بعد البسملة: من عبد الله علىٍّ أمير المسلمين . . . إلى السلطان الجليل ، الكبير، الشهير ، العادل ، الفاضل ، الكامل ، الكافل الملك الناصر المجاهد ، المرابط ، المؤيَّد ، المنصور، الأسعد ، الأصعد، الأرقى ، الأوقى ، الأمجد ، الأنجد ، الأفخم ، الأضخم ، الأوحد ، الأوفى ، ناصر الدين ، عاضد كلمة المسلمين ، مُحيى العدل فى العالمين ، فاتح الأمصار ، حائز مُلك الأقطار ، مفيد الأوطار ، مبيد الكفَّار ، هازم جيوش الأرْمن والفرنج والكُرْج والتتار ، خادم الحرمين ، غيث العُفاة ، غَوْث العناة ، مُصَرِّف الكتائب ، مُشرِّف المواكب ، ناصر الإسلام ، ناشر الأعلام ، فخر الأنام ، ذخر الأيام ، قائد الجنود، عاقد البنود ، حافظ الثغور، حائط الجمهور، حامى كلمة الموحدين ، أبى المعالى محمد ابن السلطان . . . الملك المنصور[1] » .

ويلاحظ على النعوت الواردة فى هذا النص مايلى :

(١) أن أكثر النعوت المستعملة فى النص مشتقة وأقلها جامدة ، وهى : غَيْث، وغَوْث ، وفخر ، وذخر .

(٢) الانتقال فى استخدام النعوت من البساطة إلى التركيب فقد بدأ الكاتب

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٨ / ص٩٩ ، ١٠٠ .

باستخدام مجموعة من النعوت المفردة (المعرفة بأل) ، وهى : الجليل الكبير الشهير . . . إلخ ، ثم انتهى باستخدام مجموعة أخرى من النعوت المركبة تركيبا إضافيًا ، وهى : ناصر الدين ، عاضد كلمة المسلمين ، محيى العدل فى العالمين . . إلخ ، لِما فى النعوت المركبة من زيادة فى المعنى يضيفها المضافُ إليه ، لذا ذكرها الكاتب فى النهاية لتعلق بذهن المخاطب .

(٣) كثرة عدد النعوت للمنعوت الواحد الملك المكتوب إليه للمبالغة فى تعظيمه وإظهار رفعته .

(٤) أن الذى يربط النعت بما يجاوره من نعوت فى هذا النص هو الجناس الناقص ، وهو إيقاع صوتى يؤدى قيمة جمالية ويكون فى خدمة المعنى ، ويمثل لذلك من النص بما يلى : الكامل الكافل ، والأسعد الأصعد ، والأرقى الأوقى ، والأمجد الأنجد ، والأفخم الأضخم ، وغيث العفاة غوث العناة ، وناصر الإسلام ناشر الأعلام ، وفَخْر الأنام ذُخْر الأيام ، وقائد الجنود عاقد البنود .

المحور الرابع : الدعاء للمكتوب إليه الملك بجملة دعائية دالة على تعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى :

يشير ابن حاجب النعمان[1] إلى أن الكاتب لابد أن يراعى فى مكاتبته مناسبة الدعاء لقدر المكتوب إليه إذا دعا الكاتب له ، يقول فى ذلك : «وعلى مقدار المُكاتَب يكونُ الدعاءُ[2] » .

وعلى ذلك فإن الملك إذا كَتَبَ أو كُتِب عنه فإنه «لا يبتدىء بالدعاء فى كتبه إلى أحدٍ إلا من ماثله فى الملك[3] » .

وفى مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى يستخدم الدعاء للمكتوب إليه الملك لتعظيمه بأحد الأدعية الثلاثة التالية :

الأول : الدعاء بالبقاء للمكتوب إليه الملك .

الثانى : الدعاء بالكتابة والالتزام به عند قولهم : «كَتَبْنا» .

الثالث : الدعاء بدوام وجود شىء يتعلق بالمكتوب إليه الملك .

وفيمايلى بيان بأنواع هذه الأدعية الثلاثة الدالة على تعظيم المكتوب إليه الملك ، وبالجمل الدعائية التى تعبر عن كل نوع منها فى المكاتبات والتى بلغ عدد مرات ورودها الإجمالى فيها إحدى وأربعين جملة ، وبالأنماط التركيبية

---

(١) هو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان بن داوود المعروف بابن حاجب النعمان : أديب بغدادى، توفى سنة ٣٥١ هـ . ينظر : الفهرست لابن النديم ، ص ١٩٩ .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : ٧/ ٧٢ .

(٣) الكتاب نفسه : ٧/ ٢٠ .

التى جاءت عليها هذه الجمل ، والتمثيل لكل نمط بمثال من المكاتبات . ويختتم هذا كله بدراسة نحوية لتراكيب هذه الجمل وتحليلها :

النوع الأول :

الدعاء بالبقاء للمكتوب إليه الملك :

ورد فى المكاتبات عشر جمل فعلية مثبتة تعبر عن الدعاء بالبقاء للمكتوب إليه الملك ، وجاءت هذه الجمل على نمطين تركيبيين ، هما :

(١) فعل ماض + فاعل (لفظ الله) + مفعول + مُكمِّلات .

جاءت فى المكاتبات على هذا النمط جملة واحدة ، ذكرت فيما كتبه «أبو المطرف بن عميرة إلى المتوكل بن هود القائم بالدعوة العباسية بالأندلس ... وهو : الحضرةُ العَلِيَّةُ أبقى اللهُ ظلَّ مُلْكِها [١] » .

فالدعاء بالبقاء فى قوله : «أبقى اللهُ ظلَّ مُلْكِها» يدل على تعظيم المكتوب إليه السلطان المتوكل بن هود .

(٢) فعل ماض + مفعول به (ضمير) + فاعل (لفظ الله) .

جاء فى المكاتبات على هذا النمط تسعُ جمل[٢] . ويمثل لها بما «كُتِب به عن أمير المسلمين السلطان أبى عبد الله محمد بن أبى الحجاج يوسف بن نصر ابن الأحمر صاحب غرناطة - من الأندلس إلى السلطان الملك الأشرف «شعبان بن حُسَين» ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون إنشاء الوزير أبى عبد الله بن الخطيب، صاحب ديوان إنشائه، ... وهى: الأبوابُ الشريفةُ ... أبوابُ السلطانِ ... أبى الفتوح شعبان ... أبقاه اللهُ[٣] » .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص ٩٥ / س١ .

(٢) الكتاب نفسه: جـ٦ / ص٥٣٧ / س١٠، جـ٧ / ص٤٠ / س١٤، ص ٤٥ / س٩، ص٤٨/س١٠، ص٥٤ / س١، ص٥٧ / س١١، ص٦٢ / س٢ ، ص٩٩ / س١٨ ، جـ٨ / ص١٠٨ / س١١ .

(٣) الكتاب نفسه : جـ ٨ / ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ .

فـالدعاء بالبـقـاء فى قوله : «أبقـاه الله» يدل على تعظيـم المكتوب إليـه السلطان الملك الأشرف «شعبان بن حسين» .

النوع الثانى :

الدعاء بالكتابة والالتزام به عند قولهم «كتبنا» :

وردت فى المكاتبات إحدى وعشرون جملة فعلية مثبتة[١] جاءت كلها على نمط تركيب واحد ، هو :

- فعل ماض + فاعل (لفظ الله) + جار ومجرور + مفعول به .

ويمثل لتلك الجمل بما كتبه «ابنُ الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر إلى عجلان سلطان مكة . . . وهو : . . . أما بعد حمد الله . . . فإنا كتبناه إليكم - كَتَبَ اللهُ لكم عنايةً تحجب الأسواءَ [بجُنَنِها] الساترة ، ورعايةً تجمع الأهواء المختلفة والقلوب المتنافرة - من حمراء غرناطة دار المُلْك الإسلامى بالأندلس[٢] » .

فالدعاء بمعنى الكتابة فى قول ابن الخطيب : «كَتَبَ اللهُ لكم عنايةً» يدل على تعظيم المكتوب إليه السلطان عجلان . ويلاحظ أن معنى التعظيم فى هذه الجملة الدعائية قد زاد بتوسيع تركيب الجملة بعطف الاسم (رعاية) على المفعول به (عناية) .

ويلاحظ أيضا أن الجملة الدعائية (كتب الله لكم عناية) قد ذكرت بعد جملة (كتبناه) مباشرة. هذا وقد التُزم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى اقترانُ الجملة الدعائية (كتب الله لكم كذا) بجملة (كَتَبْنا) التى تسبقها مباشرة. ويعد هذا الاقتران خصيصة تركيبية تنفرد بها نصوص هذه المكاتبات، ويعد تركيب الجملة الدعائية: (كتب الله لكم كذا) من المسكوكات.

---

(١) ينظر مواضع ورودها فى القائمة رقم (٢٥) / ملحق البحث .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص ٤٧ / س ٢٠ ، ص٤٨ / س١٩ ، ص٤٩ / س١٩ .

النوع الثالث :

الدعاء بدوام وجود شيء يتعلق بالمكتوب إليه الملك :

ورد فى المكاتبات عشر جمل اسمية مصدَّرة بـ «لازال» تعبر عن الدعاء بدوام وجود شيء يتعلق بالمكتوب إليه الملك . وجاءت هذه الجمل على ثلاثة أنماط تركيبية ، هى :

(١) لا النافية بمعنى الدعاء + فعل ماض ناقص (زال) + اسم زال (٠) + خبر زال مفرد + مُكمِّلات .

جاءت على هذا النمط فى المكاتبات جملة واحدة ذكرت فيما كتبه ابنُ الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر «إلى السلطان الملك الأشرف . . . وهى : . . . أبوابُ السلطان . . . أبى عبد الله محمد بن قلاوون الصالحى . . . ولا زال ركْناً للدِّين الحنيف ، تتزاحَمُ على مستَلَمه الشريف شفاه أُمَّالِه[1] » .

فقوله «ولا زال ركنًا للدين» دعاء بدوام وجود المكتوب إليه الملك ركنا للدين . ويدل هذا الدعاء على تعظيمه . وقد زاد من معنى التعظيم توسيعُ تركيب هذه الجملة الدعائية بالمكملات .

(٢) لا النافية بمعنى الدعاء + فعل ماض ناقص (زال) + اسم زال + مكملات + خبر زال مفرد + مكملات .

جاء على هذا النمط فى المكاتبات خمس جمل[2] . ويمثل لها بما كَتَبه «ابنُ الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر إلى بعض ملوك الغرب ما صورته : . . .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٨ / ص١٠٨ / س١٣ .

، ص٥٣٨ / س ١٦ ، جـ٧ / ص٤٩ / س١٦ ، ص٩(٢) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص٥٣٤ / س ٦٤/ س٣ ، ص٩٥/ س٣ .

الدعاء لسلطانكم . . ولازال توفيقُ الله عائدًا على تدبيركم السعيدِ بالسَّعْى الناجح ، والتَّجْر الرابح[1] » .

فقوله : «ولا زال توفيق الله عائدًا على تدبيركم» دعاء بدوام توفيق الله لتدبير المكتوب إليه الملك . ويدل هذا الدعاء على تعظيمه . وقد زاد من معنى التعظيم توسيعُ تركيب هذه الجملة بالمكملات .

(٣) لا النافية بمعنى الدعاء + فعل ماض ناقص (زال) + اسم زال + مكملات+ خبر زال جملة فعلية فعلها مضارع + مكملات :

جاء على هذا النمط فى المكاتبات أربع جمل[2] ، ويمثل لها بما كتبه «أميرُ المسلمين يوسفُ بن تاشفين حين استولى على المغرب قبل بنى مَرين (إلى السلطان أبى المعالى محمد بن قلاوون) ، وهو : . . . لازلتم تُشْرَعُ نحوكم البشائرُ ، وتُفْرع بذكركم المنابر ، وتُرْفَع لاجتلاء آثار أمركم الستائر[3] » فالدعاء بدوام السعادة فى قوله : «لازلتم تشرع نحوكم البشائر» تدل على تعظيم المكتوب إليه السلطان أبى المعالى . وقد زاد من معنى التعظيم توسيع الجملة بالجمل المعطوفة على جملة الخبر .

الدراسة النحوية لتراكيب الجمل الدعائية الدالة على تعظيم المكتوب إليه الملك فى المكاتبات :

تقسم هذه الدراسة إلى أربع نقاط توضح فيمايلى :

١ـ من حيث نوع الجمل الدعائية الدالة على تعظيم المكتوب إليه الملك فى

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٧ / ص٦٤ / س٣ .

(٢) الكتاب نفسه : جـ٧ / ص ٥٠ / س٢ ، ص٣٩٥ / س١٨ ، جـ٨ / ص٩٨ / س١ أسفل ، ص ١١٠ / س٧ .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٨ / ص٩٨ / س١ أسفل .

المكاتبات ، فقد جاءت هذه الجمل كلُّها على لفظ الخبر ، أى على نمط تراكيب الجمل الخبرية ، فهى إما أن تكون مكونة من فعل ماضٍ وفاعل ومفعول به وإما أن تكون مكونة من لا النافية بمعنى الدعاء وفعل ماض ناقص (زال) واسمه وخبره . ويشير ابن السراج إلى «أن أصل الدعاء أن يكون على لفظ الأمر ، وإنما استعظم أن يقال أمرٌ ، والأمر لمن دونك والدعاء لمن فوقك . . وقد يجيء . . الدعاء على لفظ الخبر إذا لم يلبس ، تقول : أطال اللهُ بقاءَه ، فاللفظ لفظ الخبر والمعنى دعاءٌ ، ولم يلبس ، لأنك لا تعلم أن الله قد أطال بقاءه لا محالة[١] » .

٢ــ من حيث صورة الفعل المستخدم فى الجمل الدعائية الدالة على التعظيم فى المكاتبات ، فإن الصورة الوحيدة المستخدمة فيها هى صورة الماضى فقط .

يوضح ابن جنى المغزى من استخدام صورة الماضى فى الدعاء فيقول : « . . . ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضى الواقع ، نحو أيَّدك الله ، وحرسك الله . إنما كان ذلك تحقيقاً له وتفؤُلاً بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله ، وواقع غير ذى شك . وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدًا لمعناه : وقع إن شاء الله ، ووجب لا محالة أن يقع ويجب[٢] » .

ويؤكد «ركندورف» هذا المغزى من استخدام صورة الماضى فى الدعاء بقوله : «تقع صيغةُ الماضى ، بوصفها صيغةً لليقين فى الأدعية التى تَجْهَلُ استجابتَها القدرةُ البشريةُ التى يقومُ على تحقيق أدعيتها افتراضٌ معقولٌ مطلقًا . وبهذا الاستعمال يتأكدً بدرجة كبيرة اعتقادٌ شخصىٌ بتحقيق الاستجابة ، مثل ذلك : أطَال اللهُ بقاءَ المَلِك[٣] » .

---

(١) ابن السراج ، الأصول فى النحو : ٢/ ١٧٠ .

(٢) ابن جنى ، الخصائص : ٣/ ٣٣٥ .

(٣) Reckendorf, H. : Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen, § 29, S. 55, Z.8 .

٣ـ من حيث بناء فعل الجملة الدعائية للمعلوم أو للمجهول ، فقد وردت كلُّ الأفعال الماضية التامة فى الجمل الدعائية الدالة على التعظيم فى المكاتبات مبنيــة للمعلوم ؛ إذ حرص كُتَّابُ المكاتبات عــن ملوك المغرب والأندلس علـى ذكــر الفـاعل ، وهو لفظ الجـلالة (الله) فى كل الجـمل الدعـائيـة الفعليـة، للاعتقاد بأنه - سـبحانه وتعـالى - بيده تحقيق حـدث كل فعل يُدعى به .

٤ـ من حيــث الدلالة الزمنية لصـيغة الماضى فــى الجمل الدعائيـة الدالة على التعظيم فى المكاتبات ، فـإن صيغة الماضى فيها تدل علــى اعتقاد الكاتب فى تحقق وقوع الحدث فى المستقبل بالنسبة إلى نقطة الحاضـر المتمثلة فى وقت كتابة الجمل الدعائية . وهذه الدلالة هى نفـسها دلالة صيغة الماضى للجمل الدعائية فى النصوص العربية الأخرى .

وقد اختلفت آراء العلمـاء العرب والأوربيين فيما تدل عليه صـيغة الماضى فى الجمل الدعائية على النحو التالى :

الرأى الأول : هو أن صيغة الماضى فى الجمل الدعــائية تدل على المستقبل ، وهو رأى ابن جنى الذى يقول : إنك «تقـول : أعزك الله ، وأطال بقاءك ، فتأتى بلفظ الماضى ومعناه الاستقبال[١] » . وقد وافـقه فى رأيه هذا ابــنُ هشام الأنصارى[٢] .

الرأى الثانى : هو أن صيغة الماضى فى الجـمل الدعـائية تدل على الحاضر ، وهو رأى بروكـلمَنْ Brockelmann الـذى يقـول : «فـى مـجـال واسع إلى حد مـا احتفظت صـيـغة المـاضـى بمعـناها الأصـلى الحـاضر[٣] فى العــربية ،

---

(١) ابن جنى ، الخصائص : ٣/ ٣٣٠ .

(٢) ينظر : ابن هشام الأنصارى ، مغنى اللبيب : ١/ ٢٤٣ .

(٣) Seine ursprüngliche präsentische Bedeutung

وذلك فى الجمل الدعائية(١) » .

الرأى الثالث : أن صيغة الماضى فى الجمل الدعائية تدل على الزمن الماضى، وهو رأى رايت Wright الذى يقول : «إن بعض الأشياء التى نتمناها ربما تُعْمَل أو ربما تَحْدُث ، مثل : رَحِمَه اللهُ تعالى ، ودام مُلْكُه . . . فالمعنى المناسب لصيغة الماضى فى هذه الحالة هو : لو كان الأمر كما أتمنى فإن اللهَ قد رَحِمه بالفعل(٢) » .

الرأى الرابع : أن صيغة الماضى فى الجمل الدعائية ليس لها خاصيَّة زمنية ، وهو رأى آرتون Aartun الذى يقول : «بدون اختصاص زمنى تستعمل صيغة قتل - غالبا فى الدعاء . . . مثل : أيَّدك اللهُ(٣) » .

ويرى الدارس أن أقرب الآراء إلى واقع الاستعمال هو الرأى الأول لابن جنى الذى يقول إن صيغة الماضى فى الدعاء تدل على الاستقبال .

* * *

---

(١) Brockelmann, Carl: Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, II, § 78, S. 154, Z. 5.

(٢) Wright, W. : A grammar of the arabic language, p.2 and 3.

(٣) Aartun, Kjell: Zur Frage altarabischer Tempora, S. 74, Z. 4 v.u.

خاتمة البحث

توصلت الدراسة فى هذا البحث إلى نتائج عـديدة متنوعة ، يصنف أهمها فى النقاط التالية :

أولاً : نتيـجة عامـة ، وهى أن كُلَّ الوحدات الصرفـية والتـراكيب الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى كانت مـختـصـة بجنس المذكـر العـاقل (الملك أو السلطان أو الأميـر) دون المؤنث، وذلك لتولى الرجل فى هذه الفترة التاريخـية مقاليد الحكم فى العالم الإسلامّى .

ثانياً : من النتائج التى تمثل جِـدَّةً فى الدراسة والتى يرى الدارس أنها لم تطرح فيما سبق من دراسات ، على حد مبلغ علمه بذلك ، مايلى :

(١) اقـتـراح الدارس أن يُطلقَ على (نون الجـمع) التى تسـبق الفـعل المضـارع : (نونُ التكلُّم) ؛ إذ إن التكلم قـاسم مـشتـرك فى كل استعمالاتها فى العربية ، وإنها تدل على الجمع وعلى غيره (المثنى والمفرد المعظِّم نفسَه) .

(٢) التصـور الجديد الذى طرحـه الدارس لدلالات (نون التكلم) التى تسبق الفعل المضارع فى العربية ، هذا التصور الذى يتضمن اثنتين وثلاثين دلالة ذكرت كلُّها فى المحور الأول من الدارسة .

(٣) ما لاحظه الدارس من أن كل الألقاب المختـصة بالكتابة إلى الملوك والأمراء فى المكاتبات عن ملوك المغـرب والأندلس بصبح الأعشى كانت مُعَرَّفة إمـا بأل وإما بالإضافة ، على الرغم من أن الألقاب معرَّفة أصلاً فى العربيـة بالعلمية . ويدل تعريف هذه الألقاب بأل أو بالإضافـة فى المكاتبات علاوة على تعـريفها بالعلمـية على أن

هذه المعرفة، كما يقول الرازى فى شرح أسماء الله الحسنى ، ص٩٧ : « لا تزول أبدًا البتة ، وحصول المعرفة مع السلاطين من أعظم الوسائل إلى اجتلاب كرمهم» ووُدّهم .

(٤) أنه فى مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى جُمع بين لقب المكتوب إليه (الملك) واسمه فى تسعة مواضع (ذكرت فى القسم الثالث من المحور الأول) ، قُدّم فيها جميعا لقبُ المكتوب إليه على اسمه .

ويرى الدارس أن هذا الاستعمال الخاص بتقديم لقب الشخص على اسمه حين جمع بينهما فى المكاتبات جاء مخالفاً لما رآه النحاةُ العرب (المبرد وابن يعيش وابن مالك والرضى وابن هشام الأنصارى) ، من وجوب تأخير لقب الشخص عن اسمه إذا جمع بينهما ؛ فالرتبة محفوظة بين اسم الشخص ولقبه ، فلا يتقدم اللقبُ على الاسم عند النحاة مطلقا .

(٥) ما اتَّضح من دراسة نعوت الملك الدالة على تعظيمه ، وهو كثرةُ أعداد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد الملك المكتوب إليه ، ويدل ذلك على المبالغة فى تعظيمه وإظهار رفعته فى مقابل الاختصار فى عدد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد الملك المكتوب عنه ، وربما يكون هذا من باب التواضع .

(٦) ورود استعمال خاص بكُتَّاب المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى ، وهو استعمال تركيب مسكوك تكرر فيها إحدى وعشرين مرة ، وهو تركيب الجملة الدعائية الدالة على التعظيم : «كَتَبَ اللهُ لكم كذا» التى التزموا بذكرها بعد الجملة الخبرية : «كَتَبْنا» التى تسبقها مباشرة فى الموقع نفسه . ويعد هذا الاقتران بين الجملتين خصيصة تركيبية تنفرد بها نصوصُ هذه المكاتبات .

(٧) مجيء كُلِّ الأفعال الماضية التامة فى الجمل الدعائية الفعلية الدالة على التعظيم مبنية للمعلوم ؛ إذ حرص كُتَّاب المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى على ذكر فاعل الجملة الدعائية ، وهو لفظ الجلالة (الله) فى كل الجمل الدعائية الفعلية ؛ للاعتقاد بأنه - سبحانه وتعالى - بيده تحقيق حَدَثِ كل فعل يُدْعَى به .

ثالثاً : من النتائج التى تمثل إضافة جديدة إلى ما توصل إليه رأى أحد العلماء السابقين مايلى :

ذكر دتْمَر Dittmar خمسَ صور لسلوك الكلام (فى كتابه : Sociolinguistics, p. 165) وهى : صيغ التأدب ؛ واستعمال اللغة المعيارية فى مقابل اللهجة ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمات من الجملة ؛ والصور البيانية .

وأضاف الدارس إلى هذه الصور الخمس صورة سادسة ، وهى ذِكْرُ عَلَمِ المكتوب إليه الملك ؛ لتعظيمه من قِبَلِ الملكِ المكتوب عنه فى المكاتبات .

رابعاً : وصلت الدراسةُ إلى نقد جملة من الآراء وإثبات بعض الآراء لدى الدارس ، ومن ذلك :

(١) أن منطلق تعريف الرضى للكنية (فى شرح الكافية : ٢/ ١٣٩) كان هو الأب أو الأم أو الابن أو البنت مضافات . أما منطلق تعريف اشتيفان ڤيلد Stefan Wild لها فكان هو اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته ضمن تركيب إضافىّ ، يقول (فى مقالته : Arabische Eigennamen, S. 154) : «الكنية هى اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته فى التركيب التالى : أبو فلانٍ أو فلانةٍ / أمّ فلانٍ أو فلانةٍ » .

ويرى الدارسُ أن الرضى كان على حق فى منطلق تعريفه ، إذ إن المقصود بذكر الكنية هو اسم الأب أو اسم الأم أو غيرهما ، وليس اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته (الذى يمثل الجزء الثانى من التركيب الإضافى للكنية) كما انطلق فيلد فى تعريفه . ويؤيد رأى الرضى فى ذلك أنه قد يجمع بين كنية الشخص واسمه فى الموقع الواحد ويكون الاسمُ عطفَ بيان أو بدلاً من الكنية .

(٢) على الرغم من أن ذِكْر كنية الشخص تدل على تعظيمه إن كان له ولد أو بنت ، وعلى التفاؤل بأن يصير له ولد أو بنت ، وهذا واضح من تعريف علماء العربية للكنية المذكور فى أول القسم الثانى من المحور الأول ، ومن استعمال الكُتّاب للكنية فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى ، على الرغم من ذلك فإن زوكن Socin خالف آراء علماء العربية وواقع الاستعمال فى مسألة دلالة ذِكْر الكنية فى كلام العرب ، فيرى (فى كتابه : Arabische Grammatik, S. 11o u.111) أن كنية الشخص تذكر بجوار اسم علمه لتمييزه عن الآخرين بسبب عدم وجود أسماء عائلات حقيقية للأشخاص عند العرب . ولاشك أن رأى زوكن هذا بعيد عن واقع الاستعمال العربى للكنية ، إذ بنى رأيه على أساس عدم وجود اسم عائلة للشخص العربى ، فيتميز عن غيره بذكر كنيته من قِبَل المتكلم ، وقد فات زوكن وجودُ الاسم المنسوب الذى يقع نعتًا لاسم علَم الشخص ؛ لتمييزه عن غيره فى العربية ، مثل : الأندلسىّ والأنصارىّ والبستانىّ والبغدادىّ والجرجانىّ والجمحىّ والحموىّ والذبيانىّ والزجاجىّ والسيرافىّ والسيوطىّ والعلوىّ والفراهيدىّ وغير ذلك من الأسماء التى تقابل معظمُها أسماءَ العائلات عند الأوربيين .

(٣) اختلفت آراء العلماء العرب والأوربيين فيما تدل عليه صيغة الماضى من زمن فى الجملة الدعائية ، فيرى ابن جنى أنها تدل على الاستقبال ،

ويرى بركلْمَنْ Brockelmann أنها تدل على الزمن الحاضر ، ويرى رايت Wright أنها تدل على الزمن الماضى . أما آرتون Aartun فيرى أن صيغة الماضى (قَتَل) ليس لها خاصيــة زمنية فى الدعاء . وقد ذكرت هذه الآراء بالتفـصيل فى الجزء الأخـير من المحـور الرابع . ويرى الدارس أن أقرب الآراء إلى واقع الاستعمـال فى المكاتبات وفى غيرها هو الرأى الأول لابن جنى الذى يقول إن صيغة الماضى فى الدعاء تدل على الاسـتقبال (بالنسبة إلى نقطة الحاضـر المتمثلة فى وقت الـتلفظ بالدعاء أو وقت كتـابه الجملة الدعائية) .

* * *

ملحق البحث

قائمة رقم (١)

تضم هذه القائمة مواضع ورود المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وبلغ عددها فيه ثلاثين مكاتبة ، وهى :

(١) جـ٦ / ص٤٤٣ / س٤ أسفل : ص ٤٤٥ س ١ أسفل .

(٢) جـ٦ / ص٤٤٦ / س٣ : ص ٤٤٧ / س٧ .

(٣) جـ٦ / ص٥٣٤ / س٣ : ص٥٣٥ / س٢ أسفل .

(٤) جـ٦ / ص٥٣٦ / س٤ : ص ٥٥٨ / س١٢ .

(٥) جـ٧ / ص٣١ / س٦ : ص ٣٣ / س١ أسفل .

(٦) جـ٧ / ص٣٤ / س٦ : ص ٣٥ / س١ أسفل .

(٧) جـ٧ / ص٣٦ / س٦ : ص ٣٧ / س٤ .

(٨) جـ٧ / ص٣٧ / س١٠ : ص ٣٨ / س١ أسفل .

(٩) جـ٧ / ص ٤٠ / س٤ : ص٤٤ / س١ أسفل .

(١٠) جـ٧ / ص٤٥ / س٤ : ص٤٧ / س١٢ .

(١١) جـ٧ / ص٤٧ / س١٩ : ص٥٣ / س١٦ .

(١٢) جـ٧ / ص٥٣ / س٢٠ : ص ٥٦ / س٩ .

(١٣) جـ٧ / ص٥٦ / س١٧ : ص٥٩ / س١ أسفل .

(١٤) جـ٧ / ص٦٠ / س٩ / : ص ٦٢/ س١٢ .

(١٥) جـ٧ / ص٧٣ / س١ : ص٦٥ / س١ أسفل .

(١٦) جـ٧ / ص٦٦ / س٤ : ص ٦٩ / س١ أسفل .

(١٧) جـ٧ / ص٧٠ / س٦ : ص ٧٢ / س٤ .

(١٨) جـ٧ / ص٩١ / س١٢ : ص ٩٤ / س١١ .

(١٩) جـ٧ / ص٩٤ / س١٥ : ص٩٨ / س٣ .

(٢٠) جـ٧ / ص٩٨ / س٦ : ص٩٩ / س٧.

(٢١) جـ٧ / ص٩٩ / س١١ : ص١٠٣ / س١٢ .

(٢٢) جـ٧ / ص١١٠ / س٦ : ص١١١ / س١٠ .

(٢٣) جـ٧ / ص١١٦/ س١٥ : س١١٧ / س١٢ .

(٢٤) جـ٧ / ص٣٩٥ / س٩ : ص ٧ / ٤٠ س١١ .

(٢٥) جـ٨ / ص٧٩ / س١١ : ص٨٤ / س١٤ .

(٢٦) جـ٨ / ص٨٥ / س١ : ص٨٧ / س٧ .

(٢٧) جـ٨ / ص٨٧ / س١٤ : ص ٩٩ / س٥ .

(٢٨) جـ٨ / ص٩٩ / س٦ : ص ١٠٣ / س٦ .

(٢٩) جـ٨ / ص١٠٣ /س٧ : ص١٠٦ / س١٥ .

(٣٠) جـ٨ / ص١٠٧ / س٤ : ص١١٥ / س٧ .

قائمة رقم (٢)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (نَـ - / نُـ -) التى تكون فى أول الفعل المضارع وتدل على المتكلم المفرد المعظم نفسه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها مائة وتسعًا وسبعين مرة ، وهى :

جـ٦ / ص٤٤٤ / س١٣ ، ص٤٤٥ / س١ ، ٢ (مرتان) ، ١٦ ، ص ٥٣٦ / س١٦ (٤ مرات) ، ص٥٤٥ / س١٣ (مرتان) ، ١٨ (٣ مرات) ، ١٩ ، ١ أسفل ، ص ٥٤٦ / س٤ (مرتان) ، ص٥٤٧ / س٩ (مرتان) ، ص ٥٤٨ /س١٧ ، ص ٥٤٩ / س١٦ ، ص٥٥٠ س١٥ (مرتان) ، ص٥٥١ / س١٥ (مرتان) ، ص٥٥٥ / س١٩ (مرتان) ، ص ٥٥٧ / س٦ ، (٣ مرات)، ٨ ، ١٥ ، ١٨ (٣ مرات) ، ص ٥٥٨ / س٥ ، جـ٧ / ص٣٢ / س٨ ، ٩ (مرتان) ، ١٨ ، ص ٣٣ ، س١ (٣ مرات) ، ١٠ (مرتان) ، ص ٣٥ / س٢ ، ٨ ، ٩ ، ص ٣٦ / س١٥ ، ص٣٧ / س١٢ ، ١٣ (مرتان) ، ١٨ ، ص ٣٨ / س٣ (مرتان) ، ص٤٠ /س١٢ (مرتان) ، ص٤١ / س٤ (مرتان) ، ٥ ، ١٨ ، ١ أسفل، ص ٤٢ / س١٧ ، ١٨ ، ص ٤٥ / س٧ ، ص٤٧ / س٨ ، ٩ ، ١١ ، ص٥٠ / س١٤ ، ص٥٢ / س٨ (٣ مرات) ، س١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ص ٥٣ / س٣ ، ٤ ، ٥ ، ص ٥٥ / س١٥ ، ص ٥٧ / س٢ (مرتان) ، ٣ (مرتان) ، ٧ (٣ مرات) ، ص٥٨ / س١٧ (٣ مرات) ، ص ٥٩ / س١٠ (مرتان) ، ١١، ١٣ ، ص ٦٢ /س١ ، ٢ (٣ مرات)، ٤ ، ٩، ص ٦٣ / س٥ (مرتان)، ٦ ، ص٦٥ /س١٥ (مرتان) ، ص٦٦ / س٩ (مرتان) ، ١٠، ص ٦٧ /س٨ (مرتان)، ١ أسفل، ص٧١ / س١٩ ، ص ١١٦ /س١٨ (٣ مرات)، ١ أسفل (مرتان)، ص ١١٧ /س٤ ، ٧ (٣ مرات) ، ١٠ ، ١١ ، ص ٣٩٨ /س٦ ، ٧ ، ص٤٠٢ /س٢ ، ٧ ،

١٢ (مــرتان) ، ص٤٠٣ / س٢ ، ١٣ (مــرتان) ، ص ٤٠٦ / س٧، ص ٤٠٧ / س٢، ٣ ، ٦ ، جـ٨ / ص٧٩ / س١٧ (مـرتان) ، ١٨ ، ١٩ ص ٨٠ / س١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨١ / س١ أسفل (مـرتان) ، ص ٨٢ / س١٦ (مرتان) ، ص ٨٣ / س١٤ ، ١٦ (مرتان) ، ١٧ (مرتان) ، ص٨٦ / س٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ص ٩٠ / س١٣ ، ١ أسـفل ، ص٩١ / س٢ (مـرتان) ، ص ٩٤ / س١١ ، ١٩ ، ص٩٦ /س١ أســفل ، ص ٩٨ / س٩ ، ١٠ ، ص ١٠١ / س٤ ، ٨ (مرتان) ، ص١٠٤ /س٦ (مرتان) ، ٧ ، ص١٠٥ /س٩ (مرتان) ، ١٩ ، ١ أسفل ، ص ١١٣ /س١ أسفل (مرتان)، ص١١٤ /س١ (مرتان) .

قائمة رقم (٣)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التى تشغل وظيفة فاعل لفعل ماض فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها مائتين وأربعاً وسبعين مرة ، وهى :

جـ٦ / ص٤٤٦ / س١٠ ، ص٤٤٧ /س٣ ، ٤ (مرتان) ، ص٥٣٩ / س١ ، ١٢ (مرتان) ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ص٥٤٤ / س١٨ ، ١ أسفل ، ص٥٤٥ / س١ (مرتان) ، ١٢ ، س٥٤٦ / س٦ (مرتان) ، ١١ ، ١٥ (مرتان) ، ١٦ (مرتان) ، ١٧ ، ١٩ (٣ مرات) ، ١ أسفل ، ص٥٤٧ / س١ (مرتان) ، ٥ ، ٩ (مرتان) ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ (٣ مرات) ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ص ٥٤٨ / س٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ص٥٤٩ /س٢ ، ٥ / ١٥ (٣ مرات) ، ١٦ ، ص٥٥٠ / س٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ص ٥٥١/ س١٥ ، ١٧ ، ص٥٥٢ / س٣ (مرتان) ، ٤ ، ١٥ ، ص٥٥٤ / س٤ (مرتان) ، ٥ (مرتان) ، ص ٥٥٥ / س١٦ (٤ مرات) ، ١٨ (مرتان) ، ١٩ ص ٥٥٦ / س٣ (مرتان) ، ٥ (مرتان) ٦ ، ٧ ، ٨ ، ص ٥٥٧ / س١٠ (مرتان) ، ١٧ ، ص٥٥٨ /س٦ ، جـ٧ /ص٣٣ /س٤ ، ٥ ، ٧ (مرتان) ، ١٠ ، ١٢ ، ص ٣٤ / ١٤ ، ص٣٥ / س١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ (مرتان) ، ٤ ، ص٣٦ /س١٥ ، ص٣٨ /س١١ ، ص٤١ / س١٣ ، ١٨ ، ص٤٣ / (مرتان) ، ١ أسفل ، ص٤٤ / س١٦ (مرتان) ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩س١٨ ، ١ أسفل ، ص ٤٥ / س١ أسفل ، ص ٤٧ / س٥ ، ٦ ، ص ٥١ / س ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ص٥٢ س٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ص ٥٣ / س٥ ، ص٥٥ / س٢٠ ، ص٥٨ / س١١ ، ص٥٩ ، س١ ، ١٣ ، ١٧ ، ص ٦١ /س١١ ، ص٦٢ /س١ ، ٢، ص٦٤ /س٥ ، ص٦٧/ س٤ ،

١٦ (مـرتـان) ، ١٧ (مرتـان) ، ١٨ ، ١٩ (مرتان) ، ١ أسـفل ، ص٦٨ / س٢ ، ص ٦٩ / س٥ (مـــرتان) ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ص٧٠ / س١٣ ، ص٧١ / س١٨ ، ١٩ (مرتـان) ، ص ١١١ / س١ ، ٢ ، ٣ (مـرتـان) ، ٤ (مرتـان) ، ٦ ، ص ١١٧ / س٤ (مـرتان)، ٦ ، ص٣٩٧ / س١٥ (مرتان) ، ١٦ (٣ مرات) ، ١٧ ، ص٢٩٨ / س٩ (٣ مرات)، ١٠ (مرتان)، ص ٣٩٩/ س١٨ ، ص ٤٠١ / س٣ ، ص ٤٠٤ / س١٩ ، ١ أسـفل ، ص ٤٠٥ / س٢ (مـرتان) ، ٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ص ٤٠٦ / س٨ ، ٩ ، ١٥ (مـرتان) ، ١٦ (مـــرتـان) ، ص ٤٠٧ / س٢ ، جـ٨ / ص ٨١ / س١٢ ، ص ٨٢ / س١٠ ، ١١ (مرتان) ، ١٢ ، ١٤، ١٨ ، ١٩ ، ص ٨٣ / س١ ، ٢ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ص ٨٤ / س١ ، ٢ (مرتان) ، ١١ ، ص ٨٦ / س١ ، ٦ ، ٧ (٤ مـــرات) ، ص ٨٧ / س١ ، ص٨٩ / س٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ص ٩٠ / س١٤ ، ص ٩٢ / س١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ص ٩٣ / س١٢ (٣ مرات) ، ١٤ (مرتان) ، ص ٩٤/ س٩ (مرتان) ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ص ٩٥ / س١٣ ، ١٥ / ١٦ (٣ مـرات) ، ص ٩٦ / س٣ ، ١١ ، ٢٠ ، ص ٩٧ / س١ (مرتان) ، ٢ (مرتان) ، ٣ ، ٤ ، ٥ (مرتـان) ، ٦ (مرتان) ، ٨، ص٩٨ / س ١٥ ، ص ١٠١ / ، ١١ ، ١٦ ، ١٧، ص ١٠٢ / س٣ ، ٤ (مـرتـان) ، ٥ ، ١١ (مـــرتـان) ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩، ص١٠٥ / س٧ ، ١٥، ١٧ ، ١٩ ، ص١٠٦ / س١٢ ، ص ١١٠ / س٨ ، ص ١١٣ ، س١٥ ، ١٨ ، ص ١١٤ / س٨ ، ص ١١٥ / س١ .

قائمة رقم (٤)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التى تشغل وظيفة اسم إنَّ فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ثمانياً وعشرين مرة ، وهى :

جـ٦ / ص٤٤٥ / س١٦ ، ص ٥٣٩ / س١، ص٥٤٦ //س٤ ، جـ٧/ ص ٣٤ / س١٤، ١٦ ، ١٧، ص ٣٥ / س٣ (٣ مرات) ، ص ٣٧/ س١٨ ، ص ٤٠ /س ١٢ ، ص ٤١ /س٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ص ٤٦ /س٦ ، ص ٤٩ / س١٩ ص ٥٥ / س١٥ ، ص٥٩ / س١ ، ص٦١ / س١٧ ، ص٦٧ / س١٦ ، ص ٤٠٥ / س١١ ، جـ٨ / ص٨١ / س١٢ ، ص ٨٦/ س٢ ، ٦ ، ص ١٠١ / س٤ ، ص ١٠٥ / س٧ ، ص ١١٠ / س٨ ، ص ١١١ ، س ٩ .

قائمة رقم (٥)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التى تشغل وظيفة اسم أنَّ فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها إحدى عشرة مرة ، هى :

جـ٧ / ص٣٥ / س ٩، ١٣ ، ص ٣٦ / س١٥ ، ص ٣٨ / س٣ ، ص ٥٥ / س١٦ ، ص١١١ / س١ ، ص ٤٠٤ / س١ أسفل ، جـ٨ / ص ٨١ / س١٩ ، ص ٨٣ / س١٥ ، ص ٨٦ / س١١ ، ص ٩٤ / س٢ .

قائمة رقم (٦)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التى تشغل وظيفة مفعول به لفعل ماض فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ثمانيا وثلاثين مرة ، هى :

جـ٦ / ص٤٤٦ / س١٢ ، ص ٥٣٩ / س١، ص ٥٤٦ /س٥، ١٤ ، ص ٥٤٧ / س٣ ، ٤ ، ص ٥٥٠ / س١٤ ، ص ٥٥٧ / س١١ ، ١٦ ، جـ ٧ / ص ٣٤ / س١٧ ، ص ٣٥ / س٤ ، ص ٣٦ / س١٥ ، ص ٣٧/ س١٦ ، ١٧ ، ص ٣٨ / س٣ ، ١٠ ، ١٥ ، ص ٤١ / س٩ ، ص ٤٣ / س٣ ، ص ٥٢ / س١٣ ، ص ٥٣ / س٥ ، ص ٦٨ / س٣ ، ص ١١٠ / س١ أسفل ، ص ١١١ / س٦ ، ص ٤٠٢ / س٥ ، ٦ (مرتان) ، ٧ ، جـ٨ / ص ٨٢ / س١٠ ، ص ٨٦ / س١٣ ، ص ٩٠ / س٦ ، ص ٩٢/ س ١١ ، ص ٩٥ / س١٥ ، ص ٩٧ / س١٠ ، ص ٩٨ / س ١٣ ، ١٤، ص ١٠٤ / ١٩ ، ١ أسفل .

قائمة رقم (٧)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التى تشغل وظيفة مفعول به لفعل مضارع فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ثلاث عشرة مرة، هى :

جـ٧ / ص ٥٩/ س١٥، ص ٦٨/ س١، ص١١٦/ س١٨، ص ٤٠١/ س١ أسفل ، جـ٨ / ص ٨٠/ س٤، ٥ (مرتان) ، ص٨٤ / س١٢ ، ص٨٦ / س١٥ ، ص ١١٤ / س١٢ ، ١٣ (مرتان) ، ١٤

قائمة رقم (٨)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) المجرورة بالحرف (إلى) فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ثلاث عشرة مرة ، هى :

جـ٦/ ص٥٤٦/ س٦ ، ص ٥٤٨/ س٦ ، ص ٥٥٦ / س١ أسفل ، جـ٧ / ص٣٦ / س١٦ ، ص٤٤ / س٢٠ ، جـ٨ / ص ٨٢ /س١٠ ، ص٨٣ /س٥ ، ص٩٠ / س١ أسفل ، ص ٩٢ /س٩ ، ١٥ ، ص٩٥ / س١٥ ، ص٩٦ / س٢ ، ص ١٠٥ / س١٢ .

قائمة رقم (٩)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) المجرورة بالحرف (على) فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها اثنتين وعشرين مرة ، هى :

جـ٦/ ص٥٤٦ /س٧ ، ص ٥٤٧ / س٣ ، ص ٥٥٧ / س٧ ، ١٥ ، جـ٧ / ص ٣٢ / س١ أسفل ، ص ٣٧ / س١٦ ، ص ٤٤ / س١٧ ، ص ٤٦ / س٦ ، ص ٥٥ / س١٦ ، ص٦٨ / س١٢ ، ص ٦٩ /س١٩ ، ص٣٩٧ / س١٤ ، ص ٤٠٢/ س٥ ، ص ٤٠٦ / س١٨ ، جـ٨ / ص ٨٢/ س١٦ ، ١٨ ، ص ٨٦ / س١٦ ، ص٨٧ / س٥ ، ص ٩١ / س١ ، ص٩٢ / س١٠ ، ص١٠٢ /س٥ ، ص١١٠ / س١٦ .

قائمة رقم (١٠)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) المجرورة بحرف اللام فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها خمس عشرة مرة ، هى :

جـ٦/ ص٥٣٩ / س١٢ ، ص٥٥٧ / س٥ ، جـ٧ ، ص٣٦ / س١٤ ، ص ٤١ / س١٣ ، ص٥٢ / س١٢ ، ص٥٣ / س٣ ، ص٦٥ / س١٤ ، ص ٤٠١ / س١ أسفل ، ص ٤٠٦ / س٧ ، جـ٨ / ص٨٦ / س١٢ ، ١٨ ، ص٩٦ / س١٤ ، ص ٩٧ / س١ ، ص ٩٨ / س١١ ، ص ١٠٦ / س٤ .

قائمة رقم (١١)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التى تشغل وظيفة المضاف إليه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى. وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها مائتين وسبع مرات ، هى :

جـ٦/ ص٤٤٤ / س٦ ، ١٣ ، ص ٤٤٧ / س١ ، ص ٥٣٤ / س٧ (مرتان) ، ٨ ، ص ٥٣١ / س١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ص ٥٤٥ / س١١ ، ١٩ ، ص ٥٤٦ / س٧ ، ص ٥٤٧ / س١ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ص ٥٥٤ / س ٧ ، ص ٥٥٦ / س٢ ، ٤ ، ص ٥٥٧ / س٩ ، ١٢ ، جـ٧ ، ص ٣٢ / س٩ ، ص ٣٣ / س١٠ ، ١١ ، ١٣ (مرتان) ، ص ٣٧/ س١٠ ، ص ٣٨ ، س٧ (مرتان)، ص٤٤ / س١٧ ، ١٨ ، ١٩ (مرتان) ، ٢٠ (٣ مرات) ، ص ٤٥ / س٥ ، ٧ ، ص ٤٦ / س٣ ، ٤ ،٩ ، ص

٤٧/ س٧ ، ٩ ، ص ٥٠ / س١٢ ، ص٥١ / س٥ ، ١ أسفل ، ص ٥٣/ س٤ ، ٨ ، ص ٥٥ / س١٨ (مـــرتان) ، ص ٥٧ / س٢ ، ٦ ، ص ٥٨ / س١٤ (مرتان) ، س ١٦ ، ١ أسفل ، ص ٥٩ / س٣ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ص ٦١ / س١٧ ، ص ٦٣ / س٣ (مرتان) ، ٥ ، ص٦٥ / س١٥ ، ١٦ ، ص ٦٦ / س٧ ، ٨، ص ٦٧ / س١٩ (مرتان)، ١ أسفل ، ص ٦٨/ س٢ ، ١١ ، ص ٦٩ / س ٨ ، ص ٧٢ / س١ ، ص ١١٠ / س١٩ ، ص ١١٦ / س١٧ ، ١ أسـفل (مـــرتان) ، ص ١١٧ / س٧ ، ص ٣٩٥ / س١٩ ، ص ٣٩٨ /س١٠ ، ص ٤٠١ / س٢٠ ، ص ٤٠٢ /س٧ ، ١٢، ١٥ ، ١٧ ، ١ أسـفل (مـرتان) ص ٤٠٣ / س٢ ، ص ٤٠٤ / س١ ، ١٣ (مـــرتان) ، ١٧، ص ٤٠٥ / س١ ، ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ١ أسفل ، ص ٤٠٦ / س ٤ ، ٧ ، ٩ (مرتان) ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ص ٤٠٧/ س٢ ، جـ٨ / ص ٧٩ / س١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ص ٨١ ، س١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ص ٨٢ / س١٢ (مرتان) ، ١٤ (مـرتان) ، ص ٨٣ / س٥ (مرتان) ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ص ٨٤ / س١ ، ١٠ ، ص ٨٦/ س١١ (مرتان) ، ١٣ ، ١٥ (مرتان) ، ١٧ (مرتان) ، ١٩ ، ٢٠ ، ص ٨٧/ س٣ ، ٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ص ٩٠ / س١ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١ أسـفل، ص ٩١ / س١ ، ١١ ، ١ أسـفل ، ص ٩٢ / س١٧ ، ص ٩٣ / س١٦ ، ص٩٤ / س٤ (مـرتان) ، ٦ ، ١٤ (مـرتان) ، ص ٩٥ / س١٦ ، ص ٩٦ / س٣ (مـرتان) ، ٤ (مـــرتان) ، ١٠ ، ١٧ ، ص ٩٧ / س١٨ (مـرتان) ، ص ٩٨ / س٨ ، ١٠ ، ١٢ (مـرتان) ، ١٣ ، ١٦ ، ص ٩٩ / س٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ص ١٠١ / س٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ (مـــــرتان) ، ص ١٠٢/ س١٠ ، ١١ (٣ مرات) ، ص ١٠٣ / س١٤ ، ١ أسـفل (مرتان) ، ص ١٠٤ / س١ ، ٢ ، ٦ ، ص ١٠٥ / س٧ ، ٨ ، ١١ (٣ مـــرات) ، ١٩ ، ١ أسفل، ص ١٠٦/ س ٥ (مرتان)، ٦، ص ١١٠ / س ١٢ ، ١٦ .

قائمة رقم (١٢)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- تُمْ) الذى يشغل وظيفة فاعل لفعل ماض فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها اثنتين وعشرين مرة ، هى :

جـ٦ ، ص ٤٤٦ / س١٣ ، ١٧ (مرتان) ، ١٨ ، ١٩، ص ٤٤٨ / س٢ (مرتان)، ص ٥٤٦ / س٣ ، جـ٧ / ص ٤٤ / س١ ، ص ٤٦ / س١٠، ١١، ١٢، ص ٤٧/ س٥ ، ص٥٩ / س٧، ص ٦٥/ س٨ ، ص١١١ / س٢ ، ٨ ، ص ١١٧ / س٩ ، ١٠ ، جـ٨ / ص ٩٨ / س١٥ ، ١٦ ، ص١١١ / س١ .

قائمة رقم (١٣)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- كُمْ) الذى يشغل وظيفة مفعول به لفعل ماض فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها ستاً وثلاثين مرة ، هى :

جـ٦/ ص ٤٤٤ / س١٥ ، ص ٤٤٥ / س٣ ، ٩ (مرتان) ، ١٤ ، ص ٤٤٦ / س ١٠ ، ١٨ (مرتان) ، ١ أسفل (مرتان) ، ص ٤٤٧ / س١ ، ص ٥٣٩ / س٢ ، ص ٥٥٧ / س١٧ ، جـ٧ / ص٣٨ / س١١ ، ص ٤١ / س١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ص ٤٤ / س١٧ ، ص ٤٦ / س٧ ، ص ٥٥ / س١٨ ، ١٩ ، ص ٥٨ / س١٢ (مرتان)، ص ٦٤ / س٥ ، ص ٦٥/ س٢ ، ٣ ، ٥ ، ١١ ، ص ٩٩/ س١٨ ، ص ١٠١/ س٥ ، ص ١١٦ / س١٧ ، جـ٨ / ص٨٢ / س٧ ، ص ٨٤ / س١١ ، ص ١١٣ / س ١٨ ، ص ١١٤/ س ٢ ، ٧ .

قائمة رقم (١٤)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- كُمْ) الذى يشغل وظيفة مفعول به لفعل مضارع فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها تسعًا وثلاثين مرة ، هى :

جـ٦ ، ص٤٤٤ / س٦ ، ٧ (مرتان) ، ١٣ ، ص ٤٤٥ / س١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ص٤٤٧ / س٧ ، ص ٥٤٦ / س٤ (مرتان)، ص ٥٥٧ / س١٨ ، ص ٥٥٨/ س٨، ١٠، جـ٧ / ص٤٤/ س٢ ، ص٥٠ / س١٤، ص٥٣/ س١٣ ، ١٥، ص ٥٥ / س١٥ ، ص٥٦/ س٧ (مرتان) ، ٨ ، ص ٥٩/ س٩ ، ١٥، ص ٦٢ ، س١ (مرتان)، ص٦٥/ س١٠ ، ١ أسفل، ص١١١/ س٦، ص ١١٧ / س٧ ، جـ٨ / ص٨٢/ س١، ٢ (مرتان) ، ١٢ ، ص٨٤ / س١٢، ص٨٦ / س٦، ص١٠٥/ س ١٩، ص ١١٣/ س١٧ ، ص١١٥/ س٣ ، ٥ .

قائمة رقم (١٥)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- كُمْ) المجرور بالحرف (إلى) فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى. وقد بلغ عدد مرات وروده فيها أربعاً وعشرين مرة ، هى :

جـ٦ / ص ٥٣٩/ س١ ، جـ٧ / ص ٣٧ / س ١٠ ، ١٢ ، ص ٤١ / س١٨، ص ٤٤/ س١٨، ص ٤٥/ س١ أسفل، ص ٤٩/ س١٩، ص٥٥/ س١، ص ٥٨ / س١١ ، ص ٥٩ / س٩ ، ص ٦١ / س١١ ، ص ٦٤ / س٥، ص ٦٥ / س١٥ ، ص ١١١ / س٦، ص ١١٦ / س١٧، ص ١١٧/ س٧ ، جـ٨ / ص ٨١ / س١٧ ، ص ٨٢ / س٤ ، ١ أسفل ، ص ٨٦/ س٢ ، ص ١٠٢/ س٣ ، ص ١٠٥ / س٧ ، ١٢ ، س ١١٣ / س ١٢ .

قائمة رقم (١٦)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- كُمْ) المجرور بالحرف (على) فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها ثلاثًا وعشرين مرة ، هى :

جـ٦ / ص ٤٤٣/ ١ أسفل ، ص ٤٤٥ / س٩، ١٨، ١٩ ، ص ٤٧٧/ س٧ ، ص ٥٥٧/ س١٦ ، جـ٧ / ص٣٧ / س١٠ ، ١٢ ، ص ٤١ / س١ أسفل ، ص ٦٤/س٦ ، ص٩٩ / س١٨ ، ص ١٠٠ / س٢ ، ص ١١٧ / س١٢ ، جـ٨ / ص ٨٠ / س١٦ ، ص ٨١ / س ١٦ ، جـ ٨ / ص٨٢ / س٤، ١ أسفل ، ص ٨٤ / س ١٤ ، ص ٨٦ / س١ ، ص ٩٨/ س٦ ، ص ١٠٢ / س ٦ ، ص ١٠٤ / س ١٨ ، ص ١٠٦/س ١٤ .

قائمة رقم (١٧)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- كُمْ) المجرور بحرف اللام فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها اثنتين وثلاثين مرة ، هى :

جـ٦/ ص ٤٤٤ / س٦ ، ص٤٤٥ / س ١٨ ، ص ٤٤٧ / س٦ ، ص ٥٣٩ / س١ ، ص ٥٥٨ / س١ ، جـ٧ / ص٤١ / س١٠ ، ص٤٥/س١ أسفل، ص ٤٦ /س٤ ، ١٢ ، ص ٤٩/س ١٩ ، ص ٥٣/س١٢، ص٥٤/س١ ، ص٥٦/س٥، ٨، ص٥٨/س١١، ١ أسفل، ص ٦١/س١١، ص٦٤ / س٥ / ٧ ، ص ٦٥ / س٨ ، ص ١١٠ / س١ أسفل ، جـ٨ / ص٨١ / س١٢ ، ص ٨٢ / س١١ ، ص ٨٦ / س٢ ، ص ٨٧ / س٥ ، ص ٨٩ / س٩ (مرتان) ، ١٦ ، ص ١٠٥/س٧ ، ١١ ، ص ١٠٦ /س٢ ، ص ١١٢ / س١ أسفل .

قامة رقم (١٨)

تضم هذه القـائمة مـواضع ورود ضميـر المخاطبين المتـصل (- كُمْ) الذى يشغل وظيفـة المضاف إليه فى المكاتبات عن ملوك المغـرب والأندلس و أتباعهم بصبح الأعـشى للقلقشندى . وقد بلـغ عدد مرات وروده فيـها مائتين وثمـانياً وتسعين مرة ، وهى :

جـ٦/ ص٤٤٥/س١٨، ١٩ ، ص ٤٤٦ /س١٤ ، ١٦ (مرتان) ، ١٩ ، ص ٤٤٧ / س٥ (مـــرتان) ، ص٥٣٧ / س١٨ ، ص ٥٣٨ / س١٥ ، ص ٥٣٩ / س٢ ، ٨ ، ١١ (مرتان) ، ١٢ ، ص ٥٤٥ / س١١ (مـرتان) ، ١٢ (٤ مرات) ، ١٨ (مرتان) ، ١٩ (مرتان) ، ص ٥٥٧ /س٩ ، ١٨ (مرتان) ، /س١ (٣ مرات) ،٢ ،٣ (٣ مرات) ، ٤ (مرتان) ،٥٥٨ (مرتان) ، ص ١٩ ٥ (مرتان) ، ٦ (مرتان) ، ٧ ، ٨ ، ٩ (٣ مرات) ، جـ٧ / ص٤١ /س٧ ، ١٣ ، ١٦ (مرتان) ، ١٨ ، ١ أسفل (مرتان) ، ص ٤٢ / س٣ (مـرتان) ، ١٨، ١٩ (مرتان) ، ١ أسـفل (٣ مرات) ، ص ٤٣/س١ أسفل، ص٤٤/ س١، ٢ ،٤ ، ٥ ،٨ (مـرتان)، ٩ (مـرتان) ، ١٠ (مـرتان) ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، (٣ مرات) ، ١٧ ، ٢١ ، ١ أسفل (مرتان) ، ص ٤٦ / س ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ص ٤٧ / س٧ (مرتان) ، ٩ ، ١٠ (٣ مرات) ، ١٢ (مرتان) ، ص ٤٩ / س١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ص ٥٠ / س٥ ، ٦ ، ٧ (مرتان) ، ٨ (مرتان) ، ص ٥٣ / س١١ (٣ مرات) ، ١٤ ، ١٥ (مرتان) ، ص٥٤ / س١٧، ص ٥٥/س٢ (مـرتان)، ٩، ١٥، ١٦، ص (مـرتـان) ، ص ٥٧ / س ١ أسـفل (مـرتان) ، ص ٥٨ / س ٩ ،٥٦٦/ س ١٤ ، ١٨ ، (مـرتان) ، ١ أسـفـل ، ص ٥٩ / س٢ (مـرتان) ، ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ (مرتان) ، ١٩ (٥ مرات) ، ١ أسفل ، ص ٦٠ /س١ أسفل ، ص ٦١/ س١٠ ، ص ٦٢ / س١ ، ٢ (٣ مرات) ،

٤ (مـرتـان) ، ٦ ، ١٠ ، ص ٦٣ / س٩ ، ١٠ ، ص ٦٤ / س١ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ (٤ مـرات) ، ص ٦٥ / س٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ (٣ مـرات) ، ١٢ ، ١٧ ، ١ أسفل (مـرتان) ، ص ٩٩ / س١٨ ، ١ أسـفل (مرتان) ، ص ١٠٠ / س١ (مـرتان) ، ٢ ، ٣ (مرتان) ، ٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ص ١٠١ . س٥ ، ٩ (مـرتان) ، ١٤ ، ص١٠٢ / س١٣ ، ١٤ ، ص ١١٠ / س١٨ (٤ مـرات) ، ص ١١١ / س٣ ، ٧ ، ٨ (مـرتان) ، ص ١١٦ / س١٧ (مـرتان) ، ص ١١٧ / س١ (مـرتان) ، س٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ (مــرتــان) ، ١٠ ، ص ٣٩٨ / س٨ ، جـ ٨ /ص ٨١ / س١٢ ، ١٩ (مـرتان) ، ص ٨٢ / س٤ (مرتان) ، ٨ (مـرتان) ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ص ٨٣ / س ١ (مـرتان) ، ٢ ، ٥ ، ١٣ ، ١٤ (مـرتان) ، ص ٨٤ / س١١ ، ١٢ ، ص ٨٦ / س١ (مرتان) ، ٥ (مرتان) ، ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ (مرتان)، ١٨ ، ١٩ (مرتان) ، ٢٠ ، ص٨٨ / س١٨ (مـرتان) ، ص ٨٩ / س١٣ ، ١٦ ، ص ٩٠ / س١ ، ص ٩١ / س٣ (مـرتان) ، ٤ ، ص ٩٨ / س١٥ (مرتان) ، ١٦ ، ١ أسفل (٣ مرات) ، ص ٩٩ / س١ (٣ مرات) ، ٣ ، ص ١٠٢ / س٦ ، ص ١٠٣ / س١ ، ٤ ، ص ١٠٤ / س١ أسـفل ، ص ١٠٥ / س٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١ أسـفل ، ص ١٠٦ / س٢، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ (٤ مرات) ، ص ١١٠ / س٨ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ص ١١٢ / س١ أسفل (مـرتان) ، ص ١١٣ / س١٢ ، ١٦ ، ص ١١٤ / س٤ ، ١٦ ، ص ١١٥ / س٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ (مرتان) .

قائمة رقم (١٩)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الضمير المتصل واو الجماعة الذى يشغل وظيفة فاعل لفعل مضارع مرفوع فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها سبع عشرة مرة ، هى :

جـ٦ / ص ٤٤٤ /س١ أسفل ، ص ٤٤٦ / س١٦ ، ١٩ (٣ مرات) ، ، ص ١١١ / ١٦ أسفل، ص ٤٤٤٧ / س١ (مرتان)، جـ٧ /ص ٥٦ / س٦ س٧ (٣ مرات) ، ٨ ، ص ١١٧ / س٩ ، جـ٨ / ص ٩٨ / س١٦ ، ١٧ (مرتان) .

قائمة رقم (٢٠)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الضمير المتصل واو الجماعة الذى يشغل وظيفة فاعل لفعل أمر فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها ثلاث عشرة مرة ، هى :

جـ٦ / ص ٤٤٤ / س١٥ ، ١٦ (مرتان) ، ١٧ ، ١٨ ، ص ٤٤٥ / س٣ ، ص ٤٤٧ / س٢ (مرتان) ، جـ٧ ، ص٣٨ / س١٤ ، ص ٥٠ / س١٦ ، ص ١١١ / س٤ (مرتان) ، ٦ .

قائمة رقم (٢١)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) «نحن» التى تشغل وظيفة المبتدأ فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ست عشرة مرة ، هى :

جـ٦ / ص ٤٤٥ / س١ ، ص ٤٤٧ /س٥ ، ص ٥٤٥ / س١٨ ، ص ٥٤٦ / س٤، ص ٥٥٨ /س٥، جـ٧ / ص٣٢ / س٨ ، ١٨، ص٣٥/ س٢ ، ص٤٢/ س١٧ ، ص٤٧/س٦، ص٥٠/س١٤ ، ص ٦٥ / س١٠ ، ص ١١٦ / س١٧ ، ص ٤٠٢ / س٢ ، ص ٤٠٧ / س٦ ، جـ٨ / ص ٨٦ / س ١٧ .

قائمة رقم (٢٢)

تضم هذه القائمة مواضع ورود كنية المكتوب إليه الملك لتعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وبلغ عدد مرات ورودها فيها ثلاث عشرة مرة ، هى :

جـ ٦ / ص٤٤٣ /س١٨ ، ص ٥٣٤ /س٨ ، ص ٥٣٦ /س١ أسفل ، جـ٧ / ص ٤٠ / س١٣ ، ص ٤٥ / س٨ ، ص ٤٨ / س٧ ، ص ٥٧ / س٦ ، ص ٩٢ / س١ ، جـ٨ / ص ٨٠ / س١٤ ، ص ٨٨ / س١١ ، ص ١٠٠ / س٤ ، ص ١٠٤ / س١١ ، ص ١٠٧ / س١ أسفل .

قائمة رقم (٢٣)

تضم هذه القائمة مواضع ورود اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك (المقام) فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وبلغ عدد مرات وروده فيها ثمانى عشرة مرة ، هى :

جـ ٦ / ص ٥٣٤ / س٩ ، ١٤ ، ١٥ ، جـ٧ / ص ٤٠ / س٩ ، ص ٤٥ / س٤ ، ص ١٩١ س١٤ ، ص ٩٥ / س٦ ، ص ٩٦ / س٥ ، ص ٩٧ / س١٩ ، ص ١٠١ / س١٥ ، ص ٣٩٧ / س١٩ ، ٣٩٨ / س٢ ، ١٣ ، ص ٤٠٧ / س ٢ ، ٦ ، جـ ٨ / ص ٨٥ / س ١٩ ، ص ٨٦ / س ١٨ ، ص ٨٧ / س٢ .

قائمة رقم (٢٤)

تضم هذه القائمة مواضع وقوع النعت الواحد بعد المنعوت الواحد المكتوب إليه لتعظيمه فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وبلغ عدد مرات وقوعه فيها إحدى وعشرين مرة ، هى :

جـ ٦ / ص ٥٣٦ / س٨ ، جـ٧ ، ص ٣٧ / س١٣ ، ص ٤٠/س٩ ، ١٢ ، ص ٤٥ / س٤ ، ٥ ، ٧ ، ص ٤٨ / س٩ ، ص ٥٧ / س ١ ، ٢ ، ٦ ، ص ٦٠ / س١٧ ، ص ٩٢/ س١ ، جـ ٨/ ص٧٩ / س١٧، ص ٨٠ س ٦ ، ص ٨٥ / س ٧ ، ص ٨٨ / س١١ ، ص ١٠٠ / س٤ ، ص٩٢/ س١ ، جـ ٨ / ص٧٩ / س١٧ ، ص ١٠٤ / س٦ ، ١٢ ، ص ١٠٧ / س١ أسفل .

قائمة رقم (٢٥)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الجملة الدعائية (كتب اللهُ لكم كذا) الدالة على تعظيم المكتوب إليه الملك فى المكاتبات عن ملوك المغرب الأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وبلغ عدد مرات ورودها فيها إحدى وعشرين مرة ، هى :

جـ٦ /ص ٤٤٤ / س ٦، ص ٥٣٤ / س ١٥ ، ص ٥٣٩ /س١ ، جـ٧ / ص ٣٤ / س ١٤ ، ص ٤١ / س ٩ ، ص ٤٥ / س ١ أسفل ، ص ٤٩ / س١٩ ، ص ٥٥ / س١ ، ص ٥٨ / س ١١ ، ص ٦١ / س ١١ ، ص ٦٤ / س ٥ ، ص ٦٧ / س ٤ ، ص ٧٠ ، س١٣ ، ص ٩٢ /. س ١٦، ص ٩٥ / س٦ ، ص ٩٨ / س٩ ، جـ٨ / ص٨١ / س١٢ ، ص ٨٦/ س٢ ، ص ٨٩ / س٩ ، ص ١٠٥ / س٧ ، ص ١١٠ / س٨ .

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- **القرآن الكريم**

* **الاستراباذى (رضى الدين محمد بن الحسن):**

* شرح كتاب الكافية فى النحو للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

* **برجشتراسر:**

* التطور النحوى للغة العربية : محاضرات ألقاها فى الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشتراسر- ضبط نصوصه وعلق عليه د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

* **الجرجانى (أبو بكر عبدالقاهر عبدالرحمن بن محمد)**

* دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٤م .

* **ابن جنى (أبو الفتح عثمان) :**

* الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

* الرازى (فخر الدين محمد بن عمر الخطيب) :

* شرح أسماء الله الحسنى ، وهو الكتاب المسمى : لوامع البينات شرح الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربى ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

* رمضان عبدالتواب (دكتور) :

* المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* ابن السَّراج (أبو بكر محمد بن سهل) :

* الأصول فى النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

* سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) :

* الكتاب : كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ٢ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٩م.

* ابن عصفور الإشبيليّ :

* شرح الزجاجى (الشرح الكبير) ، تحقيق د. صاحب أبى جناح، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

* القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) :

* صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة فنية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (سلسلة تراثنا) ، القاهرة بدون تاريخ.

* كمال بشر (دكتور)

* علم اللغة الاجتماعى - مدخل ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٩٧ م.

* ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائى الجيّانى الأندلسى) :

* شرح التسهيل ، تحقيق دكتور عبد الرحمن السيد ودكتور محمد بدوى المختون، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، الجيزة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

* المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) :

* المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٤٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

* محمد العبد (دكتور) :

* الكفاية اللغوية والكفاية الاتصالية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

* محمد عبد الوهاب شحاته (دكتور) :

* أنواع المورفيم فى العربية ، مقالة منشورة فى مجلة علوم اللغة ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، من ص ١٨٩ إلى ص ٢٧٦ ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨ م.

* محمود فهمى حجازى (دكتور):

* علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة بدون تاريخ.

* المقرى (أحمد بن محمد المقرى التلمسانى):

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر ، بيروت ١٣٣٨ هـ - ١٩٦٨ م .

* ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق) :

* الفهرست ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة بدون تاريخ.

* ابن هشام الأنصارى (أبو محمد عبد الله جمال الدين) :

* شرح شذور الذهب فى معرف كلام العرب ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيى الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة ا لعصرية ، صيدا - بيروت بدون تاريخ .

* ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على) :

* شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت بدون تاريخ .

ثانياً: المصادر والمراجع الأوربية :

Aartun, Kjell :

- Zur Frage altarabischer Tempora. Universitetsforlaget. Gruppe: Sprache und Geschichte. A- 009 - 16. T. Grondahl & Sons Boktrykkeri. Oslo 1963.

Brockelmann, Carl :

- Arabische Grammatik. 14 Auflage-Besorgt von Manfred Fleischhammer. VEB Otto Harrassowitz. Leipzig 1960 .
- Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. II Band. Verlag von Reuther & Reichard. Berlin 1913.

Denz, Adolf :

- Die Struktur des klassichen Arabisch. In: Grundriss der arabischen Philologie (Band I : Sprachwissenschaft). Herausgegeben von Wolfdietrich Fischer: Dr. Luwig Reichert Verlag. S. 58 - 82. Wiesbaden 1982.

Dittmar, Norbert :

- Sociolinguistics.A critical survey of theory and application. Edward Arnold (Publishers) Ltd. London 1976.

Reckendorf, H. :

- Syntaktischen Verhältnisse des Arabischen. Erste Hälfte. Druck von E. J. Brill, Leiden 1895 .

Socin, A. :

- Arabische Grammatik. Dritte Vemehrte und verbesserte Auflage. Verlage von Reuther und Reichard. Berlin 1894.

Wild, Stefan :

- Arabische Eigennamen. In: Grundriss der arabischen

Philologie (Band I : Sprachwissenschaft). Herausgegeben von Wolfdietrich Fischer : Dr. Luwig Reichert Verlag. S. 154 - 164. Wiesbaden 1982 .

Wright, W. :

- A grammar of the arabic language. II. Cambridge at the university Press 1951.

أهمية القراءة الشاذة

أ. د. محمد عبدالرحيم محمد

وكيل كلية الدراسات العربية لشئون الدراسات العليا

ورئيس قسم الشريعة ـ جامعة المنيا

إذا كان ثمة خلاف بين الفقهاء ـ كما سنرى ـ فى الاحتجاج بالقراءة الشاذة، فإن هناك مجالات أخرى كثيرة تحتج بهذه القراءة وتستشهد بها، نرى ذلك واضحاً فى اللغة والنحو والتفسير والعقيدة وغير ذلك من العلوم العربية التى تحتج بالشواذ فى نصره مذاهبها، وتأييد آرائها.

وحتى لا يكون كلامنا تقريراً نظرياً بعيداً عن التطبيقية فسوف أسوق بعض الأمثلة ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ لكى أوضح مدى احتجاج العلماء ـ على اختلاف مشاربهم ـ بهذه القراءات.

أولا ـ الاحتجاج بالشواذ فى اللغة والنحو:

إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامى فإن اللغويين والنحويين جعلوه أيضاً ـ متواتره وشاذة ـ المصدر الأول من مصادر الاحتجاج فى اللغة والنحو، فهذا هو البغدادى يقرر هذا بقول: «كلامه ـ عز اسمه ـ أفصح كلام وأبلغه ـ ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذة»(١).

كما يقول ابن جنى: «غرضنا أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب فى صحة الرواية بجرانه آخذ فى سمت العربية مهلة ميدانه»(٢).

(١) خزانة الأدب ١/ ٤.

(٢) المحتسب ١/ ٣٢.

ويزيد السيوطى الأمر وضوحاً فيقول: «كل ما ورد أنه قرىء به جاز الاحتجاج بالقراءات الشاذة سواء أكان متواتراً أو شاذاً وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها فى مثل الحرف بعينه وإن لم يجر القياس عليه»(١).

تلك بعض النصوص التى توضح لنا مدى إدراك اللغويين والنحويين أهمية القراءات الشاذة بالنسبة للاحتجاج بها فى ميدان اللغة والنحو، وإن من يطالع كتب اللغة والنحو ليضع يده على موقف اللغويين من هذه الشواذ يجد صدق هذا القول، حيث حفلت هذه الكتب بثروة وفيرة من القراءات الشاذة، طرق بها اللغويون والنحويون العديد من الجوانب والمباحث المختلفة والتى من أهمها:

(أ) الاستشهاد بالشواذ فى تقرير القواعد النحوية:

احتج النحويون بكثير من القراءات الشاذة فى توضيح بعض القواعد النحوية، ولقد قمت بقراءة كتاب «أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك» فوجدت مؤلفه ابن هشام المصرى (ت: ٧٦١هـ)، قد استشهد كثيراً ببعض القراءات الشاذة فى معرض تقريره وتوجيهه لبعض المسائل النحوية، مثل:

١ـ صاحب الحال:

ينص النحويون على أن الأصل فى صاحب الحال أن يكون معرفة، كقولك «جاء زيد راكباً»، فصاحب الحال هو «زيد» معرفة ولكن النحويين ذكروا أن صاحب الحال قد يجئ نكرة بمسوغات(٢)، منها أن يكون مخصوصاً بوصف، واحتجوا على ذلك بقراءة أبى وابن مسعود الشاذة: «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقاً» [البقرة: ١٠١] (مصدقاً)(٣) على أنه حال من النكرة التى هى (كتاب)، والذى سوغ مجيء الحال من النكرة هنا أن هذه النكرة وصفت قبل مجيء الحال منها بقوله «من عند الله»(٤).

---

(١) الاقتراح فى أصول النحو ص ٤٨.

(٢) اقرأ بالتفصيل هذه المسوغات فى: أوضح المسالك ٢/٣٠٨ ـ ٣١٦.

(٣) انظر هذه القراءة الشاذة فى: شواذ القراءات لابن خالويه ص ٨، وتفسير العكبرى ١/٥٠ والبحر المحيط ١/٣٠٢ والكشاف ١/٢٩٥.

(٤) أوضح المسالك ٢/٣١٢ ـ ٣١٣ والقراءة المتواترة هى «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق» برفع (مصدق) على أنه نعت لـ (كتاب).

٢ـ عمل (لات) عمل (ليس):

نص النحويون على أن (لات) تعمل عمل (ليس) بشرطين، كون معموليها اسمى زمان، وحذف أحدهما، والغالب كونه ـ أى المحذوف ـ المرفوع، نحو قوله تعالى ﴿ وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] بنصب (حين) على أنه خبر ﴿ وَلاتَ ﴾ والاسم محذوف تقديره: ليس الحين حين فرار(٢).

ومن ناحية أخرى جوز النحويون أن يكون المحذوف هو المنصوب (أى: الخبر)، واستشهدوا على ذلك بقراءاة عيسى بن عمر الشاذة فى الآية ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ برفع ﴿حِينَ﴾ على أنه اسم ﴿وَلاتَ﴾، وخبرها محذوف(٢).

٣ـ تأخر الحال عن عاملها:

من المسائل التى يجب أن تتأخر الحال فيها عن عاملها وجوباً أن يكون العامل لفظاً مضمناً معنى الفعل دون حروفه، كقول الشاعر:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالى

فقوله «رطباً ويابساً» حالان من «قلوب الطير» والعامل فى الحالين وصاحبهما هو قوله (كأن) وهو حرف متضمن معنى الفعل دون حروفه، فإن معناه أشبه، ولا يجوز فى مثل هذه الحال أن تتقدم على عاملها(٣).

بيد أن النحاة استثنوا من المضمن معنى الفعل دون حروفه أن يكون العامل ظرفاً أو مجروراً مخبراً بهما، فيجوز بقلة توسط الحال بين المخبر عنه والمخبر به، واستدلوا على ذلك بقراءة الحسن ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه﴾ [الزمر: ٦٧] بنصب (مطويات)(٤) على أنه حال، وصاحبه الضمير المستتر فى الجار والمجرور وهو (بيمينه) وهذا الجار والمجرور خبر

---

(١) أوضح المسالك ٢٨٧/١.

(٢) أوضح المسالك ٢٨٧/١، وانظر القراءة الشاذة فى: الشواذ لابن خالويه ص ١٢٩

(٣) انظر: أوضح المسالك وشرحه عدة المسالك ٣٢٨/٢ ـ ٣٣٠.

(٤) انظر هذه القراءة فى: الشواذ لابن خالويه ص ١٣١ والمحتسب ٢٣٣ والبحر المحيط ٤٤٠/٧ والكشاف ٤٠٩/٣.

المبتدأ الذى هو (السماوات)، والعامل فى الضمير المستتر هو الجار والمجرور وقد تقدم الحال على العامل فيه الذى هو الجار والمجرور فدل ذلك على الجواز(١).

٤ـ تذكير المضاف وتأنيثه:

قد يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه وبالعكس، وشرط ذلك فى الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه(٢) فمن الأول قراءة الحسن البصرى «تلتقطه بعض السيارة»(٣) [يوسف: ١٠] حيث جاء الفعل (تلتقطه) مؤنثاً لإضافة لفظ (بعض) وهو مذكر إلى لفظ (السيارة) وهو مؤنث(٤).

٥ ـ حذف المضاف:

يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ومضاف إليه فإن كان المحذوف المضاف(٥) فالغالب أن يخلفه فى إعرابه المضاف إليه نحو

---

(١) انظر: أوضح المسالك وشرحه عدة المسالك ٢/٣٣٣.

(٢) انظر: أوضح المسالك ٣/١٠١ ـ ١٠٣.

(٣) انظر هذه القراءة فى الشواذ ص ٦٢ والبحر ٥/٢٨٤ والكشاف ٢/٣٠٥ والقراءة المتواترة «يلتقطه بعض السيارة».

(٤) أوضح المسالك ٣/١٠٤ وهذا الشاهد عن اكتساب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه، أما اكتساب المضاف المؤنث من المضاف إليه المذكر تذكيره فشاهده:

إنار العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصى الهوى يزداد تنويراً

فالشاهد فيه «إنار العقل مكسوف» حيث أعاد الضمير مذكراً من قوله «مكسوف» على «إنارة» وهو مؤنث، والذى سوغ هذا ـ مع وجوب مطابقة الضمير لمرجعه ـ كون المرجع مضافاً إلى مذكر، وهو قوله «العقل» فاكتسب التذكير منه. أوضح المسالك وشرحه ٣/١٠٥ ـ ١٠٦.

(٥) يشترط لجواز حذف المضاف شرطان، أحدهما: أن يقوم دليل يدل على المحذوف لئلا يقع اللبس، فلو قلت «جلست زيدا» تريد جلست جلوس زيد، لم يصح ذلك لأنه ليس فى الكلام ما يدل على الجلوس المقدر، والكلام يحتمل ما زعمت أنك تريده، ويحتمل أن يكون التقدير: جلست إلى زيد، فحذف حرف الجر، فانتصب الاسم الذى كان مجروراً والشرط الثانى: أن يكون المضاف إليه مفرداً لا جملة، لأنه لو كان المضاف إليه جملة لم يستدل على المحذوف، ولم تصح إقامة المضاف إليه مقام المضاف المحذوف، انظر: عدة السالك ٣/١٦٧ ـ ١٦٨.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] أى: أمر ربك، ونحو ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أى: أهل القرية(١).

وقد يبقى ـ أى المضاف إليه ـ على جره، وشرط ذلك فى الغالب أن يكون المحذوف معطوفاً على مضاف بمعناه كقراءة ابن جماز: «والله يريد الآخرة» [الأنفال: ٦٧] بجر الآخرة(٢) أى عمل الآخرة، وذلك على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه، ومعناه كما يقول الزمخشرى والله يريد عرض الآخرة، يعين ثوابها على التقابل، أى مع قوله تعالى: ﴿تريدون عرض الدنيا﴾(٣).

٦ ـ أن المصدرية بين الإعمال والإهمال:

تنصب أن المصدرية الفعل المضارع، نحو قوله تعالى: ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ [البقرة: ١٨٤] وكقوله تعالى أيضاً: ﴿والذى أطمع أن يغفر لى﴾ [الشعراء: ٨٢] حيث نصبت (أن) الفعلين «تصوموا» و«يغفر»(٤).

بيد أن بعض العرب يهملون (أن) المصدرية فلا تعمل عندهم النصب حملاً على أختها (ما) المصدرية لاستوائهما فى الدلالة على معنى واحد، كقراءة ابن محيصن ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة: ٢٣٣] برفع الفعل «يتم»(٥) على حين جاءت القراءة المتواترة بنصبه(٦).

---

(١) أوضح المسالك ٣/١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) انظر هذه القراءة فى: المحتسب ١/٢٨١، والكشاف ٢/١٦٨ وإملاء ما من به الرحمن للعكبرى ٢/١٠، وكذلك راجع: أوضح ٣/١٧١.

(٣) الكشاف ٢/١٦٨.

(٤) أوضح المسالك ٤/١٥٦.

(٥) انظر هذه القراءة فى: الشواذ ص١٤، والكشاف ١/٣٧٠. والبحر ٢/٢١٣.

(٦) انظر أوضح المسالك ٤/١٥٥ ـ ١٥٦.

٧ـ شروط إعمال (إذن):

تنصب (إذن) الفعل المضارع الواقع بعدها بشروط، منها[١] أن تكون متصدرة للكلام أى واقعة فى صدر جملتها، فإن وقعت حشواً أهملت وإن كان السابق عليها واواً أو فاء جاز النصب، كقراءة ابن مسعود: ﴿وإذاً لا يلبثوا﴾ [الإسراء: ٧٦]، وقراءة أبى بن كعب: ﴿فإذاً لا يؤتوا﴾ [النساء: ٥٣] والغالب الرفع، وبه قرأ السبعة ﴿وإذاً لا يلبثون﴾ و﴿فإذاً لا يؤتون﴾[٢].

٨ـ نصب المضارع:

ينصب المضارع بـ (أن) مضمرة جوازاً بعد الفاء إذا كان العطف على اسم (ليس) فى تأويل الفعل كقول الشاعر:

لولا توقع معتر فأرضيه ... ما كنت أوثر إترابا على ترب

فالفعل (أرضيه) منصوب بـ (أن) المضمرة جوازاً بعد الفاء العاطفة التى تقدمها اسم صريح ليس فى تأويل الفعل وهو قوله (توقع)[٣].

ولا ينصب المضارع بـ (أن) مضمرة بعد الفاء فى غير هذا الموضع إلا شاذاً، كقراءة عيسى بن عمر ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه﴾ [الأنبياء: ١٨] حيث جاء الفعل (يدمغ) منصوباً بـ (أن) المصدرية المحذروفة بعد الفاء[٤].

---

(١) هناك شرطان آخران لابد من توافرهما لكى تعمل (إذن) النصب في المضارع، وهما: الأول: أن يكون مستقبلاً فيجب الرفع فى نحو (إذن تصدق) جواباً لمن قال: أنا أحب زيداً، والثانى: أن يتصلا، أو يفصل بينهما القسم كقوله:

إذن والله نرميهم بحرب ... يشيب الطفل من قبل المشيب

(٢) انظر: أوضح المسالك ٤/١٦٧ ـ ١٦٨، والقراءتان الشاذتان راجعهما فى: الشواذ ص ٧٧، البحر المحيط ٦/٦٦.

(٣) أوضح المسالك ٤/١٩٣ ـ ١٩٤.

(٤) أوضح المسالك ٤/١٩٧ ـ ١٩٨ وانظر القراءة الشاذة فى: الشواذ لابن خالويه، ص ٩١، الكشاف ٢/٥٦٦، وتفسير العكبرى ٢/١٣١، والقراءة المتواترة «فيدمعه» بالرفع عطفاً على «نقذف».

٩- العطف على أسماء الحروف الناسخة:

يعطف على أسماء الحروف الناسخة (إن وأخواتها) بالنصب قبل مجيء الخبر وبعده كقول الشاعر:

إن الربيع الجود والخريفا   يدا أبى العباس والصيوفا

فقوله (والخريفا) عطفه بالنصب على (الربيع) الذى هو اسم (إن) قبل أن يجيء بخبر (أن) الذى هو قوله (يدا أبى العباس)، وقوله (والصيوفا) عطفه على اسم (إن) بالنصب بعد أن جاء بخبرها.

ويجوز العطف على أسماء هذه الحروف بالرفع، ولكن بشرطين: استكمال الخبر، وكون العامل «أن» أو «إن» أو «لكن» نحو: «أن الله برىء من المشركين ورسوله» [التوبة: ٣] برفع رسوله(١).

بيد أن الكسائى والفراء لم يشترطا الشرط الأول (استكمال الخبر) تمسكاً بقراءة أبى عمرو: «إن الله وملائكته يصلون على النبى» [الأحزاب: ٥٦] برفع (ملائكته) على أنه عطف على محل (إن) واسمها، أو على محل اسم (إن) وحدها(٢).

(ب) الاحتجاج بالشواذ في الترجيح بين آراء النحويين:

لم يكتف اللغويون والنحويون بالاستشهاد بالقراءات الشاذة فى تقرير وتوجيه بعض القواعد النحوية فحسب، بل احتجوا بها أيضاً فى تقوية وترجيح بعض الآراء النحوية. فعلى سبيل المثال احتج ابن جنى بقراءة ابن مسعود «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا»(٣) على ترجيح ما ذهب إليه البصريون من جواز حذف القول، فقال ما نصه:

---

(١) انظر: أوضح المسالك ١/٣٥١ ـ ٣٥٧.

(٢) المصدر السابق: ١/٣٥٨ ـ ٣٦٢، وانظر القراءة الشاذة فى: الشواذ، ص ١٢٠، الكشاف، ٢/٢٧٢، البحر، ٧/٢٤٨.

(٣) القراءة المتواترة «وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا» (البقرة: ١٢٧).

وهذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا ـ البصريون ـ من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما ذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه دون أن يكون القول مقدراً معه وذلك كقول الشاعر:

رجلان من ضبة أخبرانا ... أنا رأينا رجلا عريانا

فهو عندنا نحن على: قالا، وعلى قولهم: لا إضمار قول هناك لكنه لما كان (أخبرانا) في معنى (قالا لنا) صار كأنه قال، قالا لنا فإما على إضمار (قالا) والحقيقة فلا[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا﴾ [البقرة: ٨٠] قَوَّى القرطبي وجها اعرابياً في قراءة صحيحة بما ورد في قراءة شاذة فقال ما نصه: «قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب عطفاً على (أن يؤتيه) ويُقَوِّيه أن اليهود قالت للنبي ﷺ: أتريد أن نتخذك يا محمد رباً؟ فقال الله تعالى: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة .. إلى قوله: ولا يأمركم﴾ وفيه: أي على هذا التفسير ضمير البشر أي لا يأمركم يعني عيسى وعزيراً» ثم قال القرطبي وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف والقطع من الكلام الأول فيه ضمير اسم الله عز وجل أي ولا يأمركم الله أن تتخذوا ويُقَوِّي هذه القراءة أن في مصحف عبدالله (ولن يأمركم) والضمير أيضاً لله عز وجل[2].

كذلك أفاد الواحدي من القراءة الشاذة في ترجيح مذهب البصريين على الكوفيين، نري ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه

---

(١) أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو ص ٣٤٠.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٢٣/٤.

ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين﴾ [البقرة: ١٣٢] حيث يقول: أراد أن يا بنى فحذف (أن) كأنه قال: وصاهم أن يا بنى، وكذلك هو فى قراءة أبى وابن مسعود بإثبات (أن) قال الفراء: إنما حذف (أن) لأن الوصية قول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول (أن) وجاز إلغاؤه كما قال: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر﴾ [النساء: ١٢] ولم يقل: أن للذكر، كأن معناه: «قال الله: للذكر»، فجرى الوصية على معنى القول قال وأنشدنى الكسائى:

أنى سأبدى لك فيما أبدى لى شجنان   شجن بنجد وشجن لى ببلاد السند

ولم يقل (أن لى) لأن الإبداء بلسانه فى معنى القول قال، ومثله قوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ [المائدة: ٩] لأن العدة قول، وإذا جعلت الوصية بمعنى القول: لا يحسن أن يقال: أراد أن يا بنى، فحذف لأنه لا يحتاج إلى إضمار أن مع القول[١].

ثانياً ـ القراءات الشاذة واللهجات:

تعد القراءات الشاذة ـ بالإضافة إلى القراءات المتواترة ـ مصدراً أصيلاً لمعرفة اللهجات العربية التى كانت سائدة قبل الإسلام، وفى هذا يقول صاحب تفسير التحرير مانصه: إن القراء قد اختلفوا فى وجوه النطق بالحروف والحركات، وأن مزية القراءات من هذه الجهة أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب، وبيان اختلاف اللهجات[٢].

(١) البسيط ١/٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) انظر تفسير التحرير لابن عاشور ١/٢١.

وفيما يلى بعض اللهجات العربية التى عرفت من خلال القراءآت الشاذة:

١ـ لهجة التلتلة:

تنسب هذه اللهجة إلى قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وهى عبارة عن كسر حرف المضارعة كقولك: أنا إِعلم، وأنت تِعلم، ونحن نِعلم... وهكذا[١].

ومن شواهده القراءة الشاذة المروية عن يحيى بن وثاب والأعمش فى قوله تعالى: ﴿إياك نِعبد وإياك نِستعين﴾ [الفاتحة: ٥] حيث قرأ الفعل «نستعين» بكسر النون[٢].

هذا ومن أمثلة هذه اللهجة، قول زهير بن أبى سلمى:

وما أدرى وسوف إخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء[٣]

بكسر حرف المضارعة فى إِخال.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك دليلاً آخر على أصالة الكسر فى حروف المضارعة، وهو استمراره حتى الآن فى اللهجات العربية الحديثة، فنقول مثلاً: مين يقرأ ومين يسمع بكسر حرف المضارعة فى لغة التخاطب اليومية[٤].

---

(١) انظر: فصول فى فقه العربية، ص ١٢٠.

(٢) انظر هذه القراءة فى: البحر المحيط ١/٥٦ والمحرر الوجيز ١/١١٥ وتفسير القرطبى ١/١٢٨.

(٣) انظر: ديوان زهير ص ١٥٠.

(٤) انظر: فصول فى فقه العربية ص ١٢٥.

٢ـ لهجة الاستنطاء:

وهى عبارة عن جعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء، وقد روى ذلك عن سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار وأهل اليمن(١).

ومن شواهده قراءة الحسن وطلحة بن مصرف قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١] هكذا: «إنا أنطيناك الكوثر»(٢) وهى قراءة شاذة.

كذلك فمن شواهد هذه اللهجة حديث النبى ﷺ: «لا مانع لما أنطيت، ولا منطى لما منعت»، وقوله أيضاً ﷺ: «اليد المنطية خير من اليد السفلى».

هذا ويفسر الدكتور إبراهيم السامرائى هذه الظاهرة بقوله: «وملاك الأمر فى هذه النون (أنطى) أنها لم تكن مقابلة للعين فى (أعطى)، وإنما جاء من أن الفعل (آتى) بمعنى (أعطى) ثم ضعف الفعل فصار (أتى) بتشديد التاء ومعلوم أن فك الإدغام فى العربية وفى غيرها من اللغات السامية يقتضى إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين كما نقول فى العربية (جندل) وهى من (جدل) بتشديد الدال، وهذا كثير معروف(٣).

٣ـ الفحفحة:

ينسب هذا اللقب إلى قبيلة هذيل باتفاق جميع اللغويين وهو عبارة عن قلب الحاء عيناً(٤) ومن شواهده فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿حتى حين﴾ [يوسف: ٣٥] حيث قرأها ابن مسعود «عتى حين»(٥).

---

(١) فصول فى فقه العربية ص ١٢٠.

(٢) انظر هذه القراءة فى: البحر المحيط ١٥٩/٨ والمحرر الوجيز ٣٧٢/١٦ وتفسير القرطبى ٥٠/١٢.

(٣) فصول فى فقه العربية، ص ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٤) فصول فى فقه العربية ١٣٨.

(٥) انظر هذه القراءة فى المحتسب ٣٤٣/١ وتفسير القرطبى، ١٢٠/٥.

يقول ابن جنى: «روى عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ «عتى حين»، فقال: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود فكتب إليه: إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربياً وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام»(١).

بيد أنه مما تجدر الإشارة إليه أن هذه الظاهرة (قلب الحاء عينا) لم تكن عامة فى كل (حاء) عند قبيلة هذيل، إذ لم تقلب الحاء عيناً فى كلمة (حين) المجاورة لكلمة (حتى) فى الآية القرآنية، أى أن هذا الإبدال خاص بكلمة (حتى)، مما يقوى هذا الظن قول أبى عبيدة فى تعريف هذه اللهجة: «قوم يحولون حاء (حتى) فيجعلونها عيناً، كقولك: «قم عتى آتيك»(٢).

٤ـ الكشكشة:

يعزى هذا اللقب إلى ربيعة ومضر، كما يعزى إلى بكر وبنى عمرو ابن تميم وناس من أسد، وهو عبارة عن إبدال كاف المؤنثة شيناً أو إلحاقها شيناً.

كقول الراجز:

هل لك أن تنتفعى وأنفعش

فتدخلين اللذ معى فى اللذ معش

وقول الشاعر:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولونش إلا أنها غير عاطل(٣)

---

(١) المحتسب ٣٤٣/١.
(٢) فصول فى فقه العربية ص ١٣٩.
(٣) انظر: فصول فى فقه العربية ١٤٢ ـ ١٤٤ (ومصادره).

ومن شواهد هذه الظاهرة قراءة من قرأ: «قد جعل ريش تحتش سريا»، لقوله تعالى: ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾ [مريم: ٢٤]، وكذلك قراءة من قرأ: «إن الله اصطفاش وطهرش»، لقوله تعالى: ﴿إن الله اصطفاك وطهرك﴾ [آل عمران: ٤٢].

ثالثاً: الاحتجاج بالقراءة الشاذة فى مضمار العقيدة:

احتج العلماء بالقراءات الشاذة التى إثبات بعض المسائل العقدية، نرى ذلك واضحاً فى قول الله تعالى (فى وصف الجنة وأهلها): ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعميا وملكاً كبيراً﴾ [الإنسان: ٢٠] حيث جاءت هذه القراءة المتواترة بضم الميم وسكون اللام فى لفظ (ومُلْكاً)، على حين جاءت قراءة شاذة بفتح الميم وكسر اللام فى لفظ (ملِكا)، وهذه القراءة الثانية (أى الشاذة) رفعت نقاب الخفاء عن وجه الحق فى عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى فى الآخرة، لأنه سبحانه هو الملك وحده فى تلك الدار ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ [غافر: ١٦].

يقول ابن الجزرى: «ومنها ـ أى القراءات الشاذة ـ ما يكون حجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ كقراءة (وملِكا كبيراً) بكسر (اللام) وردت عن ابن كثير وغيره، وهى من أعظم دليل على رؤية الله تعالى فى الدار الأخرة»(١).

هكذا تنص القراءة الشاذة (وملكا) على ثبوت رؤية المؤمنين لله تعالى فى الآخرة، وهو ما ذهب إليه أهل السنة، إذ أجمعوا «على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين فى الآخرة، وقالوا بجواز رؤيته فى كل حال،

---

(١) النشر ١/٢٩.

ولكل حي من طريق العقل، ووجوب رؤيته للمؤمنين خاصة في الآخرة من طريق الخبر، وهذا خلاف قول من أحال رؤيته من القدرية والجهمية، وخلاف قول من زعم أنه يرى في الآخرة بحاسة سادسة كما ذهب إليه ضرار بن عمرو، وخلاف قول من زعم أن الكفرة يرونه أيضاً كما قال ابن سالم البصري»(١).

كما يقول الصابوني: «يعتقد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم وينظرون إليه كما ورد الخبر الصحيح «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» والتشبيه وقع للرؤية لا للمرئي»(٢).

هذا ولعله من المفيد أن نشير إلى أن رؤية الله تعالى قد ثبتت بالقرآن الكريم والسنة، أما القرآن فمنه قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢]، يقول الرازي: «اعلم أن جمهور أهل السنة يتمسكون بهذه الآية في إثبات أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة»(٣).

أما السنة فقد ثبتت فيها الأحاديث المتواترة تواتراً لا شك فيه ولا شبهة أن الرؤية ثابتة للمؤمنين، منها ما روى عن أبي هريرة أنه قال: «قال الناس: يارسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك»(٤).

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٢٤.
(٢) عقيدة السلف ص ١٥.
(٣) التفسير الكبير ٣٠/٢٢٦.
(٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ ٤/ ٢٠٠.

كذلك روى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾(١) وغير ذلك من الأحاديث المشهورة الدالة على الرؤية والتى رواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ(٢).

ومن ثم فإن ما ذهب إليه المعتزلة من القول بنفى رؤية الله تعالى فى الدنيا والآخرة(٣) لا أساس له من الصحة لأنه يتعارض مع النصوص الصحيحة الصريحة الدالة على رؤية الله تعالى.

رابعاً ـ الاحتجاج بالشواذ فى تفسير القرآن:

للقراءات الشاذة دور كبير فى تفسير النص القرآنى وتوضيح معناه، وهذا ما فطن إليه العلماء، يقول أبو عبيد القاسم: «المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها»(٤).

ويزيد الزركشى هذا المعنى وضوحاً فيقول: «فهذه الحروف وما شاكلها ـ أى القراءات الشاذة ـ قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين فى التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف صحة التأويل»(٥).

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب (صفة الجنة)، باب (ما جاء فى رؤية الرب تبارك وتعالى) ٤/٩٢ ـ ٩٣.

(٢) فتح البيان فى مقاصد القرآن ١٠/١٥٦ ـ ١٥٧ وتفسير ابن كثير ٤/٤٥٠.

(٣) اقرأ مذهب المعتزلة فى: الفرق بين الفرق ص ٦٤، والملل والنحل للشهرستانى ١/٤٥، والفصل فى الملل والنحل لابن حزم ٣/٢.

(٤) فضائل القرآن ص ١٢٠.

(٥) البرهان فى علوم القرآن ١/٣٧٧.

كذلك فإنه مما يؤيد أن القراءات الشاذة مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن ما ورى عن مجاهد أنه قال: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه»(١).

بيد أنه مما تجدر الإشارة إليه أن الاستشهاد بالقراءات الشاذة فى ميدان التفسير قد تعددت اتجاهاته وتنوعت مناحيه وذلك على النحو التالى:

(أ) الشواذ وتفسير الألفاظ المبهمة:

أفاد العلماء من القراءات الشواذ فى توضيح الألفاظ المجملة والمبهمة التى حوتها القراءات المتواترة، نرى ذلك واضحاً فى قوله تعالى: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ [الكهف: ٧٩] أى يأخذ كل سفينة صحيحة أو سليمة أو نحو ذلك، بدليل قراءة ابن عباس وعثمان بن عفان: «يأخذ كل سفينة صالحة غصباً» وقراءة ابن عباس ـ أيضاً وسعيد بن جبير «سفينة صحيحة»(٢).

كذلك فسرت قراءة ابن مسعود «أو يكون لك بيت من ذهب»(٣) قوله تعالى: ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ [الإسراء: ٩٣] حيث نصت هذه القراءة على أن المراد بالزخرف هو الذهب.

وروى عن مجاهد أنه قال: «كنت لا أدرى ما (الزخرف) حتى رأيته فى قراءة ابن مسعود «بيت من ذهب»(٤).

---

(١) انظر: نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى ١/١٦٣، والتفسير والمفسرون ١/٤٣.

(٢) انظر هاتين القراءتين فى: البحر المحيط ٦/٥٤ والمحرر الوجيز ./٤٣٥ وتفسير القرطبى ١١/٣٩ وجامع البيان ١٦/٦.

(٣) انظر هذه القراءة فى: تفسير القرطبى ١٠/٣٣٧.

(٤) انظر تفسير القرطبى ١٠/٣٣٧، والدر المنثور ٤/٢٠٣.

كذلك جاء القراءة الشاذة: «وتكون الجبال كالصوف المنقوش»(١) مبينة للقراءة المتواترة ﴿وتكون الجبال كالعهن المنقوش﴾ [القارعة: ٥]. فقد بينت القراءة الشاذة أن العهن هو الصوف.

كذلك أوضحت قراءة الأعمش الشاذة: «وأتوا ما كتب الله لكم»، المراد من قوله تعالى: ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ [البقرة: ١٨٧].

وفى هذا يقول أبو حيان: «والمعنى والله أعلم: وابتغوا وافعلوا ما أذن الله لكم فى فعله من غشيان النساء فى جميع ليلة الصيام، ويرجح هذه قراءة الأعمش: «وأتوا ما كتب الله لكم» وهى قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ [آل عمران: ١٧٥] أى: يُخَوِّفكم بأوليائه وهم المشركون والذى يدل على هذا المعنى قراءة أُبَىّ بن كعب: «يخوفكم بأوليائه»(٣).

(ب) الشواذ وإزالة اللبس المنوط بالقراءات المتواترة:

قد تأتى القراءة الشاذة وتكون عوناً على معرفة صحة تأويل الآية وموضحة لحكم يقتضى الظاهر خلافه، يظهر ذلك بوضوح فى قراءة عمر وابن مسعود: «فامضوا إلى ذكر الله»(٤) فقد رفعت هذه القراءة التوهم الذى يتبادر إلى الذهن من القراءة المتواترة ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ [الجمعة: ٩] لأن القراءة الثانية (أى المتواترة) يتوهم منها وجوب السرعة فى المشى

---

(١) انظر هذه القراءة فى: النشر ١/ ٢٩

(٢) البحر المحيط ٢/ ٥٠.

(٣) الوسيط للواحدى ص ١٢٨.

(٤) انظر هذه القراءة فى: تفسير القرطبى ١٨/ ٩٨.

إلى صلاة الجمعة، ولكن القراءة الشاذة رفعت هذا التوهم، لأن المضى ليس من مدلوله السرعة(١).

هذا ومما هو جدير بالذكر أن المعنى الذى تفيده القراءة الشاذة (فامضوا) هو ما أكده عليه النبى ﷺ حيث روى عنه أنه قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ولكن أتوها. وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»(٢).

كما روى عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها «فامضوا إلى ذكر الله» ويقول: «لو كانت من السعى لسعيت حتى يسقط ردائى»(٣).

كذلك روى عن الحسن البصرى أنه قال: «والله ما هو سعى على الأقدام، ولكنه سعى بالقلوب، وسعى بالنية، وسعى بالرغبة ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار»(٤).

كذلك استشهد المفسرون بالقراءة الشاذة لإزالة اللبس المنوط بقوله تعالى: ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ [إبراهيم: ٤٦]، نقرأ ذلك فى تفسير الواحدى: «وإن كان مكرهم يبلغ فى الكيد إلى إزالة الجبال فإن الله ينصر دينه، فإن قيل: هذه القراءة ـ أى المتواترة ـ توجب أن الجبال قد زالت بمكرهم، هل كان ذلك؟ والجواب

(١) النشر ١/٢٩.

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب (الجمعة) باب (المشى إلى الجمعة) ١/١١٦، ومسلم فى كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (استحباب إتيان الصلاة بوقار(وسكينة) ١/٤٢٠، وابن ماجة فى كتاب (المساجد) باب (المشى إلى الصلاة) ١/٢٥٥، ومالك فى الموطأ ص ٨١، وأحمد فى المسند ٢/٢٣٧.

(٣) تفسير القرطبى ١٨/٩٨.

(٤) تفسير الرازى ٣٠/٨ وتفسير القرطبى ١٨/٩٧.

عن هذا من وجهين: أحدهما لأهل المعانى والثانى للمفسرين. أما أهل المعانى فإنهم قالوا: هذه مبالغة فى وصف مكرهم بالعظيم، فهذا على مذهب العرب فى المبالغة، يقول: وإن كان مكرهم قد بلغ من كبره وعظمه أن يزيل ما هو مثل الجبال فى الارتفاع على ما أراد إزالته، كأنه قيل: لو أزال مكرهم الجبال لما أمر الإسلام، يدل على صحة ما ذكرنا قراءة جماعة من الصحابة «وإن كاد (بالدال) مكرهم لتزول منه الجبال»(١) : أى قد قاربت الجبال أن تزول»(٢).

(جـ) الاحتجاج بالشواذ فى الترجيح بين الآراء:

لعبت القراءات الشاذة دوراً كبيراً فى الترجيح بين الآراء والوجوه التى تحتملها الآية، فعلى حين تقوى القراءة الشاذة أحياناً بعض آراء المفسرين نجد أنها قد تكون تارة أخرى سبباً فى رفض بعض الآراء.

نرى ذلك واضحاً فى تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى....﴾ [آل عمران: ٨١]، حيث اختلف فى تفسير هذه الآية، فذهب سعيد بن جبير وقتادة وطاووس والحسن والسدى بأن معنى الآية: أن الله أخذ ميثاق الأنبياء بأن يصدق بعضهم بعضاً بالإيمان، ويأمر بعضهم بعضاً بذلك، فهذا معنى النصرة له والإيمان به.

وفى الجانب المقابل ذهب كثير من العلماء إلى أن المراد من الآية أن الأنبياء كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه إذا بعث محمد ﷺ فإنه يجب

---

(١) انظر هذه القراءة فى: المحتسب لابن جنى ١/٣٦٥.

(٢) البسيط للواحدى ٤/٤١٢ ـ ٤١٣.

عليهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، وأيدوا قولهم بقراءة ابن مسعود وأصحابه «وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب»[١].

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب: ٦]، اختلف العلماء فى المراد بـ «أمهاتهم» هل هن أمهات الرجال والنساء؟ أم أمهات الرجال خاصة؟ ثم جاءت القراءة الشاذة مرجحة للرأى الأول، يقول القرطبى: «والذى يظهر لى أنهن أمهات الرجال والنساء تعظيماً لحقهن على الرجال والنساء كما يدل عليه صدر الآية: ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة. ثم إن فى مصحف أُبَى «وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم» وقرأ ابن عباس: «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب وأزواجه أمهاتهم»[٢].

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [الفاتحة: ٧] نجد الواحدى يستشهد بما روى عن النبى ﷺ أنه قال «إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين هم النصارى»[٣]. ثم يؤكد هذا التفسير بمظاهرة القراءة الشاذة له فيقول ما نصه: «وهذا التفسير يوافق فى ظاهر اللفظ قراءة من قرأ ﴿غير﴾ بالنصب على معنى الاستثناء، كأنه استثنى اليهود والنصارى من الذين أنعم عليهم، وكان المسلمون قد سألوا أن

(١) انظر: التفسير الكبير ١١٦/٨ وتفسير القرطبى ١٣٢/٤ وفتح البيان فى مقاصد القرآن لصديق خان ٨٦/٢ - ٨٧ والبحر المحيط ٥٠٨/٢.

(٢) تفسير القرطبى ١٢٢/١٤ وكذلك انظر: فتح البيان ٣٣٢/٧ والبحر المحيط ٢١٢/٧ والمحرر الوجيز ٥٠/١٣.

(٣) انظر سنن الترمذى، كتاب (تفسير القرآن) باب (تفسير سورة الفاتحة) ٢٧٢/٤ والمسند لأحمد ٧٧/٥، ٣٧٨/٤ - ٣٧٩.

يهديهم طريق المنعم عليهم لا طريق اليهود والنصارى، وهذه قراءة شاذة»[1].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ٢٥٩] نرى مكي بن أبي طالب يستعين بالقراءة الشاذة الواردة في الآية في نصرة بعض ما قيل في الآية من آراء، نقرأ ذلك في قول القرطبي: «قال مكي: إنه أخبر عن نفسه عندما عاين من قدرة الله تعالى في إحيائه الموتى، فتيقن ذلك بالمشاهدة فأقر أنه يعلم أن الله على كل شيء قدير، أي أعلم أنا هذا الضرب من العلم الذي لم أكن أعلمه على معاينة، وهذا على قراءة من قرأ «أعلم» بقطع الألف، وهم الأكثر من القراء، وقرأ حمزة والكسائي بوصل الألف (اعلم) ويحتمل وجهين: أحدهما: قال له الملك: اعلم. والآخر: هو أن ينزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي المنفصل، فالمعنى فلما تبين له قال لنفسه اعلمي يا نفس هذا العلم اليقين الذي لم تكوني تعلمين معاينة».

قال مكي: ويبعد أن يكون ذلك أمراً من الله جل ذكره له بالعلم، لأنه قد أظهر إليه قدرته، وأراه أمراً أيقن صحته وأقر بالقدرة فلا معنى لأن يأمره الله بعلم ذلك، بل هو يأمر نفسه بذلك وهو جائز حسن، وفي حرف عبد الله ما يدل على أنه أمر من الله تعالى له بالعلم، على معنى: الزم هذا العلم لما عاينت وتيقنت، وذلك أن في حرفه: قيل اعلم، وأيضاً فإنه موافق لما قبله من الأمر في قوله «انظر إلى طعامك» و«انظر إلى حمارك» و«انظر إلى العظام» فكذلك و«اعلم أن الله» وقد كان ابن عباس يقرؤها «قيل اعلم»

---

(١) البسيط ١/٤٠.

ويقول: أهو خير أم إبراهيم؟ إذ قيل له: «واعلم أن الله عزيز حكيم» فهذا يبين أنه من قول الله سبحانه له لما عاين من الإحياء[1].

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] يرى القرطبى أن «وراء» فى الآية معناها: أمام. ويؤيد رأيه بما جاء فى الآية من قراءة شاذة، يقول القرطبى: «ووراء أصلها بمعنى (خلف)، فقال بعض المفسرين: إنه كان خلفه وكان رجوعهم عليه والأكثر على أن معنى «وراء» هنا «أمام» يعضده قراءة ابن عباس وابن جبير «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا»[2].

(١) تفسير القرطبى ٣/٢٩٦.
(٢) نفسه ١١/٣٩.

الأدوات التى تتردد بين الحرفية والأسمية
والرأى في ذلك

أ٠د٠ محمد حسنين صبرة

المقدمـــــة :

الحمد لله رب العـــالمين ، والصـــلاة والســـلام علـــى أشـــرف الأنبيـــاء والمرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعـــد .

******

فمن خلال اطلاعى على كتب النحو وخاصة كتـــب معـــانى الحـــروف وجدت أدوات تتردد بين كونها حروفا وكونها أسماء ، فأريد في هذا البحـث أن أعالج ثلاثة أشياء هى :

الأول : أسباب هذا التردد ٠ **الثانى** : مظاهره وتفصيل القول فيه مـــن خلال ما ورد في كتب النحو ٠ **الثالث** : رأيى في رفع هذا التردد ، أو تحفيفـه على الأقل ، ويظهر ذلك عقب الكلام على مظاهر تردد كل أداة إن شاء الله ٠

وإنى سأتناول فقط الأدوات التى احتدم فيها الخلاف بين النحاة ، أما الأدوات التى حُسِم أمرها لن أتعرض لها ، والله الموفق والمستعان .

* *

والآن آخذ في معالجة الأشياء التى ذكرتها

أولاً : أسباب التردد

======

كان لتردد الأدوات التى سأتعرض لها ثلاثة أسباب أشرت لبعضها أثناء البحث ، وهى ما يأتى :

السبب الأول : طبيعة هذه الأدوات ؛ فإن أكثرها على حرف واحد أو حرفين مثل كاف التشبيه ، وضمير الفصل ، وأنها مبنية لا يظهر عليها الإعراب مما يجعلها عرضة للاحتمالات ٠

السبب الثانى : طبيعة التراكيب التى تَرِد فيها هذه الأدوات ، فمثلا "مذ ومنذ" يقع بعدهما الاسم مرفوعا أو مجرورا ، ويقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، وضمير الفصل قد يقع الاسم بعده على حسب العوامل التى قبله ، فيقع مرفوعا أو منصوبا ، وقد يقع الاسم بعد معرفة أو نكرة ، وقد يقع بعده فعل ٠

السبب الثالث : اختلاف آراء النحاة ، واختلاف قدرتهم على التقدير والتأويل ، ونجد ذلك في معظم الأدوات التى تعرضت لها ٠

*　　*

ثانيا : مظاهر التردد

=====

في الأداة الأولى : أل الموصولة

تدل "أل" على معنى "الذى وفروعه" ، فتكون موصولا مشتركا كغيرها من الموصولات المشتركة ، وتقع على العاقل وغيره [١] ، مثال وقوعها على العاقل آية (إن المصَّدِقين والمصَّدِقَات)[٢] ، ومثال وقوعها على غيره آية (والعادِياتِ ضَبَحْا) .

ولكى تكون أل موصولةً لابد أن تدخل على مايُؤَوَّل بجملة ليصير صلة لها ، والصالح لذلك اسم الفاعل واسم المفعول كالضارب والمضروب ، أما إذا دخلت على الصفة المشبهة كالكريم ، أو المصدر كالضرْب ، أو الجامد كالرجل كانت حرف تعريف ، وذلك لنقصان شبه الصفة المشبهة بالفعل ، ولأن المصدر لا يُقدر بفعل إلا مع ضميمه (أنْ) ، وهو معها بتقدير المفرد والصلة لا تكون إلا جملة ، ولأن الجامد لا يؤول بجملة أبدا [٤] .

ولقد اختلف النحاة حول اسميتها أو حرفيتها خلافا مرهقا ومحيرا ، وأعتقد أن الذى أثار هذا الخلاف هو أنها على صورة أل المعرّفة ، وأنها داخلة على اسم ، وأن الإعراب يظهر على الاسم لا عليها .

وسأورد هنا أهم الآراء في ذلك مشيرا إلى مراجعها لمن أراد مزيدا من التفصيل :

---

(١) شرح الأشمونى الموجود على حاشية الصبان : ١/١٥٧ .

(٢) الحديد : ١٨ .

(٣) العاديات : ١ .

(٤) راجع شرح الرضى على كافية ابن الحاجب : ١/٣٨ ، ٣٩ ، وشرح المفصل : ٣/١٤٣ .

مذهب المازنى وأتباعه :

ذهب المازنى إلى أنها حرف مثل التى في الرجل والفرس ، وأن الضمير الراجع من الصلة راجع إلى موصول مقدر ، فالتقدير في : قد أفلح المتقى ربه هو : قد أفلح الرجل المتقى ربه[١] .

وأيد المازنى آخرون مستدلين بأن الإعراب يتخطاها نحو مررت بالضارب ؛ فالمجرور ضارب ولا موضع لأل ، ولو كانت اسما لكان لها موضع من الإعراب [٢] .

مذهب جمهور النحاة :

ذهب جمهور النحاة إلى أنها اسم كغيرها من الموصولات المشتركة واحتجوا بأدلة كثيرة أهمها :

١-عود الضمير إليها في نحو قد أفلح المتقى ربه ، ولا يعود إلا على اسم ، وردوا على المازنى القائل : إنه عائد على موصوف مقدر بأن لحذف الموصوف مظان لا يُحذف في غيرها إلا في ضرورة [٣] .

٢-دخولها على الفعل المضارع ، وعطف الفعل على المتصل بها ، مثال دخولها على المضارع قول الشاعر :

ما كاليرُوح ويغدو لاهيًا مرحًا

مُشمِّرًا يستديُم الحـزْم ذو رَشَـدِ

ومثال عطف الفعل على المتصل بها آية (فالمغيرات صُبحًا فأثَرْن بهِ نَقْعًا) [٤] ، فدل ذلك على أنها غير المعرِّفة .

---

(١) شرح الرضى على كافية ابن الحاجب : ٣٨/٢ .

(٢) شرح الأشمونى : ١٥٧/١ .

(٣) راجع شرح الأشمونى وحاشية الصبان عليه : ١٥٦/١ .

(٤) العاديات : ٣ ، ٤ .

٣-إعمال اسم الفاعل معها بمعنى المضى في نحو جاء الضارب زيدا أمس ، فلولا أنها موصول واسم الفاعل في تأويل الفعل لكان منع اسم الفاعل من العمل أحق منه بدونها لأنها ستقربه من الجوامد التى لا عمل لها [١] .

مذهب الزمخشرى وابن يعيش :

وذهب الزمخشرى إلى أنها حرف كما ذهب المازنى إلا أنه يرى أنها منقوصة من "الذى وفروعه" ، وأيده ابن يعيش ، وشرح رأيه في ذلك قائلا : "ولاستطالتهم إياه بصلته مع كثرة الاستعمال تجرؤوا على تخفيفه من غيره جهة واحدة فتارة حذفوا الياء منها واحترزوا بالكسرة منها . . . وتارة بحذف الياء والكسرة معا لأنه أبلغ في التخفيف ، فإذا غالوا في التخفيف حذف "الذى" نفسها واقتصروا على الألف واللام التى أولها وأقاموها مقام الذى ونووا ذلك فيها ، ولم يكن إدخالها على نفس الجملة لأنها من خصائص الأسماء فحولوا لفظ الفعل إلى لفظ اسم الفاعل وأدخلوا عليه اللام وهم يريدون : الذى ....

وقد فعلوا في المؤنث مثل ذلك فقالوا : اللت بكسر التاء واللتْ بسكونها كما كان في المذكر كذلك ، وقالوا الضاربته هند ، والمراد التى ضربته فحذفوا التى واحترزوا بالألف واللام وحولوا لفظ الفعل إلى اسم الفاعل مبالغة في التخفيف" [٢] .

ويفهم من هذا الرأى أن أل حرف لفظا واسم موصول في المعنى ، ويفهم ذلك من قوله : وأقاموها مقام الذى ونووا ذلك فيها . أما الضمير العائد فإنه يعود في رأى ابن يعيش وكذلك في رأى الجزولى - على معنى الألف واللام وهو الذى[٣] .

---

(١) راجع شرح التسهيل : ١/٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢) شرح المفصل : ٣/١٥٤ ، ١٥٥ .

(٣) راجع شرح المفصل : ٣/١٤٤ ، والمباحث الكاملية ، للورقى : ١/٢٦١ .

وإني أرجح رأى الزمخشرى ومن تبعه وهو أنها حرف لفظا واسم موصول نية وتقديرا ، وذلك للأسباب الآتية :

١-أنه بمثابة التوفيق بين من ذهب إلى أنها حرف وبين من ذهب إلى أنها اسم ؛ فهى حرف لفظا لأنها على صورته ، وهذا يتفق مع رأى المازنى ومن تبعه ، وهى اسم معنىً لأنها بعض الذى ، وهذا يتفق مع رأى الجمهور وجميع ما احتجوا به ٠

٢-أن فيه تفاديا لثلاثة محاذير :

أ-عود الضمير على موصوف مقدر كما رأى المازنى ، وهو ليس من مواضع حذف الموصوف ٠

ب-جعل أل اسما من غير موقع إعرابى وهو خلاف الأصل ٠

ج-تعدد المعمولات لعامل واحد ؛ فعلى رأى من قال إنها اسم موصول لفظا ومعنى يكون لـ "جاء" في نحو جاء الضارب ، فاعلان هما أل ، وضارب ، ويكون هناك مفعولان في حالة النصب ، ومجروران في حالة الجر وذلك محال (١) ٠

٣-أن القول بأنها منقوصة من "الذى" وفروعه أفضل من جلب أخرى ليست من صيغ الموصول ، ومسوغ القول بأنها منقوصة من الذى وفروعه هو التخفيف المؤيد بالقياس لأن الموصول مع صلته بمنزلة المفرد وهو طويل وثقيل ، والمؤيد بالشواهد الكثيرة ، بل إن كلا من الموصول وصلته يجوز حذفهما إذا دل عليهما دليل ، فلا غرابة إذن من القول بأنها منقوصة من "الذى" ٠

---

(١) راجع شرح المفصل : ١٤٤/٣ ٠

ومع ذلك فإن أل إذا كانت عهدية - ولو كانت داخلة على اسمى الفاعل والمفعول - فإنها حرف تعريف لفظا ومعنى نحو جاء المحسن فأكرمت المحسن [١] .

* *

في الأداة الثانية : إذا الفجائية

يرى المبرد وآخرون أنّ "إذا " الفجائية" ظرف مكان ، وأنها تسد مسد الخبر مثل قولك : خرجت فإذا زيد ، فهى خبر عن زيد ، كأنك قلت : فبحضرتى زيد ، أو بمكانى زيد، واستدل هؤلاء بوقوعها خبرا عن الجثة[٢] .

وقال أبو حيان : "ونختار أن "إذا" الفجائية ظرف مكان يصح أن يُجعل خبرا للاسم المرفوع بعده على الابتداء ويصح أن يجعل معمولا للخبر[٣] ، وقال : "والصحيح الذى عليه شيوخنا أنها ظرف مكان كما قاله المبرد ، وهو المنسوب إلى سيبويه" [٤] .

ويرى الزجاج والزمخشرى أنها ظرف زمان إبقاء لها على ما استقر فيها ، وعلى هذا يمتنع : خرجت فإذا زيد على أنها خبر عن زيد لأنها ظرف زمان ، وزيد جثة إلا أن يُقدر مضاف ، أى ففى الزمان حضور زيد ، أو مفاجأة زيد [٥] .

---

(١) المقتضب ، تحقيق الأستاذ عضيمة ٥٦/٢ ، ٥٧ ، وشرح التسهيل ، لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد المختون .

(٢) حاشية الصبان : ١٥٦/١ .

(٣) البحر : ٢٩٧/٣ .

(٤) السابق : ٣٥٧/٤ .

(٥) شرح التسهيل : ٥١١/٢ .

يقول الزمخشرى عند قوله تعالى (قال بل أَلْقُوا فإذا حبالهم وعصيهم يُخَيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى) (١) : "يُقال في إذا هذه : إذا المفاجأة ، والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها ، وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة إبتدائية لا غير ، فالتقدير في هذه الآية : ففاجأ موسى وقت تخييل سَعْيِ حبالهم وعصيهم (٢) . وقال : إن التقدير في آية (ثم إذا أنتم بَشَرٌ تَنْتَشِرُون) (٣) : ثم فاجأتهم وقتَ كونكم بشرا منتشرين في الأرض (٤) .

ومما سبق نرى أن إذا الفجائية اسم : ظرف زمان أو مكان .

وذهب الكوفيون والأخفش وابن مالك إلى أنها حرف ؛ يقول ابن مالك : "ورُوى عن الأخفش أنها حرف دال على المفاجأة ، وهو الصحيح عندى ، ويدل على صحته ثمانية أوجه :

أحدهما : أنها كلمة تدل على معنى في غيرها غير صالحة لشيء من علامات الأسماء والأفعال .

الثانى : أنها كلمة لا تقع إلا بين جملتين ، وذلك لا يوجد إلا في الحروف كلكن وحتى الابتدائية .

الثالث : أنها كلمة لا يليها إلا جملة ابتدائية مع انتفاء علامات الأفعال ولا يكون ذلك إلا في الحروف .

---

(١) طه : ٦٦ .

(٢) الكشاف : ٢/٥٤٣ ، ٥٤٤ .

(٣) الروم : ٢٠

(٤) الكشاف : ٣/٢١٨ ، والجنى الدانى للمرادى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد فاضل ، ص : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

الرابع : أنها لو كانت ظرفا لم يختلف مَن حَكَمَ بظرفيتها في كونها مكانية أو زمانية ؛ إذ ليس في الظروف ما هو كذلك ٠

الخامس : أنها لو كانت ظرفا لم تربط بين جملة الشرط والجزاء نحو (وإنْ تُصِبْهمْ سيئةٌ بما قدَّمَتْ أيديهمْ إذا هُمْ يقْنَطُون) [1] إذْ لا تكون كذلك إلا حرفا ٠

السادس : أنها لو كانت ظرفا فالواجب اقترانها بالفاء إذا صُدِّر بها جواب الشرط ، فإن ذلك لازم لكل ظرف صُدر به الجواب نحو إنْ تقم فحينئذ أقوم ، فإن لم تقم فعند مقامك أقوم ٠

السابع : أنها لو كانت ظرفا لأغنت عن خبر ما بعدها ، ويكثُر نصب ما بعده على الحال كما كان مع الظروف المجمع على ظرفيتها كقولك : عندي زيد مقيما ، وهناك بِشْر جالسا ، والاستعمال في نحو مررت فإذا زيد قائم بخلاف ذلك ٠

الثامن : أنها لو كانت ظرفا لم تقع بعدها إن المكسورة غير مقترنة بالفاء كما تقع بعد سائر الظروف نحو عندي أنك فاضل ، وأمر إن بعد إذا المفاجأة بخلاف ذلك كقوله :

وكنت أرى زيدا كما قِيل سَيِّدا ... إذا إِنه عبد القفا واللهازِمِ

فتعين الاعتراف بثبوت الحرفية وانتفاء الظرفية [2] .

وإني أرجح القول بحرفيتها لأمرين :

الأول : كثرة التقديرات عند القائلين باسميتها ، كما سبق في تقديرات الزمخشري ، ومن سبقوه ٠

---

(1) الروم : ٣٦ ٠

(2) شرح التسهيل : ٢/٢١٤ ، ٢١٥ ٠

الأمر الثانى : وجاهة الأدلة التى استدل بها ابن مالك ، واستنادها إلى واقع اللغة .

* *

في الأداة الثالثة والرابعة والخامسة

ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، ونون النسوة

إذا قلت : قاما الطالبان ، وقاموا الطلاب ، وقمن الطالبات فإن الألف والواو والنون علامات للتثنية والجمع ، وهى اللهجة المشهورة بعبارة "أكلونى البراغيث" ، وهى لهجة طيئ ، أو أزد شنوءة ، أو بالحارس ، الذين لا يشترطون أن يتجرد الفعل من علامة التثنية أو الجمع ، أى إن الألف والواو والنون حروف دالة على التثنية والجمع مثلها في ذلك تاء التأنيث التى تدل على أن الفعل وقع من مؤنث ، وقد جاء على هذه اللهجة قول الشاعر :

أُلفِيتا عيناك عند القفا أَوْلى فَأَوْلَى لك ذا وَاعِية

وقول الشاعر :

يلومونَنى في اشتراء النخيل أهلى فكلهم يعزِلُ (١)

وقول الشاعر :

ولكنّ دَيَّافِى أبوه وأمُّه بحوران يعصِرْنَ السليط أقارِبهْ (٢)

وقول النبى صلى الله عليه وسلم " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار" (٣) .

---

(١) شرح المفصل : ٣/٨٧ ، ٨٨ .

(٢) السابق : ٣/٨٩ .

(٣) صحيح مسلم ، مواقيت : ١٦ .

ومن النحاة من يجعل هذه الحروف المتصلة بالفعل ضمائر أى إنها أسماء ، ويرفض حمل هذه الأساليب على هذه اللغة ، خاصة ما جاء منها في القرآن الكريم ، فمثلا قدروا الآية (وأَسَرُّوا النَّجوَى الذينَ ظَلَمُوا) على أن "الذين" بدل من الواو في " أسروا " ، أو مبتدأ مؤخر خبره [1] .

والذى أستريح له وأراه ما يأتى :

١-أن نعد الألف والواو والنون إذا وردت في مثل التراكيب السابقة ، نعدها علامات أو حروفا تدل على عدد الفاعلين ، ولا محل لها من الإعراب ، وأن الكثير في كلام العرب القديم حذفها ، ثم تخلص النحاة بعد ذلك منها . وإنما رجحت ذلك لأن الأصل في الضمير أن يتقدمه مرجع في هذه الأساليب ، وهو مفقود فيها لأن الاسم الظاهر أغنى عنه ، وأننا لو جعلنا الألف والواو والنون ضمائر لجاز أن يُتوهم أنها مع ما اتصلت به أخبار مقدمة فيلتبس الخبر بالفاعل ، ومن هنا كان الكثير في كلام العرب والمشهور عند النحاة حذفها .

٢-أنه لا ينبغى حملها على تاء التأنيث ، لأن التأنيث معنى لازم للاسم لا يفارقه بخلاف التثنية والجمع فإنهما يفارقان الاسم ، ولأن الاسم المؤنث قد يكون بغير تاء كسعاد وصباح فلو حذفنا التاء لالتبس بالمذكر [2].

أما إذا قلنا : الطالبان قاما ، والطلاب قاموا ، والطالبات قُمن كانت الألف والواو والنون ضمائر (أسماء) ، وهى والفعل الذى اتصلت به أخبار عن المبتدأ .

ولكن هناك رأيين دارا حولها في هذا التركيب ، الرأى الأول للمازنى ، والثانى للجنة من وزارة المعارف .

---

(١) المغنى : ٣٧/٢ ، ٣٨ .

(٢) هامش : ١ من شرح المفصل : ٨٨/٣ .

أولاً : رأى المازنى :

ذهب أبو عثمان المازنى : إلى أن الألف والواو والنون في هذه التراكيب حروف تدل على عدد الفاعلين ، والفاعل في النية ، كما أنك إذا قلت : زيد قام ففى "قام" ضمير في النية وليست له علامة ظاهرة ، فإذا ثُنى أو جمع فالضمير أيضا في النية غير أن له علامة (١) .

وقال السيوطى : "وشُبهة المازنى أن المضمر لما استكن في : فَعَلَ **وفعلتْ ، استكن فى التثنية والجمع ، وجىء بالعلامات للفرق كما جىء بالتاء للفرق" (٢) .**

ولكنى أرى كما هو المشهور عند النحاة أن الألف والنون إذا جاءت في التراكيب السابقة ضمائر وتؤدى دورها في الإسناد مثل غيرها من الضمائر وليست علامات أو حروفا كما ذهب المازنى وغيره من النحاة ، وذلك للأمور الآتية :

الأمر الأول : أنها قامت بدور الضمير فيما يلى :

١-نيابتها عن الظاهر في نحو : الزيدان قام أبوهما ، والرجال قام أبوهم ، والهندات قام أبوهن ، فلما نابت عن الظاهر كان لها محل من الإعراب كسائر الضمائر .

٢-أنها دلت على الشخص (الغيبة والحضور) وعلى النوع والعدد كغيرها من الضمائر .

٣-أنها قامت بدور الربط بعودها من جملة الخبر الفعلية كالضمائر الأخرى العائدة من جملة الخبر الاسمية حينما نقول : العاملان جزاؤهما عظيم ،

---

(١) شرح المفصل : ٨٨/٣ .

(٢) الهمع : ٥٧/١ .

والعاملون جزاؤهم عظيم ، والعاملات جزاؤهن عظيم • وإذا قامت بدور الربط كغيرها من الضمائر فلِمَ لا تكون مثلها ؟

الأمر الثانى : أن قياسها على تاء التأنيث قياس بعيد ، ذلك لأن تاء التأنيث حرف في التركيب : هند قامت ، الذى قاسوا عليه التراكيب التى معنا ، كما هى حرف في : قامت والذى يدل على أنها حرف ما يأتى :

١-أننا نقول : فاطمة ضربت جاريتُها ، فنرفع الجارية على أنها فاعلة ، ولو كانت التاء ضميرا لم يجز رفع الاسم الظاهر (جارية) لأن الفعل لا يرفع فاعلَين أحدهما مضمر والثانى مظهر •

٢-أننا إذا قلنا : قامت فاطمة ، نكون قد قدمنا المضمر على المظهر ، ولم يقل أحد بتقديمه في مثل هذا التركيب •

٣-أننا نجمع بين تاء التأنيث وألف الاثنين في مثل : البنتان قامتا ، فلو كانت التاء ضميرا لكان الفعل خبرا عن ثلاثة من غير اشتراك (١) .

٤-ولأن الألف والواو والنون لو كانت حروفا تدل على أحوال الفاعل المستكن كالتاء من مثل : هى فعلت لجاز حذفها في نحو : الزيدان قاما ، والرجال قاموا ، والنساء قمن ، كما جاز حذف التاء في نحو قول أعشى ميمون :

فإمَّا تَرِيِّنى ولى لِمةٌ فإن الحوادثَ أَوْدَى بِها

وفي قول عامر بن جوين الطائى :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ ودْقَها ولا أرضٌ أبقَلَ إبقالَها (٢)

---

(١) شرح المفصل : ٣/٨٨ •

(٢) شرح التسهيل : ١/١٣٤ ، ١٣٥ •

الأمر الثالث : أننا حين نقول : إن الألف والواو والنون ضمائر بارزة وأدت دورها كبقية الضمائر نكون قد تخففنا من مئونة تقدير ضمير مستتر آخر ·

ثانياً : رأى لجنة وزارة المعارف :

لقد تشكلت لجنة من وزارة المعارف عام ١٩٥١ وأُطلق عليها لجنة التيسير · وقد جاء في مقترحات اللجنة قولها : "الضمير المتصل البارز الدال على العدد ، وقد اعتُبر إشارة لا ضميرا ، واتُبع فيه رأى المازنى" ، وقولها : "من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازا أو وجوبا ، فمثل : زيد قام ، الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه وليس بجملة كما يعده النحاة ، وهو مثل قام زيد ، ومثل : الرجال قاموا ، الفعل محمول اتصلت به علامة العدد ولا يعتبر جملة" (١) ·

وأرد على هذه المقترحات بما يأتى :

١- يُعد بعض ما رددت به على رأى المازنى ردا على اللجنة .

٢-أنها حادت عن رأى المازنى ؛ ذلك أنه يقر بوجوب ضمير مستتر في الفعل وهذه الحروف - في رأيه - علامات عليه في حين أن اللجنة لا تقر بذلك بل تلغى الضمير المستتر تماما سواء أكان الموضوع مفردا أو غير مفرد ·

٣-أنها ناقضت نفسها حينما عدَّتْ هذه الضمائر علامات للعدد ، في حين أنها عدت هذه العلامات ضمائر فعلا حين نصت على ذلك في إسناد أنواع الفعل إلى الضمائر فإن من هذه الضمائر ما عدته من قبيل علامات للعدد لا ضمائر ·

---

(١) مجلة المجمع ، عدد : ٦ سنة ١٩٥١ ، ص ١٨٩ .

٤-على أن عَدّ هذه الضمائر الدالة على العدد علامات فقط والتسوية في المعنى بين قام الرجال والرجال قاموا يفوّت ما اعتدت به اللجنة من أحكام التقديم والتأخير اعتدادا كبيرا [١] .

* *

في الأداة السادسة : ضمير الفصل

أولا : فكرة تمهيدية عن ضمير الفصل :

ضمير الفصل ضمير منفصل ، بلفظ الضمير المرفوع ، ويكون بمعنى المتكلم مثل : أنا ونحن ، أو بمعنى المخاطب كأنت وفروعه أو بمعنى الغائب كهو وفروعه .

وسُمي فصلا لأنه يفصل بين كون ما بعده خبرا وكونه تابعا ، وبعبارة أخرى : الإعلام أن ما بعده خبر لا تابع ففي نحو : زيد القائم ، يحتمل أن يكون القائم نعتا لمبتدأ وأن الخبر سيجيء ، أما إذ أتينا بضمير الفصل وقلنا : زيد هو القائم تعين كون القائم خبرا لا نعتا [٢] .

وأنه يفيد نوعا من التوكيد ، والأكثر أن يكون ما قبله ضميرا [٣] كما في آية **(أَلاَ إِنَّهمْ هُمُ المفسِدُون)** [٤] ، **كما يفيد قصر المسند على المسند إليه ، كما** يربط بين المسند والمسند إليه [٥] .

ويشترط فيما قبله أن يكون معرفة ؛ مبتدأ أو ما أصله المبتدأ ، ويشترط فيما بعده أن يكون خبرا لمبتدأ ، أو ما أصله خبرا له [١] .

---

(١) النحو الجديد / لعبد المتعال الصعيدى :١٠٤ .

(٢) شرح المفصل : ١١١/٣ .

(٣) النحو الوافى لعباس حسن : ٢٤٤/١ .

(٤) البقرة : ١٢ .

(٥) التطور النحوى ، لبرجستراسر : ٨٨ ، ٨٩ .

ثانيا : إعرابه :

هذه النقطة لها ناحيتان : الناحية الأولى : تردده بين إعرابه فصلا ، وإعرابه غير ذلك . الثانية : تردده بين الحرفية والإسمية .

فبالنسبة للناحية الأولى : رأيت من خلال قراءتى لكتب النحو أنه يتعين فيه وجها واحدا حينا ، ويتردد بين أكثر من وجه أحيانا أخرى ، ونرى ذلك فيما يلى :

١-يتعين كونه فصلا في موضعين : الأول : أن يليه منصوب ويُقْرن باللام الفارقة نحو : إن كان زيد لهو الكريمَ ، الثانى أن يليه منصوب وقبله اسم ظاهر منصوب نحو : ظننت زيدا هو القائم .

٢-ويتعين كونه مبتدأ إذا وقع بعد مفعول ظن وبعده مرفوع نحو : ظننت زيدا هو القائمُ .

٣-ويتردد بين التوكيد والبدل إذا وقع بعد ضمير وبعده نكرة نحو : كنت أنت رجلا .

٤-ويتردد بين الفصلية والتوكيد إذا وقع بعد ضمير وبعده منصوب نحو آية (كُنْتَ أَنْتَ الرقيبَ عليهم) (٢) .

٥-ويتردد بين الفصلية والابتداء إذا قُرن بلام الفرق وكان بعده مرفوع كآية (إنَّك لأَنْتَ الحليمُ) (٣) .

٦-ويتردد بين الفصلية والتوكيد والابتداء والبدل إذا وقع بعد ضمير وبعده مرفوع نحو : أنت أنت الفاضلُ (٤) .

---

(١) راجع إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج : ٥٤٣/٢ .

(٢) المائدة : ١١٧ .

(٣) هود : ١٨٧ .

(٤) راجع هذه الوجوه في المغنى : ١٠٦/٢ ، والهمع : ٦٩/١ .

وكان طبيعيا أن يتردد ضمير الفعل بين كل هذه الوجوه ، وأرى أن لذلك ثلاثة أسباب : **أولها** : أنه لا يظهر عليه الإعراب . **ثانيها** : اختلاف التراكيب التي يرد فيها . **ثالثها** : تعدد الأغراض التي يؤديها .

على أن سيبويه يحكي : إن كثيرا من العرب - منهم أبو عمرو بن العلاء ورؤبة - يجعلون ضمير الفصل مبتدأ وما بعده خبر مطلقا ، ويقولون (وما ظَلَمْناهُمْ ولكنْ كانوا هُمُ الظالمون) [1] وقال قيس بن ذريح :

تُبَكِّي على لُبْنَى وأنتَ تركتَها

وكنت عليها بالملاَ أنت أقدرُ

على أن (أنت) مبتدأ وأقدر خبر والجملة خبر كان [2] وكان رؤبة يقول : أظن زيدا هو خيّر منك ، برفع خير[3] .

الناحية الثانية : تردده بين الحرفية والاسمية ، يرى أكثر النحاة إلى أنه حرف ، قالوا : لأنه جاء لمعنى في غيره وهو الفصل بين ما هو خبر وما هو تابع .

وقال ابن يعيش : "وإذا جعلته فصلاً فقد سلبته معنى الاسمية وابتززته إياه وأصرته إلى حيز الحروف وألغيته كما تُلغَى الحروف نحو إلغاء " ما " في قوله (فبما رحْمةٍ مِن الله)[4] فلا يكون له موضع من الإعراب لا رفع ولا نصب ولا خفض ، وليس ذلك بأبعد من إعمال (ما) عمل ليس لشبهها بها ، والقياس ألا

---

(١) هذه قراءة شاذة على أن (هم) مبتدأ ، والظالمون خبر مرفوع والجملة خبر كان ، انظر : مختصر شواذ القرآن ، لابن خالويه : ١٣٦ .

(٢) الكتاب وتحصيل عين الذهب عليه : ١/٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٣) شرح المفصل : ٣/١١٢ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

تعمل ، ونظير ذلك من الأسماء التى لا موضع لها من الإعراب الكاف في "ذلك وأولئك ورُويدك والنجاءك ونحو ذلك "[1] .

وقال الخليل والبصريون إنه باق على اسميته [2] وأرى أنه إذا تعين كونه مبتدأ فإنه اسم وله موضع من الإعراب ، وإذا تعين كونه فصلا فإنه حرف لا محل له من الإعراب وإذا تردد بين الفصلية وغيرها جاز أن يكون حرفا وأن يكون اسما .

* *

في الأداة السابعة : عَلَى

المشهور في " على" التى تجر ما بعدها أن تكون حرفا ، وهو مذهب البصريين ، واستدلوا على ذلك بحذفها في الشعر ونصب ما بعدها كقول الشاعر :

تحِنّ فتبدِى ما بها من صبابةٍ

وأُخفِى الذى لولا الأسَى لقضانى

أى لقضى علىّ ، كما استدلوا على حرفيتها أيضا بجواز حذفها مع الضمير في الصلة كما في قول الهمدانى :

وإنّ لسانى شهدةٌ يُشتفى بها

وهوَّ على مـن صبَّه الله عَلْقَمُ

أى صبه الله عليه ، ولو كانت اسما لم يجز فيها ذلك [3] .

---

(١) شرح المفصل : ١١٣/٣ .

(٢) الجنى الدانى : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٣) الجنى الدانى : ٤٧٠ ، ٤٧٤ .

وقال هؤلاء أيضا إنها تنتقل إلى الاسمية ، وتكون ظرف مكان بمعنى "فوق" إذا دخل عليها حرف الجر ، لأن حرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء كما في قول الشاعر :

غَدَتْ مِن عليه تنفضُ الطلَّ بعد ما

رأت حاجب الشمس استوى فَتَرفَّعَا

وقول مزاحم بن الحارث العقيلي :

غَدَتْ مِن عليه بعد ما تم ظِمْؤُها

تصِلُّ وعن قَيْضٍ بِزَيْزَاءَ مَجْهَلِ

وقول بعض العرب : نهَضَ من عليه ، [1]

وزاد الأخفش موضعا ثانيا لاسميتها ، وهو أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد ، وجاء ذلك في آية (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زوجَك) [2] وقول الشاعر :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنّ الأمورَ بكفِّ الإلهِ مَقَادِيرُها

وما أشبهه لأنها لو جُعلت حرفا في ذلك لأدى إلى تعدّى فعل المخاطب إلى ضميره المتصل ، وذلك لا يجوز في غير أفعال القلوب ، وما حُمل عليها [3] .

ومن خلال ما تقدم أرى أن الكثير في " على " أن تكون حرفا كحروف الجر الأخرى ، ولا تكون اسما إلا في الموضعين السابقين .

* *

---

(١) شرح المفصل : ٤٠/٨ .

(٢) الأحزاب : ٣٨ .

(٣) المغنى : ١٤٦/١ ، والجنى الداني : ٤٧١ .

في الأداة الثامنة : عَنْ

إذا أوصلتْ " عن " معنى الفعل قبلها إلى الاسم الذى بعدها كانت حرفا[1] ، وتؤدى معانى كثيرة ، مثل المجاوزة : نحو رميت عن القوس ، ومثل البدل نحو آية (واتَّقُوا يومًا لا تَجْزِى نفْسٌ عن نفسٍ شيئا) [2] ، أو بمعنى " بعد " كآية (لتركَبُن طبقا عن طبق) [3] ، إلى آخر هذه المعانى المذكورة في كتب النحو :

وتكون " عن " اسما في موضعين :

الأول : إذا دخل عليها حرف الجر ، لأن حروف الجر لا تدخل إلا على الأسماء ، وتكون بمعنى الجهة والناحية ، كقول قطرى بن الفجاءة :

فلقد أرَانِى للرّماحِ دريئةً مِنْ عَنْ يمينى تارةً وأَمَامِى .

وقول الشاعر :

وقلتُ اجْعلِى ضوءَ الفراقد كلها

يمينا ومهْوَى النجمِ مِن عَن شمالكِ

وكقول القطامى :

فقلتُ للركْب لما أن عَلاَ بهم

من عن يمين الُجبَيَّا نظرةٌ قبلُ [4]

---

(١) شرح المفصل : ٧/٤٠ .

(٢) البقرة : ٤٨ .

(٣) الإنشقاق : ١٩ .

(٤) شرح المفصل : ٧ / ٤٠ ، ٤١ .

الموضع الثاني :.أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد ، وذلك لا يكون إلا في أفعال القلوب وما حمل عليها ، وجاء ذلك في قول امرئ القيس :

ودَعْ عنك نَهْبًا صِيحَ في حجراته ولكنّ حديثا ما حديث الرواحلِ

وقول أبي نواس :

دع عنك لوْمِي فإنّ اللومَ إغراءُ

وداوني بالتي كانت هي الداء (١)

وقوله تعالى : (فلم يُغنيا عنهما من الله شيئا) ، قال أبو حيان في التعليق على هذه الآية : "أي : أنفسهما ، ولابد من هذا المضاف إلا أن تجعل (عن) اسما ، كهي في (دع عنك ٠٠) لأنها إن كانت حرفا كان في ذلك تعدية الفعل الرافع للضمير المتصل إلى الضمير المجرور ٠ وهو يجري مجرى الضمير المتصل المنصوب وذلك لا يجوز (٢) .

(١) المغني : ١/١٥٠ ٠

(٢) البحر : ٨/٢٩٤ ٠

في الأداة التاسعة : الكاف

يرى المرادى أن الكاف حينما تكون جارة تكون حرفا والدليل على حرفيتها أنها على حرف واحد ، وتقع صدرا ، والاسم لا يكون كذلك ، وأنها تكون زائدة والأسماء لا تُزاد ، وأنها تقع مع مجرورها صلة من غير قبح نحو جاء الذى كزيد ، ولو كانت اسما لقبح ذلك لاستلزامه حذف صدر الصلة من غير طول (١) .

وذهب سيبويه إلى أن كاف التشبيه لا تكون اسما إلا في ضرورة كقول العجاج :

يَضحكْنَ عن كالبَرَدِ المنَهمّ

أى : عن مثل البرد ، فالكاف هنا اسم ، بمعنى مثل لدخول حرف الجر عليه(٢) .

ومذهب الأخفش والفارسى وكثير من النحويين أنه يجوز أن تكون الكاف حرفا واسما في الاختيار ، فإذا قلت : زيد كالأسد ، احتمل الأمرين (٣) .

ويقول ابن جنى : "فإذا رأيتها في موضع تصلح فيه لأن تكون اسما ولأن تكون حرفا فجوّز الأمرين ، وذلك نحو قولك : زيد كعمر ، فقد تصلح أن تكون الكاف هنا اسما كقولك زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفا كقولك : زيد من الكرام ، فكما أن "من" حرف جر وقع خبرا عن المبتدأ فكذلك الكاف تصلح أن تكون حرف جر" (٤) .

---

(١) الجنى الدانى : ٧٨ .

(٢) الجنى الدانى : ٧٩ .

(٣) السابق : نفس الصفحة .

(٤) سر صناعة الإعراب ، لابن جنى : ١/٢٩٠ .

وقال المرادى بشأن هذه الكاف : وذكر بعض النحويين أن لكاف التشبيه ثلاثة أحوال :

فالأول : تتعين فيها الحرفية إذا وقعت زائدة نحو آية (ليس كَمِثْلِهِ شىء) (١)، وإذا وقعت أول كافين كقول خطام المجاشعى :

وصاليـاتٍ ككَمَـــا يُؤْثَفَيْـــــن (٢)

وإذا وقعت مع مجرورها صلة كقول الشاعر :

ما يُرتجى وما يُخافُ جَمَعَا   فهو الذى كالغيْثِ والليثِ مَعَا

فلو كانت الكاف في هذا البيت اسما لزم أن يكون المبتدأ محذوفـا مـن الصلة ، أى : فهو الذى هو كالغيث ، وحذف المبتدأ من صلة الذى في مثل ذلك قبيح .

والحال الثانية : تتعين فيها الاسمية في ستة مواضع : **أحدهـا** : أن تقـع مجرورة بحرف جر كقول الشاعر :

بِكا لَّلقْوةِ الشَغْواء جُلْتُ فلم أكن

لأُولَـعَ إلا بالكَمـىِّ المقنــعِ (٣)

وثانيها : أن يُضاف إليها كقول الشاعر :

تيَّمَ القلب حبٌّ كالبـدر لا بـلْ

فـاق حُسْنا مَن تَيّمَ القلـبَ حبًّا

---

(١) الشورى : ١١ .

(٢) الصاليات : هى الأثافي التى صُليت بالنار ، يؤثفين : يُجعلن أثافى .

(٣) اللقوة : العُقاب ، الشغْواء : المعوجة المنقار .

وثالثها : أن تقع فاعلا كقول الأعشى :

أَتَنْتهون ولن ينهى ذَوى شطط

كَالطعنِ يذهب فيه الزَّيتُ والفُتُلُ (١)

ورابعها : أن تقع مبتدأ كقول الشاعر :

أبدًا كالفِراءِ فوق ذُرَاهـــــا حين يطْوى المسامعَ الصِّـــرَارُ (٢)

وخامسها : أن تقع اسم كان كقول جميل بثنية :

لو كان في قلبى كقدر قلامة

حُبًّا لغيـــركِ ما أَتتْكِ رسائلـــــى

وسادسها : أن تقع مفعولة كقول النابغة :

لا يَبْرمُون إذا ما الأفق جَلَّله بَرْدُ الشتاءِ من الإمحال كالأدَمِ

والحال الثالثة : يجوز فيها الحرفية والاسمية (٣) .

---

(١) وكقول المتنبى : **وما قَتَل الأحرارَ كالعفوِ عنهمُ ومَنْ لَكَ بالحرِّ الذى يحفظ اليدا**
(الديوان بشرح العكبرى : ٢٨٨/١) .

(٢) الصرار : الجد جد وهو طائر صغير يصيح بالليل .

(٣) الجنى الدانى : ٧٩-٨٣ ، وهناك آيات قرآنية أوردها عبد الخالق عضيمة يجوز كـــون الكاف فيها اسما أو حرفا وهى : آية (أوْ كالذى مَرَّ على قرية) البقرة : ٢٥٩ ، يرجـــح أبو حيان مذهب الأخفش في اسمية الكاف ، وآية (أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) آل عمران : ٤٩ ، الكاف عند الأخفش مفعول به ، وعند الجمهور صفـــة لموصـــوف محذوف ، أى : هيئة كهيئة الطير ، وآية (مَثلُ الفريقين كالأعمى والأصم) هود : ٢٤ ، احتمل أن تكون الكاف وحدها هى خبر المبتدأ ، فيكون معناها : المثـــل ، ويحتمـــل أن يراد بالمثل الصفة فيكون على حذف مضاف أى : كمثل الأعمى . (راجـــع دراســـات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، الجزء الثانى ، ص ٣٣٣ .

وإنى أريد أن أقول شيئين :

الأول : إنى أؤيد ما أورده المرادى لأنه وضّحَ وحدد ما قاله النحاة حول حرفية الكاف أو اسميتها .

الشئ الثانى : أن استعمالها حرفا هو الأكثر في كلام العرب كما قال ابن جنى [١] ولأنها بالحرف أشبه وذلك وفْقا لما أوردته في بداية الكلام عن الكاف في كلام المرادى .

* *

في الأداة العاشرة : لمّا الحينية

المفهوم من كلام سيبويه أن لما الحينية حرف ؛ يقول : "فهى للأمر الذى وقع لوقوع غيره ، وإنما تجىء بمنزلة (لو)" [٢] ، وهو قول أكثر النحويين .

وذهب ابن السراج والفارسي وابن جنى إلى أنها اسم (ظرف زمان) بمعنى (حين) ، والعامل فيها جوابها ، وهي مبنيه للزومها الجملة كإذْ وإذا وذلك مثل آية (إلا قوم يونس لما آمنوا) [٣] ، أى : حين آمنوا ، وآية (لما رأوْا بأسَنا) [٤] ، أى : حين رأوا بأسنا [٥] .

ويقول أبو حيان عند قوله تعالى (وإن يكاد الذين كفروا لَيُزْلِقُونَك بأبصارِهم لما سَمِعُوا الذكرَ) [٦] : "مَن يقول لما ظرف يكون العامل فيه

---

(١) سر صناعة الإعراب : ٢٩١/١ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ق : ١ جـ٢ ص ٦٢٤ .

(٣) يونس : ٩٨ .

(٤) غافر : ٨٤ .

(٥) الخصائص ، لابن جنى : ٢٥٣/٢ ، ورصف المبانى ، للمالقى : ٣٥٤ .

(٦) القلم : ٥١ .

(ليزلقونك) ، وإن كان حرف وجوب لوجوب - وهو الصحيح - كان الجواب محذوفا لدلالة ما قبله عليه ، أى : لما سمعوا الذكر كادوا ليزلقونك" (١) .

وقال المالقى : "والأظهر مذهب الأكثرين لأن الاسمية فيها متكلفة والحرفية غير متكلفة .. فـ (لما) وإن كانت بمعنى "حين" لا يخرجها هذا المعنى إلى الاسمية ، فإن من الحروف ما يتقدّر بالأسماء وهو لازم للحرفية ومنها ما يتقدر بالفعلية وهو لازم للحرفية" (٢) .

وحاول ابن مالك أن يوفق بين القائلين بحرفيتها والقائلين باسميتها قائلا : "إذا ولِيَ "لما" فعل ماض لفظا ومعنى فهى ظرف بمعنى "إذْ" فيه معنى الشرط ، أو حرف يقتضى فيما مضى وجوبا لوجوب" (٣) .

وقال المرادى : "والصحيح ما ذهب إليه سيبويه لأوجه : أحدهما : أنها ليس فيها شيء من علامات الأسماء . والثانى : أنها تقابل "لو" وتحقيق تقابلهما أنك تقول : لو قام زيد قام عمرو ، ولكنه لما لم يقم لم يقم . والثالث : أنها لو كانت ظرفا لكان جوابها عاملا فيها كما قال أبو على ، ويلزم من ذلك أن يكون الجواب واقعا فيها ، لأن العامل في الظرف يلزم أن يكون واقعا فيه ، وأنت تقول : لما قمتَ أمسِ أحسنت إليك اليوم ، وقال تعالى (وتِلْك القُرى أهْلكْنَاهم لما ظلموا) (٤) ، والمراد أنهم أُهلكوا بسبب ظلمهم لا أنهم أهلكوا حين ظلمهم لأن ظلمهم متقدم على إنذارهم ، وإنذارهم متقدم على إهلاكهم .

---

(١) البحر : ٣١٨/٨ .

(٢) رصف المبانى : ٣٥٤ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ق : ١ جـ٢ ، ص : ٦٢٤ .

(٤) الكهف : ٥٩ .

والرابع : أنها تشعر بالتعليل كما في الآية المذكورة ، والظروف لا تشعر بالتعليل .. والخامس : أن جوابها قد يقترن بإذا الفجائية كقوله تعالى (فلما جَاءَهم بآياتنا إذا هُمْ منها يضحكون) [١]، وما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها"[٢].
قبلها" [٢] .

وإنى أرجح ما أورده المرادى من أن "لمّا" حرف ، وذلك لأمرين : الأول : لأنه حسم الأمر في "لما" بأدلة من واقع استعمال اللغة لها ، الأمر الثاني : أن القول باسميتها لا يخلو من تكلف كما قال المالقى .

* *

في الأداة الحادية عشرة والثانية عشرة

مذ ومنذ

وضعتُ الكلام على "مذ ومنذ" في مكان واحد لأن القول في إحداهما يصدق على الثانية [٣] ، وأن أصلهما واحد ، يقول ابن الأنبارى "والذى يدل على أن أصل مذ ومنذ واحد أنك لو سميت بمذ لقلت في تصغيره : مُنَيْذ ، وفي تكسيره : أَمْنَاذ ، فتعود النون المحذوفة لأن التصغير والتكسير يرد الأشياء إلى أصولها كما تقول في تصغير منذ وتكسيره إذا سميت به[٤] .

والمشهور أنهما حرفان إذا انجر ما بعدهما ، واسمان إذا ارتفع ما بعدهما[٥] وذلك في التركيب الواحد ، فيجوز أن تقول : ما رأيت زيدا مذ أو منذ يومُ الجمعة ، بالرفع ، أو يوم الجمعة بالجر ، والذى يختلف هو التقدير .

---

(١) الزخرف : ٤٧ .

(٢) الجنى الدانى : ٥٩٤ ، ٥٩٥ .

(٣) راجع الجنى الدانى : ٣٠٥ .

(٤) الإنصاف : المسألة : ٥٦ .

(٥) الجنى الدانى : ٥٠٠ .

ويرى بعض النحاة أنهما اسمان ارتفع ما بعدهما أو انخفض فإن كانا اسمين كانا مبتدأين وما بعدهما خبرا ، وإن انجر ما بعدهما كانا ظرفين مضافين لما بعدهما [1] .

وإن أجود ما قيل في هذا الصدد أن لمذ ومنذ ثلاثة أحوال :

الحال الأولى : أن تليهما الجملة الاسمية أو الفعلية ، كقول الفرزدق :

ما زال مذْ عقدت يداه إِزارَهُ فَسَمَا فأدْرك خمسة الأشبارِ

وقول الشاعر :

وما زلت محمولا عليَّ ضغينةٌ

ومضطلعَ الأضغان مذْ أنا يافعُ

وهما في ذلك اسمان ؛ إما ظرفان مضافان إلى الجملة ، وإما مبتدآن ويُقدر زمان مضاف إلى الجملة يكون خبرا عنهما .

الحال الثانية : أن يليهما اسم مرفوع نحو : ما رأيته مذ يومُ الجمعة ، أو منذ يومان ، وهما إذ ذاك اسمان ، وفي إعرابهما أربعة مذاهب : الأول : أنهما مبتدآن ، والزمان المرفوع بعدهما خبرهما ، ويقدران في المعرفة . بأول الوقت ، وفي النكرة بالأمد ، فإذا قلت : ما رأينه مذ يومُ الجمعة ، فالتقدير : أول انقطاع الرؤية يومُ الجمعة . وإذا قلت : ما رأيته مذ يومان ، فالتقدير : أمد انقطاع الرؤية يومان . المذهب الثاني : أنهما ظرفان منصوبان على الظرفية ، وهما في موضع الخبر والمرفوع بعدهما مبتدأ ، والتقدير بيني وبين لقائه يومان . الثالث : أن المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر ، وتقديره : منذ كان يومان ، وهما ظرفان مضافان إلى جملة حُذف صدرها . المذهب الرابع : أن الاسم المرفوع خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : ما رأيته من

---

(١) شرح المفصل : ٨/٤٥ ، والإنصاف : المسألة : ٥٦ .

الزمان الذى هو يومان ، لأن منذ مركبة من "مِنْ" و "ذو" التى بمعنى الذى ، و"الذى" تُوصل بالمبتدأ والخبر ٠

الحال الثالثة : أن يليها اسم مجرور نحو : ما رأيته مذ يوميـن ، ونحو قول امرئ القيس :

قِفَا نَبْكِ من ذكرى حبيب وعِرفانِ

ورسم عفت آياتُه منذ أزمانِ

وفي ذلك مذهبان : أحدهما : أن "منذ ومذ" حرفا جر ، وهو الصحيح ، وإليه ذهب الجمهور ، ولا يجران إلا الزمان ، فإن كان معرفة ماضيا فهما بمعنى "مِن" لابتداء الغاية ، نحو ما رأيته مذ يوم الجمعة ٠ وإن كان معرفة حاضرا فهما بمعنى "في" نحو : ما رأيته مذ الليلةِ ، وإن كان نكرة فهما بمعنى "مِن وإلى" فيدخلان على الزمان الذى وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه نحو : ما رأيته مذ أربعة أيام ، المذهب الثاني : أنهما ظرفان مضافان ، وهما في موضع نصب بالفعل الذى قبلهما ، وعلى هذا فهما اسمان في كل موضع[1] ٠

والذى أستريح له هو ما اختاره ابن مالك ، قال : إن "منذ ومذ" إن وليهما مرفوع أو جملة فهما اسمان (ظرفان) مضافان إلى الجملة ، وإن وليهما مجرور فهما حرفان" [2] ، وذلك للخروج من تكلُّف التقديرات السابقة ٠

* * *

---

(١) راجع الجنى الدانى : ٥٠١-٥٠٣ ، والهمع : ٢١٦/١ ، ٢١٧ ٠

(٢) التسهيل : ٩٤ ٠

التنمية المعجمية للفظ لسان « לָשׁוֹן »

فى العربية والعبرية

دراسة مقارنة

د. أحمد عبد العزيز دراج

إن اختيار موضوع هذا البحث لم يكن من قبيل المصادفة أو العفوية ، بل جاء امتدادًا لسلسلة من البحوث ، بدأت بلفظ «يد»[1] ، وثنيت بلفظ «رأس»[2] ، ثم تابع صاحب هذا البحث بدراستين إحداهما للفظ «عين»[3] ، والثانية للفظ «قلب»[4] .

وبهذا البحث نتابع دراسة مجموعة الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم ، وتوظيفها فى المعجمات العربية والعبرية ، ونعرض فيه كيفية إفادة الشعوب السامية من هذه الألفاظ فى تنمية مفرداتها ومركباتها لتلبية المتطلبات الحضارية

---

(١) بحث بعنوان «كلمة يد» بين العربية والعبرية - دراسة معجمية دلالية للدكتور/ محمد حسن عبد السلام، منشور بمجلة الدراسات الشرقية - العدد السابع .

(٢) بحث بعنوان «التنمية المعجمية للفظ «رأس» فى اللغات السامية ، للدكتور/ عمر صابر عبد الجليل ، منشور بمجلة الدراسات الشرقية - العدد السابع عشر ١٩٩٤ .

(٣) بحث بعنوان «التنمية المعجمية للفظ عين فى العربية والعبرية» منشور بالعدد السادس عشر - مجلة العلوم اللغوية .

(٤) بحث بعنوان «التنوعات الدلالية لألفاظ «القلب» ومركباتها . دراسة مقارنة بين العربية والعبرية ، منشور بمجلة الدراسات الشرقية العدد التاسع والعشرون يوليو ٢٠٠٢ .

المتجددة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا . . . إلخ من مجالات الحياة الأخرى .

ووقوع اختيارى على لفظ «لسان» وما يقابلـه فى العبرية يستمد أهميته من دور اللسان كعضو متعدد الوظائف ، فهو أهم الجوارح على الإطلاق ، أقصد: جارحة الكلام ، وهو مركز حاسة تـذوق الطعام والشراب . وقديمًا قال العرب «المرء بأصغريه قلبه ولسانه» .

وقال زهير بن أبى سلمى :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده فلم يبق إلا صـورة اللحـم والـدم

ولفظ «لسان» من ألفاظ المشترك الـسامى ، يقابله فى الأكادية lišānu وفى الأوجارتية lšn ، وفى الأرامية ܠܶܫܳܢ ، ܠܶܫܳܢܳܐ [1] ، وفى العبرية לָשׁוֹן .

وتعتمـد الدراسة المقارنة علـى نصوص تراثية ومعـاصرة لتتبع تنـوع الصيغ والمفـردات والدلالات فى لـغتى البحث ، ومـا استجـد من مركـبات إضافـية ووصفية وتعبيرات سياقية واصطلاحية .

ويستقى الباحث شواهده من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، ونصوص الشعر العربى وبعض الأمثال والحكم المأثورة فى العربية ، ونعتمد فى استخراج الشواهد العـبرية على التوراة وبعض النـصوص الدينية العبرية ونـصوص عبرية معاصرة .

وفيما يتعلق بمـنهج البحث فإننى أترسل بالمنهـج الوصفى فى عرض المفردة ودلالاتها ، مع توظيف المنهج المقارن لرصد السمات المشتركة والفارقة بين لغتى البحث .

---

(١) J. Payne Smith, A Compendius Syriac p. 245 .

خطة البحث :

أقترح معالجة موضوع البحث وفق المحاور الأساسية وما يتفرع عنها من عناصر حسب التقسيم الآتى :

أولاً : تأصيل اللفظ

ثانيًا : دلالات اللسان بين الثبات والتغير

١/ ثانيًا : المفرد

١ - ١ : الدلالات المشتركة

٢ - ١ : الدلالات الفارقة

٢/ ثانيًا : المركبات الفعلية

١ - ٢ : الصيغ المشتركة

٢ - ٢ : الصيغ الفارقة

٣/ ثانيًا : التعبيرات السياقية والاصطلاحية

١ - ٣ : التعبيرات التقييدية

أ / ١ : الدلالات المشتركة

ب / ١ : الدلالات الفارقة

٢ - ٣ : التعبيرات غير التقييدية

أ / ٢ : الدلالات المشتركة

ب / ٢ : الدلالات الفارقة

ثالثًا : الخاتمة ونتائج البحث

أولاً : تأصيل اللفظ :

لفظ لسان zunge, tongue لفظ يطلق على عضـو عضلى يتحرك داخل فم الكائنات الحية من إنسان وحيوان ، وهو يـؤدى وظائف بيولوجية لخدمة الجهاز الهضمى ، فيقوم بتقليب الطعام وتوزيعه فى الفم ، كما يساعد أيضًا فى عملية البلـع ، وفيه حاسة الـتذوق ، وفوق ذلك يعد الـلسان أهم أعضـاء الكلام ، لكونه القاسم المشترك لغالبية المخارج فى العربية وغيرها من لغات العالم .

ويقابل هذا اللفظ فى الـعبرية לָשׁוֹן ، وفى الأرامية לשנא وفى السريانيـة ܠܶܫܳܢܳܐ ، وفى الأشورية lisānu وفى الحبـشة ልሳን [1] . وهو لفظ يقبل التذكير والتأنيث فى العربية عند الجمهور ، ففى المذكر يقال «ألسنة»، وفى المؤنث يقال «ألسنُ» أثبته صاحب العين والتهذيب والمخصص[2] وغيرهم ، إلا أن الأزهرى وآخرون[3] خصوا صيغة جمع المؤنث للفظ إذا قصد به اللغة ، وخرج ابن فارس على رأى الجمهور فقال : هو مذكر والجمع ألسن ، فإذا كثر فهى الألسنة»[4] والصيـغة التى وردت فـى القرآن الكـريم أكثر من مـرة هى : ألسنة[5] على زنة «أفعلة» فى قوله تعالى : ﴿**فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**﴾ [الاحزاب/ ١٩] . وهذا يعنى أن صيغة جمع المـذكر أكثر اطرادًا فى العربية للإشارة إلى العضو العضلى المحسوس لدى الإنسان.

---

(١) Wilhelm Gesenius, Handworterbuch s. 386.
אבן־שושן , המלון החדש למ׳ 1186/3

(٢) انظر : الخليل بن أحمد ، العين مادة (لسن) ؛ الأزهرى ، تهذيب الـلغة ١٢/ ٤٢٧ ؛ ابـن سيده ، المخصص ١/ ١٥٤

(٣) انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ١٢/ ٤٢٧ ، ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٦

(٤) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٤٦

(٥) تكررت صيـغة الجمع «ألسنة» فى الذكر الحكيـم عشر مرات ، أما صيـغة المفرد ثمانـى مرات انظر : محمد فؤاد عبد الباقى ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٦٤٧ .

وفى العبرية يجمع اللفظ جمع مؤنث بزيادة الواو والتاء نحو : לשונות (ألسنة) فى : מִכֹּל לשונות הגוים ... «من جميع ألسنة الأمم» زكريا ٨/ ٢٣[1] .

ويشير اللفظ ܠܶܫܳܢܳܐ فى السريانية إلى اللغة أيضًا ويجمع جمع مذكر كما فى نحو : ܐܝܟ ܫܳܡܥܺܝܢ ܚܢܰܢ ܠܗܽܘܢ ܕܰܡܡܰܠܠܺܝܢ ܒܠܶܫܳܢܰܝܢ ܕܺܝܠܰܢ «.. تسمعهم يتكلمون بألسنتنا»[2] أعمال الرسل ٢/ ١١ . وقد تواتر جمع اللفظ على المذكر لأنه ليس من أعضاء الجسم المزدوجة. أما بالنسبة للبنية الصوتية فإننا نلحظ اتفاق الصوامت الأساسية اللام والشين والنون فى اللغات السامية، وخاصة بين لغتى البحث، ففونيمات الصوامت مشتركة (عدا العربية التى قلبت شينها سينا) ، بينما يظهر التمايز بين الصوائت، حيث حرك اللام فى العربية والأكادية والأرامية والسريانية بالكسرة القصيرة[3] ، وحركت اللام فى العبرية بالفتحة الطويلة الصريحة (ָ) وحرك فونيم الشين فى العربية والأكادية والأرامية بالفتحة الطويلة ولكن الشين العبرية حركت بالضمة الطويلة الممالة (ֹ)[4] ؛ واختصت السريانية بإعطاء الشين قيمة أطول لحركتها ، أى أن الشين محركة بحركة النصب الطويلة (ا ܫܳܐ)[5] . كما انمازت السريانية بتحريك النون بالحركة الطويلة يعقبها ألف الإطلاق للدلالة على التنكير ، وفى الأكادية حُرِّك فونيم النون بالضم (u) وهذا يرجح - فى رأيى - أن تكون حركة (صائت) تقصير فى حال الوصل .

---

(١) אבן-שושן , המלון החדש 1186/3

(٢) أى : بلغاتنا .

(٣) الرباص (ܶ) وهى حركة بسيطة انظر : يوسف دريان ، الاتقان فى صرف لغة السريان ١٥ - ١٦ .

(٤) يطلق عليها «حولام جادول» .

(٥) انظر : بولس الكفرنيسى ، غرامطيق الأرامية السريانية ٤ - ٥

ثانيا : دلالات اللسان بين الثبات والتغير :

تشترك اللغتان العربية والعبرية فى بعض الدلالات وتخلف فى دلالات أخرى ، ونتناول فيما يأتى الخصائص الدلالية المشتركة والفارقة للصيغ الاسمية والفعلية والتراكيب السياقية المختلفة وفق منهج يبدأ بالاسم ثم الفعل ، بالمفرد ثم المركب . . وهكذا .

١ - ثانيا : المفرد :

أقصد بالمفرد هنا : ما ليس بجملة ولا شبه جملة ، وما لم يركب تركيبًا وصفيًا ولا إضافيا ، ولا يدل جزؤه على جزء من معناه . ولا نقصد بالمصطلح هنا إفراد اللفظ وعزله عن سياقه ؛ وإنما باعتباره وحدة معجمية خاصة فى السياق(١) .

١ - ١ / ثانيًا : الدلالات المشتركة

أ - ١/١ - العضو العضلى فى الفم(٢)

تعد هذه الدلالة أهم دلالات اللفظ فى اللغات السامية ، لكونها الدلالة الأساسية لمرجع مادى هو العضو البيولوجى الذى يؤدى وظائف مختلفة فى الإنسان والحيوان ، وإن اختلف الطول والشكل واللون ؛ ويتميز عن أعضاء الحواس الأخرى بالمرونة فهو مؤلف من ملايين العضلات التى تسمح له بالتشكل وفق الحاجة الوظيفية .

---

(١) انظر : اللفظ المفرد عند د/ تمام حسان ، العربية معناها ومبناها ٣١٤ - ٣١٦ .
יהושע בלאו, תורת ההגה והצורות 202

(٢) انظر : المنجد فى اللغة العربية المعاصرة (لسن) ١٢٨٢
יהושע שטיינברג, מלון התנ"ך 422
אבן-שושן, המלון העברי המרכז 328/2

مثاله فى العربية :

تقــول اقتلـوا قيسًا وحُزُّوا لسانَه   بحسبهم أن يقطع الرأس قاطع[1]

اللسان فــى البيت مرجعه العــضو العضلى المادى ؛ ويــسمى المِقْول . وفى الحديث الشريف «كان يقبلــها وهو صائم ويمص لسانها»[2] ويستخدم هذا اللفظ للدلالــة على المرجــع نفسه لدى الحــيوان كما ورد فى الحــديث «الذى يتــخلل بلسانه تخلُّل الباقرة بلسانها»[3] .

الشاهد : بلسانها (الثانية) .

ومثاله فى العبرية[4] :

כֹּל אֲשֶׁר־יָלֹק «בִּלְשׁוֹנוֹ מִן־הַמַּיִם»

כַּאֲשֶׁר יָלֹק הַכֶּלֶב «كــل مــن يـــلـغ **بلسانه** من الماء كما يلغ الكلب» القضاة ٧/ ٥ .

* **المجالات الدلالية** : ١ - الأحداث + إحساس ± تذوق

٢ - المجردات + حالة صحية

٣ - موجودات + كائنات حــية (إنسان / حيوان / طيور حشرات) + أجزاء البدن ومتعلقاته .

---

(١) ديوان الهذليين .

وانظر : د/ كريم زكى حسام الدين ، التحليل الدلالى ١/ ٢٠٥

(٢) ونسك ومنسنج ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ٦/ ١١٧

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٠٤

(٤) Abraham Even - Shoshan, A new Concordance p. 612.

الموجودات	الأحداث (تذوق)					المجردات (صحية)				
	ذاق	لعق	لسع	لاك	أخر	قطع	حزّ	جرح	شق	آخر
اللسان	✓	✓	✓	✓	—	✓	✓	✓	✓	—

ويشير لفظ לָשׁוֹן إلى المرجع نفسه لدى الحيوان كما فى نحو : וּלְכֹל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֹא יֶחֱרַץ־כֶּלֶב לְשֹׁנוֹ לְמֵאִישׁ וְעַד בְּהֵמָה «ولكن جميع بنى إسرائيل لا يسنن كلب لسانه إليهم .. ولا إلى البهائم» الخروج ١١/٧[١] .

ب - ١/١ - اللغة / اللهجة

تتفق العربية والعبرية والسريانية فى استخدام لفظ «لسان» ومقابله بدلالة اللغة أو اللهجة فى سياقات مختلفة نذكر أمثلة لها فيما يأتى :

* فى العربية :

هذه الدلالة أثبتها جمهور علماء العربية[٢] للفظ فى القرآن الكريم والشعر العربى ، ومنها قوله تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء / ١٩٣ - ١٩٥] وقوله جل شأنه : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [الروم / ٢٢] .

(١) انظر : J. Fürst, Handwörterbuch und das Alte. s. 683 .
Carl. Siegfried u. o., Hebräisches wörterbuch s . 317

(٢) انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة (لسن) ١٢/٤٢٧ ، الراغب الأصفهانى ، مفردات ألفاظ القرآن (لسن) ٧٤٠ ، الزمخشرى ، أساس البلاغة (لسن) ٢/٧٣٩

فـ «لسان ، ألسنة» فى الآيتين لفظان يدلان على : اللغة العربية ، اختلاف اللغات على الترتيب ، وأضاف الراغب الإصفهانى[١] إلى ما سبق : اختلاف النغمات لأن لكل لسان نغمة مخصوصة ، وهذا فى رأيئ ملمح دقيق للفصل بين اللغات رغم اتفاقها فى مخارج عدد من الأصوات وصفاتها غالبًا ؛ وأطلق ابن منظور على معجمه «لسان العرب» أى : لغة العرب . وذهب فريق من علماء العربية[٢] إلى أن الصيغة «لِسْنٌ» بكسر اللام هى : اللغة .

* فى العبرية[٣] :

قُدِّر بعض اللغوين هذا المعنى فى نحو : אֵלֶּה בְנֵי־חָם לְמִשְׁפְּחֹתָם לִלְשֹׁנֹתָם בְּאַרְצֹתָם בְּגוֹיֵהֶם «هؤلاء بنو حام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم وأممهم» التكوين ١٠/ ٢٠ .

فـ «ألسنتهم» فى الفقرة بدلالة «لغاتهم» .

ومنه أيضًا : וַיִּשְׁלַח סְפָרִים אֶל־כָּל.. וְאֶל־עַם וָעָם כִּלְשׁוֹנוֹ לִהְיוֹת כָּל־אִישׁ «وأرسل كتبا إلى ... وإلى كل شعب حسب لسانه ليكون كل رجل ..» أستير ١/ ٢٢ .

ويؤنث لفظ «اللسان» إذا دل على «اللغة» فى العربية[٤] .

---

(١) الراغب الإصفهانى ، مفردات ألفاظ القرآن ٧٤٠

(٢) انظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٤٧

الجوهرى ، الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية» ٦/ ٢١٩٥

(٣) انظر : Carl Sigfried, Hebräisches Wörterbuch s. 317

אבן־שושן ، המלון החדש כרך ג' 1186/3

(٤) الأزهرى ، تهذيب اللغة ١٢/ ٤٢٧

وفى العبرية يؤنث اللفظ أيضًا إذا دل على اللغة نحو :

כִּי בְּלַעֲגֵי שָׂפָה וּבְלָשׁוֹן אַחֶרֶת «إنه بشفة لكناء وبلسان آخر» إشعيا ٢٨/ ١١[1] .

والمعنى : بلغة أخرى ، لأنه لو كان اللفظ يدل على مذكر لقال בְּלָשׁוֹן אַחֵר بدلا من ..... בְּלָשׁוֹן אַחֶרֶת

فاللفظ هنا انتقل إلى مجال دلالى آخر خاص بالمجردات ، وهو مجال الأحداث ، التواصل ، لأن اللسان جزء من المنظومة اللغوية للإنسان ، وهو أهم أعضاء إنتاج الكلام .

المجال الدلالى :

موجودات ← (انتقل) مجردات

المجردات ← أحداث

الأحداث ← اتصال ← تحدث، تكلم، بلَّغ، دَرَس، قال . .

جـ - ١/١ - شريط ضيق من اليابس[2] (داخل البحر)

{دلالة طبيعية - جغرافية}

تشترك اللغتان فى إثبات هذه الدلالة للفظ إذا كان السياق يشير إليها ،

---

(١) J. Fürst, Hebräisches und chaldäisches s. 683.

وانظر : יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך עמ' 422

(٢) انظر : الشيخ احمد رضا ، معجم متن اللغة ٥/ ١٧٦

مجموعة من كبار اللغويين ، المعجم العربى الأساسى ١٠٨٥

C. Siegfried, Hebräisches Wörterbuch s. 317.

אבן שושן . המלון החדש עמ' 1186/3

وهذه الدلالة من الدلالات المتخصصة ، والمكتسبة فى البيئات التى تجمع بين مسطحات مائية ويابسة ، وسبب اختياره توفر درجة من التشابه الشكلى بين لسان الإنسان والحيوان ، كشريط عضلى عرضه أقل من طوله ، وبين قطعة أرض متصلة باليابس وتمتد داخل البحر ، كما يعرف ذلك فى منطقة الشاطبى - شاطئ الاسكندرية وفى منطقة رأس البر - دمياط (على البحر الأبيض المتوسط) ؛ وهذه الدلالة أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة[1] .

وفى العبرية استخدم لفظ(לָשׁוֹן) بدلالته الجغرافية فى لغة التوراة كما فى نحو : וַיְהִי לָהֶם גְּבוּל נֶגֶב מִקְצֵה יָם הַמֶּלַח מִן־הַלָּשֹׁן הַפֹּנֶה נֶגְבָּה «وكان تخمهم الجنوبى أقصى بحر الملح من اللسان المتوجه نحو الجنوب»يشوع ١٥/ ١٢[2].

المقصود باللسان فى الفقرة شريط يابس من الأرض داخل بحر الملح

المجالات الدلالية :

الموجودات ← (نقل) موجودات طبيعية (غير حية)

الموجودات الطبيعية ← + جغرافية ± أرضية

---

(١) د/ صبرى إبراهيم السيد ، المصطلح العربى ٢/ ٤٠٩

محمد العدنانى ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ٦٠٤

(٢) هناك مركب يستخدم بهذه الدلالة ستتناوله فى موضعه وهو : לְשׁוֹן - הַיַּבָּשָׁה لسان برى أو جيب برى داخل البحر . انظر :

דוד סגיב , מלון עברי-ערבי ٢/ ٨٢٧

د – ١/١ – مسميات وظيفية وموضوعية

استخدمت المادة اللغوية «لسان» ومرادفها فى العبرية مسميات لوظائف متخصصة لمن يعملون باللغة أحيانًا ، ولموضوع اللغة أحيانًا أخرى .

أ – د/ ١ – فى العربية[١]

تستخدم العربية مصطلح «ألسنى» بدلالة «لغوى» وهو المتخصص فى دراسات اللغة ، كما يدل على ما ينسب إلى اللغة نحو : بحث ألسنى . أى : **بحث لغوى** .

ويستخدم أيضًا مصطلح **«ألسنية»** بدلالة علم اللغة ، ويقال أيضًا **«لسانيات»** بالدلالة ذاتها .

ب – د/ ١ – فى العبرية

تعددت المصطلحات العبرية التى تدل على المعنيين السابقين ، ونذكر منها :

* لְשׁוֹנָאִי بمعنى «لغوى» متخصص – أو نحوى .
* לְשׁוֹנִי بالمعنى السابق أيضًا . وبمعنى آخر هو : لسانى الشكل .
* לְשׁוֹנִיּוֹת بمعنى ظواهر لغوية ، أى موضوعات لغوية ذات وجود فعلى وحقيقى .

---

(١) انظر : جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربى الأساسى ١٠٨٥

: المنجد فى اللغة العربية المعاصرة ١٢٨٣

د/ كريم زكى حسام الدين ، أصول تراثية فى اللسانيات الحديثة (العنوان)

د/ سعد عبد العزيز مصلوح وآخر ، اتجاهات البحث اللسانى (العنوان – المقدمة)

(٢) انظر : אברהם אבן שושן , אוצר הלשון העברית 2525/8

דוד שגיב , מלון עברי - ערבי 828/2

* ܠܫܢܘܢܐ بمعنى لُسَين (تصغير لسان) .

* ܠܫܢܝܬܐ تدل على نوع من الأسماك الصغيرة .

* ܒܠܫܢܝܐ بمعنى «عالم لغات» بمعنى «متعلق بعلم اللغات .

* ܒܠܫܢܘܬܐ بمعنى «فيلولوجيا» ، علم اللغات .

٢ - ١ / ثانيًا : الدلالات الفارقة

أ * فى العربية (المجال الدلالى للإنسان وعلاقاته الاجتماعية (تواصل)

الأول - أ - الكلام

أثبت صاحب العين وتبعه بعض اللغويين[١] هذا المعنى للفظ «لسان» فى قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم / ٤] فمعناه عند بعضهم «التكلم» ، وهو من المجاز المشهور لتسميته باسم سببه بمعنى : إن اللسان هو سبب الكلام .

وذهب بعض اللغويين إلى المساواة بين الكلم واللغة ، ومنهم من خصص الدلالة فجعلها محصورة فى معنى : الكلمة[٢] . (مؤنثة) كما فى قول الشاعر[٣] :

أتتنى لسانُ بنى عامرٍ أحاديثُها بعد قولٍ نكرْ

ويرجح عندى - وجود هذه الدلالات فى لغات القبائل العربية فى مرحلة

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدى ، كتاب العين ٧/٢٥٦
الزبيدى ، تاج العروس (لسن) ٩/٣٣٣
(٢) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٣/٣٨٦
(٣) لم ينسب فى التهذيب ١٢/٤٢٧ ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٥ ؛ المعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية ٣/٤٤

جمع مفردات اللغة ، إلا أن هذه الدلالات لم يكتب لها الاستمرار عدا الدلالة على معنى : اللغة الذى نما ونمت مشتقاته .

الثانى - أ - الرسالة (أو الخبر)[١]

قُدر معنى الرسالة أو الخبر للفظ لسان فى العربية عند فريق من اللغويين ، وفى هذه الحالة يؤنث اللفظ كما فى بيت أعشى باهلة[٢] :

إنى أتتنى لسانٌ لا أُسَرُّ بها ... من عَلْو لا عجبٌ فيها ولا سخرُ

الشاهد : أتتنى لسان بمعنى : أتتنى رسالة أو خبر (للمذكر) . وتعتبر هذه الدلالة من الدلالات المجازية للفظ عند الزمخشرى .

الثالث - أ - الفصاحة وجودة اللسان:

أثبت فريق من اللغويين[٣] دلالة لفظ «اللَّسَنُ» على جودة اللسان والفصاحة ، وهو بالدلالة التى ذكرها الخليل[٤] : بيّنُ اللَّسَنِ أى : الفصيح الواضح ؛ وقيل معناه : سلاطة اللسان .

ويرى جماعة من اللغويين المعاصرين[٥] أن الوصف : لَسِنٌ وألْسَنٌ تقال لمن كان فصيحًا بليغًا .

---

(١) انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ٤٢٧/١٢ ،ابن سيده ، المخصص ١٥٤/١ ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٢٤٧/٥ ، الزمخشرى ، أساس البلاغة ٧٣٩

(٢) جمهرة أشعار العرب ١٣٥ ، الخزانة ٩٢/١

(٣) انظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٢٤٧/٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٦/١٣

(٤) الخليل بن أحمد ، كتاب العين ٢٥٦/٧

(٥) انظر ، جماعة من اللغويين ، المعجم العربي الأساسى ١٠٨٥

الرابع - أ - الثناء - (حُجَّة) :

قدر بعض اللغويين[1] هذا المعنى فى قوله تعالى : ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ [الشعراء / ٨٤] . بمعنى : ثناء حسنا بـاقيا ، ويقال : إن لسان الناس عليك لحسنة ، وحسنٌ : أى ثناؤهم . وقال قساس الكندى[2] :

ألا أبلـغ لديـك أبا هُنَـيٍّ ألاَ تنهى لسانَك عن رداها

- فى رأيى - إن هذا المـعنى ضعيف ، والأرجـح أن يكون المعنى مـستمد من المركب لسان صدق وليس من لفظ «لسان» وحده . وقد يكون دلالة اللفظ الأوضح هى : حُجة ودليل .

ب - دلالة جغرافية «اسم مكان»[3] :

توجد بـعض الأماكن أو القرى الـتى أطلق علـيها لفظ «اللُّسَان» ومـنها : أرض بظهر الكوفة بالعراق فيما بين النهرين إلى العين عين بنى الحراء ، وذكرها صاحب مـعجم البلدان فـى كتاب الفتوح ، وكـانت مقام سعد بـن أبى وقاص بالقادسية بعد الفتح بشهرين ؛ وقريـة من قرى منطقة ضبا شمال غرب المملكة العربية السعودية (إمارة تبوك سابقًا) ؛ وقرية من قرى بنى شهر من بلحارث فى منطـقة عسير بالـسعودية أيضًا . وأضاف أحـد المحدثين[4] لفظ «لَسْنُونـة» اسم موضع ، واسم علم (شخص) : لسانُ الدِّين[5] .

---

(١) الأزهرى ، تهذيب اللغة (لسن) ٤٢٧/١٢ ، الزمخشرى ، أساس البلاغة (لسن) ٧٣٩/٢ ، محمد بن الزبير ، معجم أسماء العرب ١٤٩٣/٢

(٢) التهذيب ٤٢٧/١٢ ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢

(٣) انظر : الزبيدى ، تاج العروس ٣٣٣/٩ - ٣٣٤ ، محمد بن الزبير ، معجم أسماء العرب ١٤٩٣/٢

(٤) الشيخ أحمد رضا ، معجم متن اللغة ١٧٦/٥

(٥) هو الوزير الشهير الكبير ، طائر الصيت فى المغرب والمشرق ، يضرب به المثل فى الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم . للمزيد انظر : المقرى التلمسانى ، نفح الطيب (الباب الأول فى أولية لسان الدين)

وأغلب الظن أن إطلاق هذا اللفظ على الأماكن والقرى كان بسبب التشابه الشكلى بين اللسان من جهة والمكان أو القرية من جانب آخر .

أما بالنسبة لإطلاق هذا اللفظ على أسماء الأعلام فقد يكون بسبب فصاحة الشخص أو تسمية مجردة من الربط بين المسمى والدلالة المقصودة .

جـ - معانى إضافية :

ذكر بعض اللغويين معان أخرى متفرقة ، لم أتناولْها بصورة منفصلة لأنها معان غير معروفة ، واقتصر ذكر بعضها على أحد اللغويين ؛ ولم تتوفر لها صفة الشيوع والتواتر :

١ - الإنسان وعلاقاته الاجتماعية فصل نزاعات : **التَّقاضى**[١] : أثبته ابن منظور والزبيدى بلا أمثلة أو شواهد للفظ «اللسَّان» وعدَّه أحد المحدثين من المجاز .

٢ - أخلاق الإنسان (ذميمة) : **الكذاب أو الأفَّاك**[٢] : قدر هذا المعنى فى صيغة اسم المفعول «المَلْسُون» يرى ابن فارس أنه مشتق من اللِّسان لأنه إذا عرف بكذبه لُسِنَ ؛ ونسب ابن منظور إلى الأزهرى عدم معرفة هذه الدلالة ؛ وقرر آخرون معنى : حلو اللسان بعيد الفعال لصيغة «مَلْسُون» .

٣ - موجودات طبيعية (أرضية) : **حَجَرٌ**[٣] **بمثابة مزلاج** : يوضع هذا

---

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٧ ، آخر الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤
وراجع دلالته على المجاز : محمد العدنانى ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ٦٠٤

(٢) انظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٤٧ ، الجوهرى ، الصحاح «تاج العربية» ٦/ ٢١٩٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٧ ، الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤

(٣) انظر : الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤، الشيخ أحمد رضا ، معجم متن اللغة ٥/ ١٧٦

الحَجر على باب البيت الذى يبنى للضبع ، وتجعل قطعة اللحم على مؤخرة ، إذ تناول الضبع قطعة اللحم سقط الحجر وأغلق الباب ، وهذا هو معنى اللفظ مِلْسَن على وزن «مِفْعَل» .

٤ - موجودات حية (نبات) : عُشْبَة[١] : تستخدم دواء لأوجاع اللسان ، وألسنة الإبل قاله أبو حنيفة للفظ «لُسَّان» بوزن «فعَّال» وهى ذات ورق متفرش خشنَ كشخونة لسان الثور .

ب - فى العبرية (الدلالات الفارقة) :

الأول - ب - شعب / أُمَّة :

أثبت هذه الدلالة بعض علماء العبرية[٢] فى نحو : אֵלֶּה בְנֵי־חָם לְמִשְׁפְּחֹתָם לִלְשֹׁנֹתָם בְּאַרְצֹתָם בְּגוֹיֵהֶם «هؤلاء بنو حام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم وأممهم» التكوين ١٠/ ٢٠ .

أى : حسب قبائلهم كشعوبهم .

وفى موضع آخر : לְקַבֵּץ אֶת־כָּל־הַגּוֹיִם וְהַלְּשֹׁנוֹת וּבָאוּ וְרָאוּ אֶת־כְּבוֹדִי «لجمع كل الأمم والألسنة فيأتون ويرون مجدى» إشعيا ٦٦/ ١٨ . بمعنى : كل الأمم والشعوب.

فالألسنة وفق هذه الدلالة إما أن تكون كناية عن اختلاف الشعوب باختلاف لهجاتها ، أو يكون هناك حذف للفظ الشعوب ونابت الألسنة مقام المحذوف ؛ ولذا عدَّ هذا المعنى من قبيل المجاز .

---

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٧، الزبيدى ، تاج العروس آخر ٩/ ٣٣٤

(٢) J. Fürst, Hebräisches und. Chaldaisches.. s. 683 .

יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית 2518/8

אבן-שושן, המלון החדש 1186/2

الثانى – ب – أسلوب / نص :

قدر هذا المعنى فى قولهم : אין נא אלא לשון בקשה (البركات ٩)[١] «ليس إلا أسلوب طلب (استعطاف) ومنه أيضًا : בלשון הזה אמר לו ר' ישמעאל : «... بهذا النص قال له المعلم إسماعيل» .

وهذا المعنى للفظ مألوف فى نصوص العبرية الحديثة .

الثالث – ب – معنى كلمة :

قد يدل لفظ לשון علـى معنى كلمة أو صـيغتها فى سياقـات الاستفهام كما ورد عند يعقوب كنعانى وغيره[٢] ومثال ذلك : עגלה בת שתים ופרה בת שלש או בת ארבע .. אמר רבי יהושע לא שמעתי אלא שלשית אמרו לו מה הלשון שלשית ؟

«عجلة بنت سنتين وبقرة بنت ثلاث أو أربع سنوات .. قال الحاخام يوشع لم أسمع إلا الثلاثية . قالوا له ما معنى كلمة ثلاثية ؟

ربما يتبادر إلى الذهن وجود تشابه بين معنـى كلمة فى العبرية ومعنى الكلم فى العربية ، ولكننى لا أجد أى ترابط أو تشابه بين المعنيين أو الدلالتين .

---

(١) יעקב כנעני, אוצר הלשון — 2519/8

(٢) שם 2519 (5)/8

דוד שגיב , מלון עברי-ערבי 827/2

٢ - ثانيا : المركبات الفعلية :

يقصد بالمركبات الفعلية[1] وفق معطيات البحث تلك المركبات الإسنادية التى يربط بين جزأيها علاقة إسناد أصلية ، كما هو الحال بين الفعل والفاعل (أو الفعل والفاعل والمفعول) . ونعالج هذه المركبات حَسْب صيغ الأفعال التى توالدت من اللفظ «لسان לָשׁוֹן» فى لغتى البحث ، وهذه المركبات فى واقع الأمر تعبيرات سياقية تكتسب دلالتها الجديدة من تنوع سمات الفاعل أو المفعول غالبًا ، أو صيغة الفعل أحيانًا .

١ - ٢ / ثانيًا : الصيغ المشتركة :

تشترك العربية والعبرية فى بعض الصيغ وإن اختلفت دلالاتها أو اتفقت ، وسنعالج فيما يأتى هذه الصيغ المشتركة من ناحية الوزن ، سواء اختلفت أو اتفقت دلاليا .

أ - ١/٢ - فَعَل (קַל) لَسَنَ ، לָשַׁן

تنتمى صيغة الفعل إلى باب نَصَر (لَسَنَ ، يلْسُن ، لَسْنًا) ، وهى تشير إلى عدة دلالات هى :

الأول - أ - أخذ بلسانه / عاب وذَكَر بسوء

يتعدى الفعل «لَسَن לָשַׁן» إلى مفعول به مباشر ، وتكون سمات الفاعل والمفعول (+ كائن حى + عاقل + ناطق) ، وفى هذه الحالة يدل الفعل على سلاطة اللسان وصخب الصوت ، وربما صحب ذلك بذاءة فى اللفظ ، ومنه :

---

(١) انظر : د/ محمد إبراهيم عباده ، الجملة العربية ٤٩ : ٥١
د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ٨٠ ، ١٠٦

لسنتُ الرجلَ ألسنُه لسْنا إذا أخذته بلسانك»(١) ، كما فى قول طرفة(٢) :

وإذا تَلسُنُنـــى ألْسُنُهـــا إننى لست بموهـــونٍ فَقِرِ

الشاهد : تلسُن ألْسُن .

وأثبته الجمهور(٣) فى حديث عـمر ﷺ فى ذكر امرأة فقـال : «إنْ دخلت عليك(٤) لسنتك» أى : أخذتك بلسانها ومـن ثم فقد وصفت بالسلاطة والبذاءة وكثرة الكلام .

وذهب بعض المحدثين(٥) إلى إثبات الدلالتين على سبيل الاختلاف ، بينما ذهب غيرهم إلى الجمع بينهما فى دلالة واحدة ، وهذا ما أرجحه .

وقدرت هذه الدلالة فى العبرية على مـن يطلق لسانه فى سوءة الآخرين ، ومثل لها «شطينبرج»(٦) فى نحو : מְלָשְׁנִי בַסֵּתֶר רֵעֵהוּ الذى يغتاب صاحبه سرًا» المزامير ١٠١/٥.

الفقرة السابقة لا تدل - فى رأيى - على المعنى الذى أثبته «شطينبرج» وإن كان هذا المعنى من المعانى التى قدرها «سجيف»(٧) فى العبرية الحديثة .

---

(١) الخليل بن أحمـد ، كتاب العين ٧/٢٥٦، الأزهرى ، تـهذيب اللغة ١٢/٤٢٦ ، الزمخشرى ، أساس البلاغة ٢/٧٣٩

(٢) روى الشطر الثانى «بموهون عُمُرْ - ديوانه ٦٥ ، مقاييس اللغة ٥/٢٤٦

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ١٣/٢٨٦ ، الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤

(٤) فى النهاية «إن دخلت عليها لسنتْك» وفى الحاشية : وإن غبت عنها لم تأمنها .

(٥) انظر : الشيخ عبد الله البستانى ، الوافى «معجم وسيط للغة العربية» ٥٦١
جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربى الأساسى ١٠٨٥

(٦) מלשין שטיינברג . מלון התנ״ך 422

(٧) דוד סגיב , מלון עברי־ערבי 798/2

الثانى – أ – كان أجود لسانا / غَلَب فى الملاسنة :

أثبت بعض اللغويين[1] هذا المعنى فى قولهم : لاسَنَـهُ فلان فلسَنَهُ . بمعنى غالبه بالحجة فـغلبه . ومن سمات الفاعل والمفعول مـع الفعل (+ كائن حى ± إنسان + ناطق) أما المقام فمقام جدل .

الثالث – أ – مصَّ :

يقدر هذا المـعنى إذا كان المفعول (+ إنـسان مؤنث ± جارية) أمـا سمات الفاعل فهى ثـابته (+ إنسان + مذكر) «فيقال : لَسَن الجاريةَ أى تـناول لسانها ترشفا»[2] .

الرابع – أ – لدغ[3]

يدل الفـعـل «لسَنَ» عـلى معنـــى لَدَغ إذا كان الفـاعـل (+ كائـن حى + زواحف + عقرب) فيـقال : لسَنَ العقرب فلانًا . والمفعول فـى هذه الحالة من الكائنات الحية + إنسان .

الخامس – أ – ضرب وسحق[4] (مشنَ) :

تتأتى هـذه الدلالة من الفعـل «لَسَن» إذا كان مفعوله مـن الليف[5] . فإذا ضُرب الليف حتى أصـبح صالحًا للفتْل فإنه يشير إلـى الدلالة المذكورة أعلاه ،

---

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٦ ، الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤، الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/ ١٧٥

(٢) الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤ ، وانظر : الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/ ١٧٥

(٣) المصدران السابقان .

(٤) الأزهرى ، تهذيب اللغة ١٢/ ٤٢٦ ، ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٥٣٧، الشيخ عبد الله البستانى ، الوافى ٥٦١

(٥) هو قشر النخل الذى يجاور السعف ، وواحده : ليفة .

وذهب الزبيدى[1] إلى أنه يكون من مضعف العين «لسَّنَ» يُلَسِّنُ / تلسينا بالمعنى نَفْسِه .

ب - ١/ ٢ - فَعِل (لَسِنَ)

قدر بعض اللغويين للفعل (لَسِنَ) من باب فَرِحَ معان خاصة أهمها :

* تناهى فى الفصاحة :

أثبت هذا المعنى جماعة من اللغويين المعاصرين[2] .

جـ - ١/ ٢ - فُعِل (لُسِن)

* قُطِع طرفُ لسانه :

هذا المعنى انفرد بإثباته الخليل بن أحمد ، قال «ولُسِنَ الرجلُ : أى قطع طرفُ لسانه فهو مَلْسون»[3] . وهذا اللفظ سبق أن ذكره ابن فارس وغيره بمعان أخرى[4] هى : الكذاب الأفاك ، حلو اللسان قليل الأفعال ، وهذه الدلالات استمرت بينما اختفت دلالة قطع طرف اللسان التى وضعها الخليل .

د - ١/ ٢ - فاعَل (لاَسَنَ)

تستخدم صيغة فاعَل فى العربية للدلالة على معنى صرفى هو : المشاركة فى الفعل[5] . ومن ثم فإن الفاعل والمفعول به يشتركان فى سماتهما الذاتية (+ كائن حى + إنسان) . وقد رُصد لهذه الصيغة معنيان هما :

---

(١) الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤

(٢) الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/ ١٧٥ ، الشيخ عبد الله البستانى ، الوافى ٥٦١ ، جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربى الأساسى ١٠٨٥

(٣) الخليل بن أحمد ، كتاب العين ٧/ ٢٥٦

(٤) راجع البحث ص ١٢ .

(٥) انظر : تمام حسان ، العربية معناها ومبناها ١٣٨ - ١٣٩

الأول – د : غالب فى الجدال :

هذا المعنى أثبته الزمخشرى وغيره[1] ، وهو يدل على المغالبة والصراع فى الحوار والمجادلة بين شخصين أو فريقين .

ومنه المصدر : مُلاسنة ، وقد استخدم هذا الفعل ومصدره بصورة لافتة فى أحد المؤتمرات العربية مؤخراً[2] .

ويستخدم فى العبرية لهذا المعنى صيغة לִשֵּׁן بتضعيف النون ومصدرها : לִשּׁוּן «ملاسنة»[3] .

الثانى – د : ناطق[4] / داعب (لفظيا) :

تتحصل هذه الدلالة من الصيغة «لاسَن» إذا كان الفاعل (+ كائنا حيا + إنسانا + بالغا ± مؤنثا) ويكون المفعول به المباشر (كائنا حيا + إنسانا + رضيعا) والمقام مقام تدريب وملاطفة نحو : لاسنت الأمُّ رضيعها . بمعنى : ناطقته .

هـ – ١/ ٢ – فَعَّل (لسَّن)

للفعل من هذه الصيغة عدة معان فى العربية .

الأول – هـ – جعل طرفه كطرف اللسان / لَطُفَ أعلاها :

تتأتى دلالة الفعل على تشكيل الشىء على هيئة طرف اللسان كما فى

---

(١) الزمخشرى ، أساس البلاغة ٢/ ٧٣٩ ، ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٦

(٢) مؤتمر القمة العربى ٢٠٠٣ م (مارس) .

الملاسنة كانت بين السيد/ معمر القذافى رئيس ليبيا ، والأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى عهد المملكة العربية السعودية .

(٣) انظر : דוד שגיב ، מלון עברי-ערבי 738/2

(٤) انظر : جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربى الأساس ١٠٨٥

قولهم «لسَّنَ الحذاءَ» ، ذكره الزمخشرى[1] واشتق منه اسم المفعول فقال «نعل مُلَسَّنة : جُعل طرفها كطرف اللسان قال كثيرٌ:[2]

لهم أزرٌ حمرُ الحواشى يطأنَها ... بأقدامهم فى الحضرمىّ المُلَسَّن

ويقال : امرأة ملسَّنة القدمين : لطيفة القدمين .

ويرى الزبيدى[3] أنه ليس من باب فعَّل ، وإنما من باب تفعَّل .

الثانى – هـ – عَضَّ لسانه تحيراً :

لم أعثر على هذا المعنى إلا عند بعض المحدثين[4] فى قولهم : «يُلَسِّن التلاميذُ وقت الامتحان» أى : يعضون ألسنتهم حيرة .

الثالث – هـ – تحدث بسوء عن ..

هذا المعنى أيضًا من المعاني المحدثة التى لم أعثر عليها إلا فى معجم واحد[5] والفعل «لسَّن» فى هذه الحالة يتعدى بحرف الجر «على» فيقال : لسَّنَ عليه أى : تحدث عنه بسوء .

وهذا الوزن ليس له ما يرادفه من مادة « לָשַׁן » فى العبرية .

و – ١/٢ – أفعَل (ألسَن) ـ הִלְשִׁין

تدل هذه الصيغة على أكثر من معنى وهى :

---

(١) الزمخشرى ، أساس البلاغة ٢/٧٣٩ ، وانظر : الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/١٧٥

(٢) ديوانه ٢٥٢ ، رويت بـ «يطونها» ، لسان العرب ١٣/٣٨٧

(٣) انظر : الزبيدى ، تاج العروس ٩/٣٢٤

(٤) جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربى الأساسى ١٠٨٥

(٥) انظر : الشيخ احمد رضا ، متن اللغة ٥/١٧٥ .

الأول – و : أبلغَ / بلَّغ

أثبت هذا المعنى جمهور اللغويين[١] ، والفعل يتعدى فى هذه الحالة إلى مفعول مباشر بالحرف (ل) وبدونه . يقال : ألسِنّى فلانًا ، وألسن لى فلانا ، ومنه قول عَدِى بن زيد[٢] :

بَلْ ألسِنُونى سَرَاةَ العمِّ إنكُمُ ⠀⠀⠀ لَستُم من الملك والأثقال أغمَارا

بمعنى : أبلغوا لى وعنِّى ، والمصدر منه «إلْسَانٌ بمعنى : إبلاغ الرسالة .

الثانى – و : أعار

يقدر هذا المعنى فى قولهم : «ألسنه فصيلا[٣] بمعنى : أعاره إياه ليلقيه على ناقته تقدر عليه ليحلبها ، فإذا درت حلبها»[٤] والفعل ألْسَنَ فى هذا السياق يتعدى لمفعولين أولهما (+ كائن حى + إنسان) وثانيهما (± كائن حى – إنسان + حيوان أليف + إبل / بقر + مولود) .

* فى العبرية :

الثالث – و : اغتاب / وشى بـ

قدر اللغويون[٥] هذا المعنى في نحو : אַל־תַּלְשֵׁן עֶבֶד אֶל־אֲדֹנָו פֶּן־יְקַלֶּלְךָ וְאָשָׁמְתָּ «لا تشك عبدًا إلى سيده لئلا يلعنك فتأثم» الأمثال ٣٠/ ١٠ .

---

(١) انظر : ابن سيده ، المخصص ١/ ١٥٤ ، الأزهرى ، تهذيب اللغة ١٢/ ٤٢٧ ، ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٦

(٢) روى الشطر الثانى برواية أخرى هى : لستم من الملك والأبلال أغمار . ديوانه ٥٣ ، التهذيب ١٢/ ٤٢٧ ، المعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية ٣/ ٨٥ .

(٣) الفصيل : هو ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه .

(٤) ابن دريد ، جمهرة اللغة ⠀⠀⠀ ٥١

(٥) W. Gesenius, Hebräisches u. Aramäsches Hand. s. 387 .

יהושע שטייברג , מלון התנ"ך עמ' 423

بمعنى : لا تشِ أو تغتب .

ز - ١/ ٢ - تَفَعَّل (تَلسَّن)

يدل هذا الوزن على عدد من المعانى هى :

الأول - ز - كذب وافترى

أثبت هذه الدلالة فريق من اللغويين العرب[١] ، مع اقتران الفعل بحرف الجر «على» ، فيقال : تَلَسَّن عليه أى : كذب وافترى .

الثانى - ز - امتد وارتفع

يقدر هذا المعنى فى الفعل إذا كان مسندًا إلى النار ، فتقول : تَلسَّنت النار . أى : امتدت وارتفعت[٢] .

الثالث - ز - أدرَّ الناقة

أثبت هذا المعنى «الأزهرى وغيره»[٣] للناقة التى يُنحر ولدها بقصد دوام لبنها ، وتستدرُّ بحُوار[٤] غيرها من النوق حتى تحلب . وعليه أنشد ابن أحمر[٥] .

تلسَّن أهلُه عامًا عليه ... فُلولا عند مقلات نُيوبِ

ونسب إلى «ابن سيده» أن يعقوب قال : إنه معنى غريب لم يعرف إلا القليل ، وذكر ابن الأعرابى : إن الخلية من الإبل يقال لها : المتلَسِّنة .

---

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب /٣٨٧ ، الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤

(٢) انظر : الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/ ١٧٦

(٣) انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ١٢/ ٤٢٦ ، الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤

(٤) الحُوار هو ولد الناقة قبل الفصل (الفطام) .

(٥) نسب لابن أحمر فى ديوانه ٤٧ بـ «رمامًا تحت مقلاةٍ تنوب» . ، التهذيب ١٢/ ٤٢٦ ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٧

٣ - ثانيا : التعبيرات السياقية والاصطلاحية :

إن التداخل بين مفهومى التعبير السياقى والتعبير الاصطلاحى يتطلب نوعًا من الفصل والعناية بتحرير مفاهيم هذه المصطلحات قبل معالجة تلك المركبات التى تصنف وفق معايير البحث .

نقصد بالتعبير السياقى Contextual expression فى هذا القسم من البحث أى مركب يعتمد على العلاقات السياقية أو الإسنادية بين عناصره باعتباره تعبيراً داخلى المركز "endocentric"[١] ، ولا يختفى المعنى المعجمى تمامًا من عناصره.

أما التعبير الاصطلاحى Idiomatic expression[٢] فنقصد به كل مركب اختفت معانى عناصره الأولية واصطلحت الجماعة اللغوية على ثبات موقعية أجزائه ، وعدم قابليته للتفتيت أو التجزئة تحت الدلالة الكلية ذاتها ، ويطلق عليه «نيدا» تعبير خارجى المركز exocentric[٣] والتعبير الأخير يخضع بالدرجة الأولى للعرف والاصطلاح وهما شيئان خارجيان .

ورغم صعوبة الفصل بين المفهومين كما أقر بذلك أحد الباحثين المعاصرين بقوله «يجب أن نعترف أن التفرقة بين الظاهرتين ليست تفرقة حاسمة ، وأن التمييز بينهما ليس تمييزًا قاطعًا ، فإننا نرى فى بعض الأحيان تداخل الحدود بينهما»[٤] ؛ إلاَّ أن البحث معني بمحاولة رصد التباين بين النوعين .

ويعتمد الباحث على تصنيف التعبيرات إلى :

أ - تعبيرات نووية (نواة) .

---

(١) انظر : د/ كريم زكى حسام الدين ، التعبير الاصطلاحى ٧٨

(٢) المصدر السابق ٣٤ - ٣٦

(٣) نيدا ، نحو علم الترجمة (ت : ماجد النجار) ١٩٦

(٤) د/ كريم زكى حسام الدين ، التعبير الاصطلاحى ٧٩

ب - تعبيرات حشو .

كما نقسهما حسب عدد عناصرها إلى :

أ - بسيطة : أعنى مكونه من كلمتين أو أقل .

ب - مركبة : أكثر من كلمتين .

أ - ٣ / ثانيًا : التعبيرات النووية البسيطة

يشغل لفظ «لسان» ومرادفه فى العبرية לָשׁוֹן موقع نواة المركب (أو - التعبير) ، سواء أكان مركبا إضافيا أو وصفيا ، ويترتب على هذه المركبات استحداث دلالات جديدة تغذى آلية التوسع الدلالى فى لغتى البحث حسب المعطيات الآتية :

أولاً / أ - الدلالات المشتركة :

١ - الطبيعة مظاهرها وظواهرها :

١ - ١ : النبات والشجر والنار

نتيجة لمراقبة الساميين القدامى للطبيعة ومظاهرها ، ومحاولتهم الربط بين ما استجد فى تجربتهم وما عرفوه سلفًا ، وجدوا أن هناك نوعًا من العلاقة الشكلية بين اللسان من ناحية وأنواع من النباتات والأشجار ، ومن ثم أطلقوا عليها عددًا من المسميات هى :

أ - ١/١ : لسان الثور[1] לְשׁוֹן הַשּׁוֹר

هو عبارة عن نبات طبى غليظ الورق ، خشن الوجه ، من فصيلة

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ١٣/٣٨٧ ؛ الزبيدى ، تاج العروس ٩/٣٣٣ ؛ الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/١٧٦ .

الحمحميات ، وينبت فى الحقول دون بذور ، وفائدته الطبية : ملين ، نافع لخفقات القلب ، ويخرج المرة الصفراء .

ويرادف هذا التعبير الاصطلاحى فى العبرية ، לְשׁוֹן - הַצִּפֹּר ، לְשׁוֹן - הַשּׁוֹר ، הַלְּשׁוֹן הַזָּהָב والمصطلح الأخير ذكره أحد المستشرقين[١] ، ويعنى به إحدى النباتات ذات الأزهار المختلفة الألوان وأوراقهـا كبيرة .

ب - ١/١ : لسان الحَمل[٢]

يعرف بهذا المصطلح نبات طبى عريض الأوراق ، زهره أصفر ، يمضغ ورقه لآلام الأسنان ، وللقروح الخبيثة ، ويعالج حالات داء الفيل ، وعضة الكلب ويستخدم لإيقاف سيلان الدم .

جـ - ١/١ : لسان السبع[٣]

مصطلح خاص بنبات طبى ورقه حاد الأطراف كأسنان المنشار ، ويستخدم ماؤه المغلى لعلاج الحصاة ، أما طعمه فحاد مر .

د - ١/١ : لسان العصافير[٤] (العصفور)

هو ثمر شجر الدردار[٥] ، يستخدم فى علاج ألم الخاصرة ، وفى تفتيت حصاة الكلى .

---

(١) J. Fürst, Handwörterbuch s. 685
יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית 2525/8

(٢) الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٣ ، الشيخ عبد الله البستانى ، «الوافى» معجم وسيط ٥٦١

(٣) الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٣ ، الشيخ عبد الله البستانى ، «الوافى» معجم وسيط ٥٦١

(٤) المصدران السابقان وانظر : الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/ ١٧٦

(٥) هو شجر عظيم ذو زهر أصفر وثمر كقرون الدفلى .

أما «لسان العصفور» فيطلق على قطع صغيرة من المكرونة على هيئة لسان العصفور .

هـ - ١/١ : لسان الكلب לְשׁוֹן הַכֶּלֶב[١]

مصطلح فى العربية والعبرية يطلق على نبات له بذر دقيق أصهب[٢] له أصل أبيض ذو شعب متشابكة ، يعمل على دَمْل الجروح ، وينفع فى علاج الطحال . وقد أثبته علماء العبرية أيضًا لهذا النبات .

و - ١/١ : لسان النار (بمعنى شعلتها)

يطلق هذا التعبير على كل ما يتشكل من النار على هيئة لسان ، ودلالة هذا المركب مجازية وفق الزمخشرى وغيره[٣] ؛ وهو فى رأيى - تعبير سياقى .

ويرادف هذا المركب فى العبرية לְשׁוֹן אֵשׁ بمعنى لهيب / شعلة كما فى نحو : לָכֵן כֶּאֱכֹל קַשׁ לְשׁוֹן אֵשׁ וַחֲשַׁשׁ לֶהָבָה יִרְפֶּה «لذلك كما يأكل لهيبُ النارِ القشَّ ويهبط الحشيش الملتهب» إشعيا ٢٤/٥[٤] . ويرادفه فى العبرية أيضًا לְשׁוֹן־הַלַּהַב بمعنى : شعلة / لسان اللهب .

٢ - الماديات أصنافها وأنواعها :

استخدم اللفظ لسان (לָשׁוֹן) فى موقع النواة بالنسبة للتعبير

(١) الزبيدى ، تاج العروس ٣٢٣/٩
אבן־שושן , המלון החדש כרך 1187/2
(٢) أى : ذو لون أصفر ضارب إلى شىء من الحمرة والبياض .
(٣) الزمخشرى ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٧/١٣ ؛ الزبيدى ، تاج العروس ٣٣٤/٩ . أحمد أبو سعد ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ٢٠٧
(٤) C. Siegfried, Hebräisches wärterbuch.. s. 317 .
W. Gesenius, Handwörterbuch s. 387.

الاصطلاحى للدلالة على المواد طبيعية المصنعة من خامات الذهب ، الحديد ، الجلد . . . كما سنوضح فيما يأتى :

أ – ٢ : لسان الميزان

يدل هذا التعبير الاصطلاحى على ساق معدنية رقيقة تثبت عموديا على منتصف العاتق وتتحرك معه يمنة ويسرة حسب الثقل فى إحدى كفتى الميزان ، وهو يشير إلى تساوى الكفتين أو توازيهما إذا تطابق لسان مع مؤشر الوسط المثبت فى القاعدة : يقال : استوى لسان الميزان[١] .

وهذا المصطلح يرادف فى الإنجليزية point of a balance .

وفى العبرية يستخدم المركب الإضافى לשון המאזנים بدلالة مطابقة لدلالته فى العربية كما فى نحو : פלס הוא ... עה בתוכו שתופס השוקל בלשון המאזנים[٢] بمعنى : «بما أن لسان الميزان يتوسطه فقد ساوى بين ما حصل عليه وزنا» .

ب – ٢ : لسان الحذاء / النعل לשון הנעל

يشير هذا التعبير الاصطلاحى إلى شريط مخروط من الجلد الناتىء فى مقدمة الحذاء على صورة لسان ، ويقال : المُلسِن من النِّعال ما يوجد فيه طول ولطافة[٣] .

وفى العبرية يؤدى التعبير الاصطلاحى לשון הנעל نفس المعنى

---

(١) الزمخشرى ، أساس البلاغة ٢/ ٧٣٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٧ ، د/ صبرى إبراهيم السيد ، المصطلح العربى ٢/ ٤٠٩

(٢) יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2523/8

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٣٨٧ ؛ الشيخ احمد رضا ، متن اللغة ٥/ ١٧٦ ؛ محمد العدنانى ، معجم الأغلاط اللغوية ٦٠٤ .

لهذا الشريط المصنع من الجلد(١) .

جـ - ٢ : لسان الإبزيم

يستخدم هذا التعبير الاصطلاحى للدلالة على نتوء معدنى فى أحد طرفى العروة المعدنية ، أثبته الزمخشرى وغيره(٢) ، وذكرته المعاجم المعاصرة .

د - ٢ : لسان القُفل

من التعبيرات الاصطلاحية المألوفة ، وهو يشير إلى نتوء من المعدن يعمل على إغلاق أو فتح الباب ، هذا النتوء يتحرك إلى الداخل والخارج حسب الحاجة(٣) .

هـ - ٢ : لسان الدعم

هو عبارة عن قطعة خشبية أشبه ما تكون باللسان ، توضع تحت رجل الكرسى أو الخزانة للتثبيت(٤) .

٣ - الإنسان نسبه وانتماؤه الاجتماعى :

* لسان العرب / لسان فصيح

ينتمى التعبيران المذكوران إلى المجال الدلالى للإنسان وانتماؤه الاجتماعى والعرقى لفئة معينة ، ويقصد بهما «فصيح/ فصاحة» وهما يدلان على

---

(١) יעקב כנעני ، אוצר הלשון העברית 2523/8
דוד סגיב ، מלון עברי - ערבי 827/2

(٢) الزمخشرى ، أساس البلاغة ٢/ ٧٣٩ ، الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤ ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ١/ ٢ .

(٣) احمد أبو سعد ، معجم فصيح العامة ٣٧٥

(٤) المصدر السابق ٣٧٥

اللغة التى يتبع فيها المعايير التى وضعها علماء العربية الأول وكان وما زال القرآن مثالاً لهذا النموذج الذى يتضمن صحة الكلام وصراحة والبرهان[1] .

ويعبر عن هذا المعنى فى العبرية التعبيران الاصطلاحيان לשון צח ، לשון צחות كما أثبته بعض المحدثين فى نحو : עשו כן בכנות לדבר בלשון צחות[2] بمعنى «اعملوا بإخلاص من أجل التكلم بفصاحة» .

أولاً - ب : الدلالات الفارقة

١/ب - فى العربية

١ - ١ / ب - الإنسان وعلاقاته الاجتماعية «تواصل»

تحت هذا المجال الدلالى نرصد عدة دلالات تحققها تعبيرات اصطلاحية معينة هى :

الأول - لسان الحال :

يدل هذا التعبير الاصطلاحي على معنيين هما[3] :

١ - الأول : الصمت المعبر / ظاهر الأمر دون نطق :

قدرت هذه الدلالة فى قولهم «لسان الحال أبين من لسان المقال»[4] وأثبتها

(١) انظر : قدامة بن جعفر ، جواهر الألفاظ ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، الزمخشرى ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢

(٢) יעקב כנעני ، אוצר הלשון העברית 2521/8
אבן-שושן ، המלון החדש 1187/3

(٣) هذا بالإضافة إلى اسم برنامج يبث على فضائية الشارقة اسمه «لسان الحال» يونيو ٢٠٠٣ الساعة ٦,٤٥ مساءً .

(٤) انظر : رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية ١١٤/٤
محمود إسماعيل صينى وآخرون ، المعجم السياقى للتعبيرات الاصطلاحية ١١٤

بعض المحدثين فى قول العتبى[1] :

لا تحسبن بشاشتى لك عن رضا ... فوحقِّ فضلك إننى أتملق
فإذا نطقت بشكر بِرِّك مفصحًا ... «فلسان حالى» بالشكاية أنطقُ

هذا التعبير من التعبيرات المجازية الذى نشأ من الربط بين اللسان كعضو مادى وهو مضاف ، والحال وما يدل عليه من الاختصاص بالمتغير من الأمور الحسية ، ويقصد به الكيفية ، وهو من المعانى المجردة . ومن الأمثلة التى ذكرها أحد المحدثين للتعبير عن هذا المعنى «لسان حاله ينطق بما بلغهُ من فاقةٍ وفقرٍ»[2] .

٢ – الأول : شخصية / المعبر عن أفكار شخص – أو هيئة :

يستخدم التعبير الاصطلاحى « لسان الحال » للدلالة على المعبر عن أفكار شخص أو هيئة كما فى نحو : «هذه المجلة **لسان حال** طلاب الجامعة»[3] . ونحن نعرف أن فى الرواية أو المسرحية شخصية تعبر عن رأى المؤلف فى سير الأحداث ، تقوم هذه الشخصية بالتعليق على سلوك الشخصيات الأخرى وتبرير دوافعها ، هذه الشخصية هى لسان حال المؤلف ، أى التى تعبر عنه دون قيام بالدور ، ودون الاعتماد على الفعل المباشر[3] .

---

(١) لم أعثر على هذه الأبيات فى الخزانة ولا فى شواهد المغنى ولا فى سيبويه
انظر : أحمد أبو سعد ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ٢٠٦

(٢) محمود إسماعيل صينى وآخرون ، المعجم السياقى للتعبيرات الاصطلاحية ١١٤

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر : مجدى وهبة وآخر ، معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ١٧٤

الثانى : المتحدث باسم / نيابة عن :

يقدر هـذا المعنى فى المركـب الإضافى «لسان القوم» ، ويعد هـذا التعبير الاصطلاحى من المجاز كما ورد عند كـراع والزمخشرى وغيرهما[1] . ويتكون هذا المركب من «لسـان» الذى يدل على السمات (محسـوس + معدود + مفرد) ومن اللفظ «قوم» الـذى يتضمن السمات (- معدود - مـفرد ذاتى) ، ويمثل الربط بينهما انحرافا فى السمات الدلالية تكون محصلته تعبيراً مجازيًا .

٢ - ١ / ب - الإنسان وعلاقاته الاجتماعية والفكرية :

* حُجَّة / برهان ودليل

يقدر هذا المعنى عند «الزمخـشرى وغيره» فى المركب الإضافى «لسان الله» فيقال : فلان ينطق بلسان الله أى بحجته وكلامه»[2] .

وهذا المركب لم يكتسب بعـد «فى رأيى» دلالة اصطلاحية ، وإن كان هذا التعبير معتـرفًا به ضمن المجاز من قبل ، وقد أضيف فيه لفـظ لسان بخصائصه المادية المحسوسة فى عالم الشهادة إلى لفظ الجـلالة بخصائصه المعنوية من عالم الغيب ، ومن ثم نتحصل على مركب مجازى .

٣ - ١ / ب - الإنسان جسمه وجوارحه «الرأس وما فيه» :

* غضروف مطاطى

يطلق عـلى الصفيحة الـغضروفية المطاطة الـتى تشبه ورقة الشـجر ، ولها

---

(١) كراع النمل ، المنجد فى اللغة مادة (لسن)

الزمخـشرى ، أساس البـلاغة ٢/ ٧٣٩ ، وانظـر السمـات : ميـشال زكريـا ، الألسنيـة التوليـدية والتحويلية ٨٨

(٢) الزمخشرى ، أسـاس البلاغة ٢/ ٧٣٩ ، الزبيدى ، تاج العروس ٩/ ٣٣٤ ، أحمـد أبو سعد ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ٢٠٦، وانظر أيضًا : عبد الوهاب المسيرى ، اللغة والمجاز ١٧

سطحان أحدهما : السطح اللسانى والآخر : السطح الحنجرى اسم «لسان المزمار»[١] .

ووظيفته تنظيم حركة مرور الهواء والغذاء أثناء عملية البلع . وهو من التعبيرات الاصطلاحية المعروفة بصفة خاصة فى المجال الطبى بـ "epiglottis"[٢] .

وهذا التعبير الاصطلاحى مكون فى العربية من المضاف وهو العضو العضلى المعروف ، والمضاف إليه هو المزمار ، يطلق على آلة من الخشب أو المعدن ، وفى نهايتها بوق صغير يصدر أصواتا مميزة . ودلالة التعبير الاصطلاحى مختلفة عن معنى مكوناته كما هو واضح .

وفضلاً عن الدلالات السابقة رصدت بعض الدلالات التى انفرد بها معجم الأمثال العربية[٣] على النحو التالى :

٤ - ١ / ب - الإنسان وعلاقاته الاجتماعية «اتصال - حوار» :

أ - حديث الدموع / أو شكواها

يقدر هذا المعنى فى التعبير السياقى «لسان الدمع» كما ذكر فى نحو : «لسان الدمع أفصح من لسان الشكوى»[٤] .

---

(١) انظر : د/ سعد مصلوح ، دراسة السمع والكلام ٩٣ ، محمد العدنانى ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ٦٠٤ ، د/ صبرى السيد ، المصطلح العربى ٢/ ٤٠٩

(٢) وهو يتكون من epi بمعنى زائدة ، glottis مزمار ، وهو الفرجة التى بين الوترين الصوتيين . أى : زائدة مزمارية . وأظن أن سبب التسمية ظن ساد قديمًا بأن عملية التصويت تتم بواسطة هذه الصفيحة الغضروفية .

(٣) رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية ٤/ ١١٤

(٤) المصدر السابق .

ب - لسان مسبِّح / أو حي يقظ

يفهم هذا المعنى من التعبير السياقى الذى ورد فى الحديث الشريف «لسان ذاكر وقلب شاكر ، . . لسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا»[١] .

٥-١/ب : الإنسان وتفاعله مع المجتمع «عمل»

* برهان العمل / الفعل

أقدر هذا المعنى فى المركب السياقى «لسان التجربة» كما نجد فى قولهم «لسان التجربة أصدق»[٢] بمعنى : أصدق البراهين والأدلة ما جاء عن طريق العمل والممارسة .

٢-ب : فى العبرية :

١-٢/ب الإنسان وعلاقاته الاجتماعية «تواصل» :

١/١ : לשון אחרת

يدل هذا المركب الوصفى على معنيين حسب سياق الفقرات والمجال الدلالى الذى ينتمى إليه ، والمعنيان هما :

أ - بعبارة أخرى / بأسلوب آخر :

يقدر هذا المعنى فى نحو : « אמרו לו : הרי אנו מש-נין לך לשון אחר »[٣] وترجمتها «ها نحن نعترض عليك بعبارة أخرى (أو - بأسلوب آخر) .

---

(١) ونسك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ٦/١١٥ .

(٢) رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية ٢/٢٥٨ .

(٣) אבן-שושן , המלון החדש 1187/3 .

ب - لغة أجنبية / لغة

هذا المعنى قدره جزينيوس وغيره[1] فى نحو « כִּי בְּלַעֲגֵי שָׂפָה וּבְלָשׁוֹן אַחֶרֶת יְדַבֵּר אֶל-הָעָם הַזֶּה إنه بشفة لكناء وبلسان آخر يكلم هذا الشعب» إشعيا ٢٨/ ١١ .

هذا المركب الإضافى يرادف دلاليًا المركب الوصفى לָשׁוֹן זָרָה أى لغة أجنبية / أو - أعجمية .

١/ ٢ : اللغة الأصلية / اللغة الأم « לְשׁוֹן אֵם »

يشير هذا التعبير الاصطلاحى إلى اللغة الأساسية التى يتعلمها الإنسان منذ نعومة أظافره ، وفى منزل والديه كما فى عبارة «أحاد هاعام» : « בִּשְׁבִיל שֶׁתִּתְרוֹמֵם לָשׁוֹן לְמַדְרֵגַת לָשׁוֹן לְאֻמִּית . לֹא דַּי לָהּ לִהְיוֹת לְשׁוֹן הָאֵם . אֶלָּא ... »[2] بمعنى لكى ترقى اللغة إلى مستوى اللغة القومية لا يكفى أن تكون **اللغة الأصلية** (أو - لغة الأم) ولكن . .

وهذا التعبير الاصطلاحى من التعبيرات الشائعة فى معظم لغات العالم ، وهو من التعبيرات المجازية ، لأنه يربط بين اللسان بدلالة اللغة ، والأم بما تدل عليه من أصالة وبداية لكل مولود .

١/ ٣ : לָשׁוֹן עֲרֵכָה

يدل هذا التعبير على معنيين بدلالات سلبية ، وهما[3] :

---

(١) W. Gesenius, Hebräisches und Aromäisches s. 387.
יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2519/8

(٢) نقلاً عن אבן-שושן , המלון החדש ... 1187/3
انظر : יעקב כנעני , אוצר הלשון העבר' 2519/8

(٣) צבי שרפשטיין , אוצר הרעיונות ... 514/2

أ - أفَّاك / مروج إشاعات

وصف للشخص الذى يتقول على الآخر ، أو الخرّاص .

ب - مفشى الأسرار :

وصف لمن لا يحفظ سراً كما فى نحو : לָשׁוֹן עֲקַרְבָה יֵשׁ לָהּ

هاتان الدلالتان من الدلالات التى تنتمى إلى المجال الدلالى للإنسان وعلاقاته الاجتماعية «اتصال» . ويتألف المركب من الموصوف «لسان» לָשׁוֹן ، والصفة עֲקַרְבָה التى تدل على تأنيث الموصوف ، وهذه الدلالة من الدلالات المجازية للمركبات الوصفية .

١/٤ : לָשׁוֹן בְּנֵי־אָדָם بمعنى «لغة العامة»

يدل هذا التعبير على لغة العامة التي تتميز بالبساطة فى العبارة وسهولة الفهم ، ولا تضم كل الرموز والتفسيرات حسب مفهوم ابن شوشان ، الذى اقتبسه من عبارة التلمود «דִּבְּרָה תּוֹרָה כִּלְשׁוֹן בְּנֵי־אָדָם» البركات ٣١[١] . ومعناها «كلام الشريعة مثل لغة العامة (أو - لغة البشر) . وهذا التعبير يرادف تعبيراً آخر فى العبرية هو : לָשׁוֹן הַדִּבּוּר .

١/٥ : לְשׁוֹן הֶדְיוֹט بمعنى «لغة العامة / أو - السوقة»[٢] :

يدل هذا التعبير على اللغة العبرية المستخدمة فى الحياة اليومية لدى عامة المجتمع ، ويقترب من هذه الدلالة المركب לְשׁוֹן חוֹל . بمعنى : لغة دنيوية[٣] .

---

(١) אבן-שושן , המלון החדש 1187/3

(٢) انظر : אבן-שושן , המלון העברי המרכז 328
דוד שגיב , מלון עברי-ערבי 827/2

(٣) انظر : د. ليلى ابو المجد ، قواعد اللغة العبرية فى عصر المشنا ٦ .

١/٦ : לָשׁוֹן חַיָּה بمعنى «لغة حية / متداولة» :

يدل هذا التعبير عـلى اللغة القومية التى يتحدث بها جـميع أبناء الشعب ، وهذا المعنى قدره أحد المعجمين فى نحو : « ואין לך אבסורד מִן הצד הדקדוקי. שלא תעכל אותה ... לשון החַיָּה »[١] .

بمعـنى : لا يوجـد لديك أى مـبرر مــن الجانب الـنحوى . . لأنــك لم تستوعبها . . «اللغة الحية» .

١/٧ : לְשׁוֹן אִלְּמִים بمعنى «لغة الخرس» :

يدل هذا التـعبير الاصطلاحى عـلى اللغة الإشاريـة التى يستخدمـها فاقدو القدرة عـلى الكلام ، وذلك بـاستخدام الـيد والرأس وأعضاء الجـسم الأخرى للتفاهم والتواصل كما فى نحو : «וַהֲרֵינִי אֲנִי רוֹמֵז לוֹ בִּלְשׁוֹן אִלְּמִים מַרְאֶה לוֹ בְּיָדַי »[٢] بمعنى «ها أنذا أشير إليه بلغة الخرس وأوضح له بيدى» .

١/٨ : לָשׁוֹן בַּקָּשָׁה بمعنى «أسلوب رجاء/ طلب» :

يدل هذا التعبير على طريقة ونمط لـلخطاب بين من يكون فى مرتبة أدنى ، أو من يكون فى موقف ضـعف من ناحية ، ومن هو أعلى سلـطة أو أكثر قوة من ناحـية أخرى ، وهو يـرادف التعـبير «לָשׁוֹן - שֶׁל - בַּקָּשָׁה» . بمعـنى أسلوب رجاء واستعطاف نحو : «אִם נִבְרָה בא ואראבה ואין זה אלא לשון בַּקָּשָׁה »[٣] «من فظلك انصرف واشتكى ، وهذا ليس إلا أسلوب رجاء» .

---

(١) יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2520/8
(٢) אבן-שושן ، המלון החדש 1187/3
(٣) יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2522/8 .

١/٩ : לָשׁוֹן בָּרָה [(١)] بمعنى «أسلوب جميل / رشيق» :

يستخدم هـذا التعبير للدلالـة عـلى الأسلوب الجميل الراقى فـى الكتابة ، وهو يرادف التعبـير לָשׁוֹן גְּבֹהָה ، وهــو من المركبات الوصــفية التى اكتسـبت دلالة مجازية بـالربط بين الموصـــوف والصفة ومـا بينهما مـن سمات متمايزة .

١/١٠ : לָשׁוֹן חַקְיָנִית بمعنى «الكلمة المحاكية» :

يطـلق هذا التـعبيـر الاصطلاحى عـلى جنس مـن الكلـمات التي تحـاكى الأصوات الطـبيعية نحـو : خرير الماء ، مواء الـقط . . . إلخ . وهذا التعـبير يرادف التعبير الاصطلاحـى الأوربـــى onomotopia ويقابـل تعبيراً عبريًا آخر هو : לָשׁוֹן אוֹנוֹמָטוֹפֵּאִית [(٢)] .

١/١١ : לָשׁוֹן דִּיפְּלוֹמָטִית [(٣)] بمعنى «لغة دبلوماسية / أسلوب خادع» :

يدل هذا التعبير عـلى معنيين أحدهما يشير إلى العـلاقات الدولية فى مجال الاتصال بين الشعوب ، أو يـشير إلى لغة تعتمد على عـدم المواجهة ، ومن ثم تشير فى أحيان أخـرى إلى الحذر والمرونة وتتضمن فى دلالتهـما المجازية معنى الخداع والمواربة والالتفاف حول المضمون .

١/١٢ مجموعة من الدلالات الصرفية والنحوية المتخصصة :

تضم هذه المجمـوعة عدداً من المصطلحات اللـغويـة التى يشكل فـيها لفظ

---

(١) المصدر السابق שם 2519/8

(٢) انظر : יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית - 2520/8
Christina Ruse, Oxford Dictionary p. 439

(٣) انظر : שם 2519/8

«لسان לשון » بؤرة المركب بمعنى : صيغة ، وزن ، أسلوب كما نوضح فيما يأتى :

أ-١٢ : לְשׁוֹן זָכָר بمعنى «صيغة المذكر» :

يدل هذا التعبير الاصطلاحى على أحد أبواب الصرف ، ويقصد به تلك الكلمات التى تصنف وفق شكلها أو مدلولها ضمن المذكر وهو عكس باب المؤنث كما فى نحو : «לשון זָכָר בבהמה» لا الذبائح ٤٣[1] . بمعنى : صيغة المذكر فى الوسط .

ب-١٢ : לשון נְקֵבָה بمعنى «صيغة المؤنث» :

تعبير اصطلاحى يدل على الباب المقابل للمذكر ، أو التى تتميز عن المذكر كما ورد فى نحو : «ופתח הכתוב בלשון נקבה וסיים בלשון נקבה»[2] بدأ الكتاب بصيغة المؤنث وانتهى بصيغة المؤنث .

جـ-١٢ : לשון יָחִיד[3] بمعنى «صيغة المفرد» :

يدل هذا التعبير على الأسماء التى تصنف وفق العدد ، وهو يقابل التعبير الاصطلاحى לשון רַבִּים «صيغة الجمع» .

د-١٢ : לשון רַבִּים بمعنى «صيغة الجمع» :

يستخدم هذا التعبير الاصطلاحى للدلالة علي ما يزيد عن اثنين فى العدد ، وهو يقابل المصطلح السابق ، ويأتى هذا المصطلح فى صورة أخرى هى : «לְשׁוֹן רִבּוּי»[4] .

---

(١) אבן-שושן , המלון החדש 1187/3

(٢) שם

דויד שגיב , מלון עברי-ערבי 827/2

(٣) שם

(٤) שם 827/2 , 1188/3

هـ-١٢ : لשון כָּבֵד بمعنى «الوزن المضعف / الثقيل» :

يدل هذا التعبير صنف من الأفعال على زنة פִּעֵל «فعَّل» كما ورد في العبارة שיש לשון קל ויש לשון כָּבֵד [١] بمعنى «حيث يوجد وزن خفيف ووزن ثقيل (مشدد) .

و-١٢ : לשון קל [٢] بمعنى «الوزن الخفيف / البسيط» :

هو تعبير اصطلاحى يقابل التعبير السابق (الوزن الثقيل) كما نوهنا فى العبارة السابقة .

ز-١٢ : לשון חֲכָמִים بمعنى «أسلوب أدبى راق» :

قدر «يعقوب كنعانى» هذه الدلالة للمركب أعلاه فى بعض سياقاته ، ويقصد به نعت الأسلوب المتفرد فى الكتابة الأدبية ، والتى يتجاوز فيها الأديب الأصول المرعية فى الكتابة التقليدية[٣] .

ويرادف هذا التعبير تعبيرًا آخر هو לשון זָהָב فى دلالته المجازية على الثراء والغنى في المعانى والصور .

وفى ظنى أن المركب الوصفى לשון רַכָּה [٤] يقترب كثيرًا من هذه الدلالة فى نحو : בְּאֹרֶךְ אַפַּיִם יְפֻתֶּה קָצִין וְלָשׁוֹן רַכָּה תִּשְׁבָּר־גָּרֶם «ببطء الغضب يقنع الرئيس واللسان اللين يكسر العظم» الأمثال ٢٥/ ١٥ . بمعنى : والكلام اللطيف يدغدغ المشاعر .

---

(١) יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית 2520/3

(٢) שם 8521/3

(٣) انظر : יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית 2522/8

(٤) انظر : W. Gesenius, Hebräisches und Aromäisches s. 387.

אבן-שושן, המלון החדש 1188/3

ويضاف إلى التعبيرات السابقة «تعبيرات أخرى آثرت ذكرها بإيجاز نظرًا لعدم إثباتهما فى معظم المراجع والمعاجم العبرية ، بل اقتصر ذكرها على مصادر محدودة جدًا ، وهى[١] :

أولاً : نماذج إيجابية :

نحو : לָשׁוֹן גְּבֹהָה بمعنى : أسلوب راق ، לָשׁוֹן נְקִיָּה بالمعنى نفسه ، أو بمعنى : لغة رقيقة ، לָשׁוֹן טוֹב بمعنى : أسلوب جميل ، לָשׁוֹן קְצָרָה بمعنى : أسلوب مختصر (موجز) .

ثانيًا : نماذج سلبية :

نحو : לָשׁוֹן גִּדּוּפִים بمعنى : أسلوب إهانة / سباب ؛ לָשׁוֹן עֲרוּמִים أسلوب خداع / مخادع ؛ לָשׁוֹן שֶׁקֶר كلام كاذب לָשׁוֹן חֵפֶץ بمعنى : أسلوب محرَّف / مزوَّر .

١/١٣ לָשׁוֹן חֲכָמִים بمعنى ، لغة المشنا / لغة الحكماء :

يقدر هذان المعنيان للتعبير الاصطلاحى حسب السياق ، **والمعنى الأول** يقصد به اللغة العبرية التى كتبت بها المشنا والشروح والملحقات وما أشبه[٢] . ويرادفه التعبير الاصطلاحى المختصر «לשון חז"ל» وكذا التعبير «לשון המשנה» بالمعنى نفسه[٣] .

---

(١) انظر : יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך 422
יעקב כנעני , אוצר הלשון ... 2519/8 : 2525
אבן-שושן , המלון החדש 1187/2 : 1188

(٢) المشنا : هى مجموعة من الشرائع اليهودية الشفوية التى تناقلتها الألسن من جيل إلى جيل ؛ وهى عبارة عن فتاوى متراكمة صنفت على يد الحاخام هيليل (الأول ق.م) ، وأكملها بعد ذلك على الموالاة الحاخام عقيبا ثم مائير ثم يهودا هناسى (١٨٩م) انظر :
د/ عبد الوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية (المصطلحات) .

(٣) انظر : د. ليلى إبراهيم أبو المجد ، قواعد اللغة العبرية فى عصر المشنا ص ٥ ، ٦

وهـــى تختلف عـــن عبرية التوراة (المقـرا) ، ونجد هذا المعنى فـــى نحو : כי דברי־של תורה בלשון־חכמים - [1] . بمعنى : בספרים
لأن مضمون «ومحتوى» التوراة محكى فى لغة المشنا .

أما المعنى الثانى فيقدر فى نحو : לשון־חכמים תיטיב דעת ופי כסילים יביע אולת «لسان الحكماء يحسّن المعرفة وفم الجهال يتبع حماقة » الأمثال ١٥/ ٢[2] . بمعنى : لغة الحكماء تزيد المعرفة فم الجهال يقطر حماقة .

١٤/ ١ : לשון - סתרים [3] بمعنى «شفرة / لغة رمزية» :

يعد هـذا المعنى من المـعانى المتعددة الـذى يدل عليه الـتعبير الاصـطلاحى المذكور أعلاه ، ويرادفه أيضًا المركب לשון - חשאים بمعنى : لغة سرية / رمزيـــة لا يفهمها إلاَّ عـــدد مـحـــدود جـــدًا مـــن الناس ، أما المركب לשון סתר فيدل على معنى «لسان عيَّاب / فاضح» كما فى نحو : רוח צפון תחולל גשם ופנים נזעמים לשון סתר [4] «ريح الشمال تطرد المطر والوجه المعبس يطرد لسانًا ثالبًا»[5] الأمثال ٢٥/ ٢٣ .

وأغلب الظن أن الترجمة الأصوب تكون «ريـح الشمال تبعد المطر والوجه العبوس يبعد (يطرد) الفضيحة» .

---

(١) יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2522/8
(٢) יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך 422
אבן - שושן , המלון החדש 1187/3
(٣) אבן - שושן , המלון החדש 1187/3
דוד סגיב , מלון עברי - ערבי 827/2
(٤) W. Gesenius, Hebräisches und Aromäisches s. 387.
(٥) فى الحاشية «لسان الخفاء» .

وقد يدل المركب לָשׁוֹן סָגָר على معنى آخر هو «لسان صريح / قلب خالص» كما نفهم من العبارة بלשון־סָגָר דיבר אליו וידעתי את־כל מכאובי לבו[١] ومعناها «بلسان صريح تحدث إلى فعرفت كل أحزان قلبه» .

وهذا يعنى أن المركب الوصفى לָשׁוֹן סָגָר يدل على المعنى وضده ، وهذه الظاهرة تعرف فى علم اللغة بظاهرة التضاد .

١٥/١ :- לשון הקודש [٢] بمعنى «اللغة المقدسة / لغة التوراة» :

يدل هذا المركب الوصفى على اللغة العبرية التى سجلت بها النصوص المقدسة ، كما ذكر ذلك فى «السنهدرين»[٣] وعند عجنون .

وفى سياق آخر يقصد بهذا التعبير الاصطلاحى לשון הקודש لغة التوراة التى كتبت بها الأسفار ، ويرادفه من جهة المعنى التَّعبير לשון חֲכָמִים[٤] .

ومن المجال الدلالى للإنسان وعلاقاته الاجتماعية «تواصل» أيضًا .

١٦/١ לְשׁוֹן הָעַיִן [٢] بمعنى «لغة العيون» :

يعد هذا المركب الإضافى من التعبيرات الاصطلاحية التى تدل على لغة رمزية لا مكتوبة ولا منطوقة ، وهو مصطلح من المصطلحات التى تندرج تحت علم السيمولوجيا .

(١) יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2523/8

(٢) انظر בן יהודה , מלון הלשון העברית 2739/5
צבי שרפשטיין , אוצר הרעיונות - 512

(٣) السنهدرين : تشريع خاص بالعبادات ، ومن ينتهك حرمة هذه القوانين وهو أعلى سلطة قضائية لليهود ، ويرجع فى الأصل إلى اللفظ اليونانى «هندريون» بمعنى : مجلس .

(٤) انظر אבן־שושן , המלון החדש 1188/2

(٥) انظر יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2523/8

١/١٧- לשון הלב بمعنى «لغة القلب / العاطفة» :

يـدل هــذا المركب الإضافى على لغة المشاعر ، ويقدر المعنى فى نحو :

הסגנון .. יש בו מן החמימות הפנימית הכנוסה והנאמנה של -(١) الأسلوب .. يعبر عن المشاعر
לשון הלב
الداخلية الدافئة والتى تؤكد على لغة القلب «العاطفة» :

٢-٢/ ب الإنسان وأخلاقه

٢/ ٢ أخلاق ذميمة

أ/ ٢ : לשון ערומים بمعنى «رياء/ نفاق/ خبث/ احتيال» :

يقدر هذا المعنى فى نحو : כי יאלף עונך פיך ותבחר לשון ערומים لأن فمك يذيع اسمك وتختار لسان المحتالين أيوب ١٥/ ٥(٢) . أى : لغة الخبثاء والمحتالين .

ب/ ٢ : לשון הרע بمعنى «اغتياب/ تشهير/ قذف» :

يقدر هذا المعنى فى نحو : כל המספר לשון הרע כאלו כפר בעיקר(٣) «كل القصة تشهير (قذف) كأنها إنكار فى الأساس .

وقدر أحد اللغويين(٤) هذا المعنى فى نحو : מי האיש החפץ חיים אהב ימים לראות טוב . נצר לשונך מרע «من هو الإنسان الذى يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيراً صُن لسانك عن الشر» المزامير ٣٤/ ١٣-١٤ .

(١) نقلاً عن بيالق فى : אבן-שושן , המלון החדש 1187/3
وانظر : יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2522/8
(٢) אבן-שושן , המלון החדש 1187/3
דוד סגיב , מלון עברי-ערבי 827/2
(٣) יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2524/8
(٤) צבי שרפשטיין , אוצר הרעיונות 514

فى رأيى أن المعنى هنا ليس معنى المركب ، بل هو معنى المفرد ، ولا علاقة له بما نقصده بالمركب לְשׁוֹן הָרָע

ج/٢ לְשׁוֹן - תַּרְמִית بمعنى «لغة النفاق / الخداع» :

مركب وصفى يدل على معانى الغش والخداع والتضليل ، وذلك نحو : וְלֹא יְדַבְּרוּ כָזָב וְלֹא יִמָּצֵא בְּפִיהֶם לְשׁוֹן תַּרְמִית بمعنى «لم ينطقوا كذبًا ولم يجدوا بكلماتهم خداعًا (نفاقًا) .

٣-٢/ ب الماديات وأنواعها [(الثياب والحلى) - معان مصنعة] :

* לְשׁוֹן זָהָב بمعنى «سبيكة ذهبية» :

يدل هذا المركب على مسمى قطعة من الذهب على هيئة «لسان» وذلك نحو : וָאֵרֶא בַשָּׁלָל אַדֶּרֶת שִׁנְעָר אַחַת טוֹבָה .. וּלְשׁוֹן זָהָב אֶחָד חֲמִשִּׁים שְׁקָלִים «رأيت فى الغنيمة - داءً شنعاريا نفيسًا . . . ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً» يشوع ٧/ ٢١(٢) .

يعتمد هذا التعبير على المعيار الشكلى مع اختلاف المادة المكونة للسان إلى «الذهب» باعتباره معدنًا يستخدم فى الزينة والتعامل المالى (الاقتصادى) . . . . إلخ .

---

(١) W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387.

. אבן-שושן , המלון החדש לש׳ 1188/3

(٢) J. Furst, Hebräisches und Choldäisches s. 683.

C. siegfried, Hebräisches Wörterbuch s. 397

٤-٢/ ب : الموجودات غير الحيَّة «طبيعية»

* לָשׁוֹן - יַבָּשָׁה [(١)] بمعنى «جيب برى» :

يدل هذا المركب على قطعة من اليابسة داخل البحر تشكل شبه جزيرة ، وهو الشكل المخالف للمركب " לְשׁוֹן יָם " الذى يشير إلى مساحة من الماء على هيئة لسان داخل اليابسة ، وهذا ما نثبته فى نحو : וּגְבוּל קֵדְמָה יָם הַמֶּלַח ... צָפוֹנָה מִלְּשׁוֹן הַיָּם מִקְצֵה הַיַּרְדֵּן «وتخم الشرق بحر الملح .. الشمال من لسان البحر أقصى الأردن» يشوع ١٥/ ٥[(٢)] .

٥-٢/ ب الدلالة المعنوية (فكرية)

* לָשׁוֹן - עִלְּגִים بمعنى «عجمة / إبهام / لغة هجين» :

يدل هذا المركب على لغة مبهمة غير مفهومة ، أو ما يسمى باللغة الهجين التى تتداخل فيها كلمات أكثر من لغة ، وذلك نحو : לְשׁוֹן עִלְּגִים תְּמַהֵר לְדַבֵּר צָחוֹת «ألسنة العيين[(٣)] تبادر إلى التكلم فصيحًا» إشعيا ٣٢/ ٤[(٤)] .

الأرجح فى ظنى أن دلالة المركب فى هذه الفقرة تؤدى إلى معنى العجز وبناء عليه تكون الترجمة الأقرب «أصحاب الألسنة الأعجمية يحاولون التكلم بفصاحة وبسرعة» .

---

(١) انظر : אבן-שושן , המלון החדש לגמרי 1187/3

(٢) W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387.

יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2522/8

(٣) العِي : الذى يعجز عن التعبير اللفظي لإفادة معنى .

(٤) אבן-שושן , המלון החדש לגמרי 1187/3

דוד סגיב , מלון עברי-ערבי 827/2

ب-١-٣ الفضلة :

يقع لفظ لسان فى العربية ومرادفة فى العبرية לשון فى موقع الفضلة فى المركبات الإضافية أو الوصفية أحيانًا ، إلا أن هذا النوع يندر فى العربية، وعلى العكس من ذلك فى العبرية التى تتنوع مركباتها .

أولاً - ب : الدلالات المشتركة :

تنحصر الدلالات المشتركة فى التراكيب التى يشغل اللسان فيها موقع الفضلة فى :

١-أولاً : فصيح / ذرب اللسان[1] :

أثبت علماء العربية هذه الدلالة فى أكثر من مركب وقدرت أيضًا فى بغض المفردات وأهمها :

أ - فصيح اللسان ، فتيق اللسان .

ب - خطيب مُلسنٌ ، ذَرِبُ اللسان .

جـ- الحذُاقــــى ، المِسْلاق ، المصقَعُ .

وفى العبرية نجد أكثر من مركب يدل على هذا المعنى ونحو[2] :

أ - צַחוּת-הַלָּשׁוֹן «فصاحة / بلاغة» .

ب - כבדה-לָשׁוֹן «فى أحد معانيه» .

جـ- כבד-לָשׁוֹן «فى أحد معانيه» .

---

(١) بن سلام الهروى ، الغريب المصنف ٧٠

قدامة بن جعفر ، جواهر الألفاظ ٢٣٢

رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية ١١٥/٤

(٢) יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך 422

אבן-שושן , המלון החדש 1188/3

ومن أمثلتهم לְאָדָם מַעַרְכֵי־לֵב וּמֵיְהוָה מַעֲנֵה לָשׁוֹן «للإنسان تدابيـر القلب ومن الرب جواب اللسان» الأمثال ١٦/١ .

بمعنى : من الرب الفصاحة أو طلاقة اللسان .

ومنه في عبارة «أحاد ها عام» כֹּל הַיּוֹדֵעַ לִקְרֹא אֶת־זֶה סֵפֶר כָּל בַּעַל לָשׁוֹן «كل من يعرف قراءة هذا الكتاب ، هو كل فصيح» .

٢-أولاً : علم اللغة / فقه اللغة :

تستخدم في الـعربية التراثية والمعاصـرة مصطلحات مرادفة بالمعـنى نفسه ، ومنها : علم اللسان ، علوم اللسان ، وهي مصطلحات استخدمها من القدامى الفارابي وأبو حيان وابن خلدون ثم استخدمها اللغويون المشارقة والمغاربة بمعنى مرادف «للعلوم اللغوية»[1] .

ويرادف هذا المصطلح في العبرية תּוֹרַת הַלָּשׁוֹן بمفهوم العلم الذى يعالج النحو والصرف والتركيب والدلالة للكلمات .

٣-أولاً : هفوة (زلة لسان) :

يقصد بها خطأ اللسان غير المقصود إذا صرح اللسان بما يخفيه القلب فيقال «زلة لسان لا تقال»[3] من الأمثال العربية .

---

(١) المنجد في اللغة العربية المعاصرة ١٢٨٣

جورج مونان ، علم اللغة في القرن العشرين ١٢١

د/ كريم زكى حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ١٥

(٢) אבן-שושן , המלון החדש 1188/3

יהושע בלאו , תורת ההגה ... 36

(٣) رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية ١١٥/٤

أما فى العبرية فقد يستخدم المركب الفعلى נִכְשַׁל בִּלְשׁוֹנוֹ[1] بدلالة زل لسانه أو وقع فى هفوة ، وقد تستخدم مشتقات الفعل« כָּשַׁל » بمعنى «سقط / زل» للدلالة على الوصف .

ثانيًا - ب الدلالات الفارقة :

تتباين دلالات المركبات الإضافية والوصفية التى يشغل اللفظ «لسان» فيهما موقع الفضلة بين لغتى البحث على النحو الآتى :

١-ثانيًا : فى العربية :

١ - ١ الإنسان وأخلاقه «ذميمة» :

أ-١ سلاطة / بذاءة (فُحش القول) :

يفهم هذا المعنى من المركب الإضافى «طول اللسان» ومنه فى أمثلة العرب «طول اللسان يقصِّر الأجل»[2] .

ب-١ ثَلِبٌ / عياب

يقدر هذا المعنى فى المركب الإضافى «طعنُ اللسان» ومنه قولهم «طعن اللسان أنفذ من طعن السنان»[3] بمعنى : عيبُ الكلام أشد وأنكى من القتل .

جـ-١ منافق

أثبت علماء العربية[4] هذا المعنى فى المركب الإضافى من «ذو» بمعنى صاحب، لسانين فيقال : فلان ذو وجهين وذو لسانين أى : منافق .

---

(١) אבן-שושן , המלון החדש 1188/3
דוד שגיב , מלון עברי-ערבי 828/2

(٢) رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية ٤/١١٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر : الزمخشرى ، أساس البلاغة ٢/٧٣٩ ، محمد العدنانى ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ٦٠٤ .

٢-ثانيًا : فى العبرية :

١ – ٢ : الإنسان صفاته ووظيفته ٢

أ – ١/٢ : نمّام / واش

قدَّر علماء العبرية هذا المعنى فى نحو : אִישׁ לָשׁוֹן בַּל־יִכּוֹן בָּאָרֶץ «رجل لسان لا يثبت فى الأرض» المزامير ١٤٠/١٢[١] . بمعنى : النمام لا يبقى فى مكان (أى : لا سيتقر) .

ب – ١/٢: ساحر / مشعوذ

يفهم هذا المعنى من المركب « בַּעַל לָשׁוֹן » كما قُدِّر فى نحو : אִם־יִשֹּׁךְ הַנָּחָשׁ בְּלוֹא־לָחַשׁ וְאֵין יִתְרוֹן לְבַעַל הַלָּשׁוֹן «إذا لدغت الحية بلا رقية فلا منفعة للراقى» الجامعة ١٠/١١[٢] .

المعني فى الفقرة يحتمل «الساحر أو المشعوذ» .

٢ – ٢ : الإنسان وعلاقاته الاجتماعية :

أ – ٢/٢ : لغوى / نحوى (موقع مهنى)

يعد هذا المعنى فى بعض السياقات معنى المركب « בַּעַל לָשׁוֹן » الذى تناولته فى المعنى السابق ، وهو خبير فى لغة معينة . وهذا ما نجده فى نحو חָקַרְתִּי אֵצֶל כָּל בַּעֲלֵי־לְשׁוֹנוֹת לֵידַע מַהוּ דִּיאַתִּיקִין , וְלֹא אָמַר לִי אָדָם אֶחָד [٣] ترددت على كل اللغويين لمعرفة ما هو « דיאתיקין » ولم يقل لى شخص واحد» .

---

(١) W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387.
יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך עמ' 422

(٢) C. siegfried, Hebräisches Wört‹e›rbuch s. 397
ذكر موضع الشاهد فى الأمثال ١٠/١١ والصواب الجامعة ١٠/١١ .
יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך עמ' 422

(٣) אבן-שושן , המלון החדש עמ' 1188/3

ب- ٢/٢ : אוֹתִיּוֹת הַלָּשׁוֹן [1] بمعنى ، حروف اللسان

يستخدم هذا المركب كمصطلح في علم الأصوات لمجموعة من الحروف الهجائية التي تنتج بمشاركة حركة اللسان ؛ وهى : (د / ط / ل / ن / ت) .

جـ- ٢/٢ : قواعد اللغة / علم اللغة חָכְמַת-הַלָּשׁוֹן

المصطلح الذى عن هذا المعنى في العبرية هو : חָכְמַת-הַלָּשׁוֹן [2] وهذا المصلح له أكثر من مرادف كما نوهنا من قبل .

د- ٢/٢ : كلام معسول / مراءاة חֶלְקַת-לָשׁוֹן

يفهم هذا المعنى من المركب الإضافى חֶלְקַת-לָשׁוֹן ، وهو ما قدر في نحو: לִשְׁמָרְךָ מֵאֵשֶׁת רָע מֵחֶלְקַת לָשׁוֹן נָכְרִיָּה لحفظك من المرأة الشريرة من ملق لسان الأجنبية» الأمثال ٦/ ٢٤[3] .

وذلك بمعنى : من الكلام المعسول للأجنبية .

هـ- ٢/٢ : ألثغ / عي / ثقيل اللسان : כְּבַד-לָשׁוֹן

قدّر هذا المعنى في المركب « כְּבַד-לָשׁוֹן » في نحو: כִּי כְבַד-פֶּה וּכְבַד לָשׁוֹן אָנֹכִי بل أنا ثقيل الفم واللسان الخروج ٤/ ١٠[4] .

---

(١) אבן-שושן, המלון החדש עמ׳ 1188/3
דוד סגיב, מלון עברי-ערבי 827/2

(٢) انظر : المصدرين السابقين עמ׳

(٣) Even - Shoshan, A New Concordance p. 611.

وانظر : المصدرين السابقين .

(٤) C. siegfried, Hebräisches Wörterbuch s. 317

و - ٢/٢ : سرعة خاطر / بداهة : מַעֲנֵה לָשׁוֹן

يفهم هذا المعنى من المركب מַעֲנֵה לָשׁוֹן في سياقات معينة نحو :

לְאָדָם מַעַרְכֵי־לֵב וּמֵיְהוָה מַעֲנֵה לָשׁוֹן

«للإنسان تدابير القلب ومن الرب جواب اللسان» الأمثال ١٦/ ١[1] . أى : ومن الرب سرعة الخاطر .

ز - ٢/٢ : جدال / مناقشة / خصام רִיב לְשֹׁנוֹת

يتأتى هذا المعنى من المركب רִיב לְשֹׁנוֹת ، وقدره علماء العبرية في نحو : תַּסְתִּירֵם בְּסֵתֶר פָּנֶיךָ מֵרֻכְסֵי אִישׁ תִּצְפְּנֵם בְּסֻכָּה מֵרִיב לְשֹׁנוֹת «تسترهم بستر وجهك من مكائد الناس تخفيهم في مظلة من مخاصمة الألسن» المزامير ٣١/ ٢١[2] . بمعنى تخفيهم في عريشة بعداً عن الجدال .

ح - ٢/٢ : لَحن ، أخطاء لغوية : שִׁבּוּשׁ־לָשׁוֹן

قدر هذا المعنى لدى بعض اللغويين اليهود في المركب שִׁבּוּשׁ לָשׁוֹן[3] .

ط - ٢/٢ : معان أخرى نحو[4] :

أ - ك : أحادى اللغة : من المركب « חַד־לְשׁוֹנִי »

ب - ك : ثنائي اللغة : من المركب « דּוּ־לְשׁוֹנִי »

جـ - ك : ازدواجية اللغة : من المركب « דּוּ־לְשׁוֹנִיּוּת »

د - ك : تركيب الجمل / الإعراب : من المركب « שִׁמּוּשׁ־הַלָּשׁוֹן »

---

(١) Even - Shoshan, A New Concordance p. 611.

(٢) W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387.
יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך 422

(٣) אבן־שושן , המלון החדש 1188/3

(٤) שם

٣-٢ / ثانيًا : المركبات غير التقييدية :

تقصد بها المركبات الظرفية والجرية كما أسلفنا ، وهى التى لا يكون بين أحد جزأيها والآخر أى نوع من علاقات الإسناد .

أ-٢/٣ الدلالات المشتركة :

الأول - أ- الظهور والتوضيح :

تلمح هذه الدلالة فى المركب الجرى «على لسان» فى العربية كما فى نحو : «صدر هذا التصريح على لسان الناطق الرسمى باسم الحكومة»[١] فالمصدر واضح معروف ، وقد يكون التعبير أكثر دلالة على معنى الكشف فى التعبير «على كل لسان» الذى يدل على الذيوع والانتشار ، فيقال «أصبحت تصريحات الوزير على كل لسان» أى مشهورة ومعروفة .

ويرجح هذا المعنى فى المركب العبرى « עַל לָשׁוֹן » كما فى نحو : לֹא רָגַל עַל־לְשֹׁנוֹ לֹא עָשָׂה לְרֵעֵהוּ רָעָה «الذى لا يمشى بلسانه ولا يصنع شرًا بصاحبه» المزامير ١٥/٣ . أرى أن الترجمة تكون أصوب إذا قلنا «الذى لا يفترى على صاحبه بالقول (قولا) .

وربما يكون المعنى أوضح فى نحو : וַתַּעֲלוּ עַל־שְׂפַת לָשׁוֹן וְדִבַּת־עָם وأصعدتم على شفاه اللسان وصرتم (صاد) مذمة الشعب» حزقيال ٣٦/٣[٣] .

بمعنى : صرتم على أطراف اللسان ، ودائمًا عرضة للذم من الشعب .

---

(١) د/ محمود إسماعيل صينى وآخرون ، المعجم السياقى للتعبيرات الاصطلاحية ٩٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر : J. Fürst, Handwörterbuch übar dos .. s. 683.

422 יהושע שטיינברג, מלון התנ"ך

الثانى - أ- نيابة عن / أداة

يقدر هذا المعنى فى المركب الجرى «بلسان» فنقول : تكلم بلسان الملك ، أى : نيابة عنه ؛ وتحدث بلسانى أى : " نيابة عنى . ومنه ، الحديث الشريف «يقول بلسانه ما ليس فى قلبه»[١] فاللسان فى الحديث يقوم بوظيفة أداة .

وفى العبرية يستخدم المركب " בלשון " بالمعنى نفسه ، وهو يتضمن تأكيد ما نقل كما فى نحو : חַם-לִבִּי בְּקִרְבִּי ... דִּבַּרְתִּי בִּלְשׁוֹנִי «حمى قلبى فى جوفى . . . تكلمت بلسانى» المزامير ٣٩/ ٤[٢] .

فاللسان هنا ينوب عن الشخص فى التعبير عن مشاعره وآرائه .

ب-٢/ ٣ الدلالات الفارقة

الأول -ب- فى العربية :

١-الأول : نقلاً عن / مشافهة

أرجح هذا المعنى فى المركب الجرى «عن لسان» فى الحديث الشريف «ما أخذت ق والقرآن المجيد إلاّ عن لسان رسول الله ﷺ »[٣] أى : نقلاً عنه ، مشافهة .

٢-الأول : منسوب إلى

أقدر هذا المعنى فى بعض سياقات المركب «على لسان» كما فى الحديث الشريف « . . ملعونون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة»[٤] .

---

(١) ونسك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ١١٦/٦

(٢) הקונקורדנציה החדשה ، מלון התנ״ך 422

(٣) ونسك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ١١٦/٦

(٤) المصدر السابق .

٣-الأول : بسبب

ألمح هذا المعنى فى المركب الجرى «فى لسان» كما فى الحديث الشريف «فى اللسان الدبة» ، «واجعل [. . .] فى لسانى نوراً»[١] .

الثانى -ب- فى العبرية :

* الإخفاء والستر عن "תחת לשון"

قدّر هذا المعنى فى المركب الظرفى «תחת לשון» بمعنى «تحت لسان» ، وأثبته بعضهم في نحو» אָלָה פִּיהוּ מָלֵא וּמִרְמוֹת וָתֹךְ תַּחַת לְשׁוֹנוֹ עָמָל וָאָוֶן «فمه مملوء لعنة وغشا وظلماً تحت لسانه مشقة وإثم» المزامير ١٠/٧[٢] .

ب-٣ / التعبيرات المركبة :

أقصد بهذه التعبيرات ما سبق التنويه إليه ، بأنها تلك المركبات التي تزيد عن كلمتين فى صور إسنادية ، وتفقد مفردات المركب دلالتها المعجمية لتصب فى دلالة التعبير الكلية ، وهذا ما يطلق عليه لدى فريق من المحدثين «التعبيرات المسكوكة» .

١-ب/ ٣ الدلالات المشتركة :

١-١ وسيلة بلوغ المراد :

فى العربية يقدر هذا المعنى فى التعبير العامى المألوف «لسانك حصانك إنْ صنته صانك . . .» وهو تعبير ينقل المجال الدلالى للفظ من أعضاء الجسم «جارحة» إلى مجال وسائل النقل بدلالة معنوية ويرى أحدى المحدثين أن تشبيه اللسان بالحصان فيه ربط بين السباق والرهان الملازمان للحصان فى حالة

---

(١) ونسك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ١١٦/٦

(٢) יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך 422

الإيجابْ ، أو التعثر والخسارة فى حالة السلب[1] .

وفى العبرية يرادف هذا المعنى ما نص عليه التعبير المركب كما فى نحو :
מָוֶת וְחַיִּים בְּיַד־לָשׁוֹן

«الموت والحياة فى يد اللسان» الأمثال ١٨/ ٢١ .

هذا المثال يطرح بالدلالة نفسها لدى المعجميين العبريين . أو بدلالة «مقتل الرجل بين فكيه»[2] .

١-٢ : توقف عن الكلام بالسوء :

يقدر هذا المعنى فى التعبير المركب «أمسك عليك لسانك» كما ورد فى نص الحديث الشريف «أملِكْ / أمسِك عليك لسانك»[3] .

وفى العبرية يقدر هذا المعنى أو معنى مشابه له كما فى المركب : נָצַר לְשׁוֹנוֹ نحو : נְצֹר לְשׁוֹנְךָ מֵרָע, וּשְׂפָתֶיךָ מִדַּבֵּר מִרְמָה

«صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالغش» المزامير ٣٤/ ١٤[4]

١-٣ : أوجعه وآذاه (أفعالٌ وصفات خلقية سلبية)

هناك تعبيران مركبان يدلان على هذا المعنى فى العربية هما :

أ - لذعه بلسانه   ب - لسعه بلسانه

وفى أحد المباحث المعاصرة[5] فصل بين المركبين على أساس وجود تباين دلالى فى السياقين الآتيين :

---

(١) انظر : د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام فى العامية المعاصرة ١٠٩ .

(٢) מנחם שפטמן, אוצר העבריות. 510/2

אבן־שושן, המלון החדש 1188/3

דוד שגיא, מלון נרדפים־עברי 828/2

١١٧/٦

(٣) ونسك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى

(٤) אבן־שושן, המלון החדש 1188/3

(٥) د/ محمد إسماعيل صينى وآخرون ، المعجم السياقى للتعبيرات الاصطلاحية ١١٤ .

* «كان يلذع أصدقاءه بلسانه بدلاً من أن يـكلمهم كلامًا طيبًا ، بمعنى : آذاهم» .

* « . . . لأن أحد رواده كان يلسعه بلسانه كلما قابله . .» بمعني يذمه .

أما فى رأيى ، فإن المركبين بمعنى واحد هو : الإيذاء والإيلام بالذم .

والتعبير المركـب المـرادف للتعبيرين العربيين فى العبرية هو : הֵחַד בַּלָּשׁוֹן وهو ما قدر علماء العبرية[1] فى نحو: שִׁנֵּיהֶם חֲנִית וְחִצִּים וּלְשׁוֹנָם חֶרֶב חַדָּה «أسنانهم أسنة وسهام ولسانهم سيف ماض» المزامير ٥٧/ ٥ . أى لسانهم حاد موجع .

٤-١ : حاد وقاس (صفة خلقية سلبية) :

يستـخدم التعبيـر المركب «لسانـه مبرد»[2] فى الـعربيـة كنايـة عن القـسوة والشدة، أو الحدة فى تناول أعراض الناس أو عيـوبهم ، ومنه قول حطائط بن يعفر[3] :

أجارةَ أهلى بالقصيمة لا تكـن علىَّ ، ولمْ أظلم لسانك مبرد

بمعنى : كلامك قاس / حاد .

وجه المجاز فـى هذا التعـبير هو الربـط بالإسناد بين الـلسان كأداة لـلكلام والمبـرد كأداة من الـصُّلْب ، به سطـوح خشنة تـستخـدم فى تشـكيل الحـديد

---

(١) Even - Shoshan, A New Concordance p. 611.
אבן-שושן , המלון החדש 1188/3

(٢) انظر : احمد ابو سعا ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ٢٠٧ .
د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام فى العامية المعاصرة ١١١ .

(٣) لسان العرب مادة «برد» و المصـدر السابق . لكنى لم أعثر عليه فى الخزانة أو شـواهد المغنى أو معجم الشواهد الشعرية .

بالتآكل، فتبـاين السمات بين الجارحة والمبرد كمادة خام مصنعة يؤدى إلى نقل دلالة التعبير المركب إلى المجاز .

وفى العبرية نرصد تعبيرين يؤديان نفس المعنى وهما[1] :

أ - לְשׁוֹנוֹ כְּחֶרֶב   ب - לְשׁוֹנוֹ חֶרֶב מְרוּטָה

وهذا ما يقدر فى نحو : אֲשֶׁר שָׁנְנוּ כַחֶרֶב לְשׁוֹנָם דָּרְכוּ חִצָּם דָּבָר מָר «الذين صقلوا ألسنتهم كالسيف فوقوا سهمهم كلامًا مُرًّا» المزامير ٦٤/ ٤ .

والتـرجمة الأصوب فـى رأيى هى «الذيـن أعادوا كلامهـم بحدة فوجـهوا سهمهم كلامًا مُرًّا» .

٢-ب/ ٣ الدلالات الفارقة :

١-٢/ب فى العربية :

أ - لين القول قوى الشكيمة :

يفهم هذا المعنى من التعبـير المركب «لسان من رَطْبٍ ويدٌ من خشب» وهذا ما فسره أحد المحدثين بـ «لينُ القول ، شديد الفعل»[2] . فى قولهم :

* «لا يخدعنَّك حديثُهُ ، فهو لسان من رُطَب ويدٌ من خشب»[3] .

ب - لا معونة ولا حتى كلمة طيبة :

يقدر هذا المعنى فى المثل العامى «لا إحسان ولا حلاوة لسان»[4] الذى يقال

---

(١) יעקב כנעני , אוצר הלשון העברית 2525/8

(٢) د/ محمد إسماعيل صينى وآخرون ، المعجم السياقى للتعبيرات الاصطلاحية ١١٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) د/ محمد داود ، معجم ألفاظ الكلام فى العامية المعاصرة ١٠٧ .

فى الإنسان البخيل عابس الوجه والذى لا يرجى منه إحسان أو صدقة ولا حتى كلمة طيبة .

والتشبيه فى هذه العبارة بين طيب الكلام ، ومذاق الحلوى (الحلواء) اللذيذ والطيب ، «والحلو : نقيض المر»[١] .

جـ - أسهب وأطنب فى الكلام :

في العربية يشير إلى هذه الدلالة التعبير المركب «طول لسانه» بما يعنى كثرة الكلام ، ولكنه خصص في العامية لكثرة الكلام المذموم وحده[٢] .

أما فى العبرية فيدل التعبير المركب « הֶאֱרִיךְ לָשׁוֹן » بدلالة كثرة الكلام بصورة عامة دون تخصيص كما فى نحو : עַל־מִי תַּרְחִיבוּ פֶה תַּאֲרִיכוּ לָשׁוֹן «علـى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان»[٣] إشيعا ٥٧/ ٤[٤] .

د - اعترف بما يخفى (دون قصد)

يفهم هذا المعنى من التعبير المركب «وقع بلسانه» إذا قيل فى العامية لمن كان يخفى أمراً أو ينكره ، ثم تساقط من لسانه دون قصد سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة[٥] .

وفى العبرية يقدر هذا المعنى فى التعبير المركب « נִכְשַׁל / נוֹקֵשׁ בִּלְשׁוֹנוֹ »[٦] .

---

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة (حلو) .

(٢) د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام فى العامية المعاصرة ١٠٩-١١٠ .

(٣) دلعه اى : اخرجه .

(٤) אבן-שושן , המלון החדש כרך ג' 1188/3
+ א. בן יהודה , מלון הלשון העברית 2737

(٥) انظر : د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام فى العامية المعاصرة ١٠٨-١٠٩ .

(٦) אבן-שושן , המלון החדש כרך ג' 1188/3

هـ - عقد / عهد ينبغي الوفاء به :

يقدر هـذا المعنى فـى التعبيـر العامى المـركب «الإنسان بيـتربط من لـسانه» بمعـنى: كل ما يـلفظه الإنـسان من كلام يـلقى عـليه عبء وتـبعة الإلتـزام به وتحقيقه، فهو بمثابة قيد معنوى[1] .

٢-٢/ ب في العبرية :

أ - دلالات خلقية سلبية :

أولاً / أ- منافق / يأتى بمعسول الكلام :

يقدر هذا المعنى فى التعبير المركب דִּבֵּר וְחָלָק תַּחַת לְשׁוֹנוֹ[2]
يقال هذا فـى الشخص المداهن الذى يسـمعك من الكلام أحسـنه وأحلاه رغم عدم صدقه وهو يعلم ذلك لهدف ما .

ثانيًا / أ- وشى بـ / نمَّ على فلان :

يفهم هذا المعنى من التعبير المركب "הִכָּה בְּלָשׁוֹן אֶת פְּלוֹנִי"
فى نحو : לְכוּ וְנַכֵּהוּ בַלָּשׁוֹן «هلم فنضربه باللسان ...» ارميا ١٨/١٨[3] .

والترجمة فى رأيى هى : هلم ننمُّ عليه - أو - هلم نشى به .

---

(١) هذا التعبير وتعبيرات أخرى فى العامية فضلت تجاوزها لسببين أحدهما خاص بالمستوى اللغوى ، والآخر وجود تعبيرات مرادفة لـها فى الفصحى ، ومنها ، لسانه كرباج / فرقلة» لمزيد من التفصيل انظر : د/ محمد داود ، معجم ألفاظ الكلام فى العامية المعاصرة ١٠٧ ، ١١١ .

(٢) אבני שפשטיין, האוצר הלשוני 513/2
אבן-שושן, המלון החדש 1188/3

(٣) דוד סגל, מלון עברי-ערבי 828/2

ثالثًا / أ- رفع عقيرته / نبح / تقوَّل على :

أثبت علماء العبرية هذا المعنى فى التعبير المركب חָרַץ כֶּלֶב אֶת לְשׁוֹנוֹ كما ورد فى عبارة بيالق אַל תַּחֲרֹץ אֶת לְשׁוֹנְךָ בִּמְקוֹם[1] גְּדוֹלִים لا ترفع عقيرتك فى مكان عام واسع .

ويؤدى هذا التعبير المركب معنى آخر كما فى نحو: וּלְכֹל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֹא יֶחֱרַץ־כֶּלֶב לְשֹׁנוֹ «ولكن جميع بنى إسرائيل لا يسنّن كلب لسانه إليهم» الخروج ١١/٧[٢] . والترجمة الأصوب فى رأيى هى : لا يتطاول كلب على جميع بنى إسرائيل ، فالمعنى هنا هو : **تطاول على** (لسانه) وهذا من المجاز .

رابعًا / أ- حَمِق / تَهَوَّر (وما اشتق منه) :

يقدر هذا المعنى فى التعبير المركب הִקְדִּימָה לְשׁוֹנוֹ אֶת לִבּוֹ وهو بالمعنى الحرفى «سبق لسانه عقله» وقد ورد فى نحو וְאַל תַּקְדִּים בָּהּ (בִּתְפִלָּה) לְשׁוֹנְךָ אֶת לִבְּךָ[٣] . «وألا يتصرف بحماقة» أو بمعنى «ألا تقدم على التهوّر» .

ب-٢ نصب فخا / استدرج فى الكلام :

يقدر هذا المعنى فى التعبير المركب שִׁנֵּן אוֹתוֹ בְּלָשׁוֹן[٤] .

جـ-٢ تورية / تلاعب لفظى :

قدر علماء العبرية هذا المعنى فى التعبير المركب לָשׁוֹן נוֹפֵל

(١) אבן-שושן , המלון החדש 1188/3

(٢) שם

(٣) שם

(٤) דוד שגיב , מלון עברי-ערבי 828/2

על לשון " كما فى نحو : אם יהיו נושאה אותו כל זהב, אין הלשון הזה נופל על[1] إذا صنعته من الذهب فإن هذا الأسلوب ليس تلاعبًا لفظيًا . לשון זהב .

د-٢ نصـًا وروحـًا :

يقدر هذا المعنى فى التعبير المركب : ככתבו וכלשונו ، وهو ما يعنى الدقة فيما كتب أو قيل دون تغيير فى نصه نحو : והרי מכתבו של פלוני אלי ככתבו וכלשונו[2] «ها هو ذا كتاب فلان إلى نصـًا وروحـًا» .

هـ-٢ تكلم بوضوح لا لبس فيه ولا إبهام :

قدر هذا المعنى فى التعبير المركب : דבר בלשון שאינה משתמעת לשתי פנים[3]

و-٢ دقق فى كلامه :

يفهم هذا المعنى من التعبير المركب הקפיד על לשונו الذى يقال فيمن يسعى جاهدًا للتكلم بدقة وبلغة صحيحة نحو בני יהודה שהקפידו על לשונם - נתקיימה תורתם בידם[4] .

ومعناه : «أبناء جنـوب إسرائيل الذين يدققون فى نطقـهم على سواعدهم تؤسس العقيدة» .

---

(١) אבן-שושן , המלון החדש ערך 1188/3

(٢) שם

דוד סגיב , מלון עברי - ערבי 828/2

(٣) דוד סגיב , מלון עברי - ערבי 828/2

(٤) אבן-שושן , המלון החדש 1188/3

وانظر : צבי שרפשטיין , אוצר הרעיונות 513/2

ز-٢ فقد القدرة على الكلام :

قدر هذا المعنى فى التعبير المركب "דָּבְקָה לְשׁוֹנוֹ לְחִכּוֹ" ويقال لمن لا يستطيع إخراج الكلام من فيه نحو : תִּדְבַּק לְשׁוֹנִי לְחִכִּי אִם-לֹא אֶזְכְּרֵכִי «ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكركِ» المزامير ١٣٧/٦[١] . وهو دعاء بأن يفقد القدرة على الكلام إن لم يذكر أورشليم .

---

(١) אבן-שושן , המלון החדש לכל 1188/3

الخاتمة ونتائج البحث :

حاولت فى هذه الدراسة إلقاء الضوء على وسائل تنمية الثروة اللفظية فى العربية والعبرية ، والكشف عن الخصائص المشتركة والمتباينة بين لغتى البحث ، ونعرض هنا أهم النتائج وهى :

١ - أثبتت الدراسة التأصيلية أن لفظ «لسان» يشترك فى صوامته الثلاث (اللام والشين والنون) بمعظم اللغات السامية ، ونستثنى العربية التى أبدلت شينها سينًا على الأرجح .

٢ - أثبتت الدراسة أن معظم الفروق والتغيرات الصوتية فى اللفظ لسان فى اللغات السامية تتأتى من جهة التغير فى الصوائت .

٣ - اشتقت العربية من الجذر صيغًا فعلية متنوعة قديمًا وفى العربية المعاصرة أيضًا نحو : لَسَن ، لاسَنَ ، تلاسن ، لسَّن وما اشتق منها ، وذلك بخلاف العبرية التى اقتصرت على عدد محدود جدًا من صيغ الأفعال .

٤ - أظهر البحث مدى التنوع الهائل فى المركبات الإضافية والوصفية والتعبيرات البسيطة والمركبة وخاصة فى العبرية التى أفادت من هذه التعبيرات بصورة ملحوظة مقارنة بالعربية ، منها ما يتعلق بالإنسان وعلاقاته الاجتماعية «التواصل» نحو : اللغة الأم ، لغة أجنبية ، لغة العامة ، لغة حية . . . إلخ، ومنها ما يتعلق بالإنسان وأخلاقه «تعبيرات سلبية» نحو : أفَّاك (مروج إشاعات) ، سُباب / إهانة / لغة النفاق والخداع ، رياء ونفاق ، قذف وتشهير . . . إلخ ، ومنها ما يدل على الماديات وأنواعها «حلى» نحو : لسان الذهب ، وبعضها يدل على موجودات غير حية «طبيعية جغرافية» نحو : جيب برى .

٥ - أشارات الدراسة إلى ميل لغتى البحث إلى ظاهرة الترادف فى دلالة المركبات الوصفية والإضافية فى اللغة الواحدة ، وإلى الدلالات المشتركة بين العربية والعبرية .

٦ - بينت الدراسة مدى إمكانية اللغات الاشتقاقية - أعنى العربية والعبرية - على الإفادة من الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم فى الدلالات المجازية من ناحية وفى الدلالات الحسية المتعلقة بالدلالة الأصلية للفظ سواء من جهة الشكل أو الوظيفة .

٧ - أفادت العبرية الحديثة من لفظ «لسان» فى بناء مركبات بدلالات أفعال جديدة تتماس مع ما يؤديه لفظ «لسان» من وظائف ، وخاصة تلك الدلالات السلبية نحو : הִכָּה בלשון ضرب باللسان (أى - وشى بـ) : מָשַׁךְ אותו בִּלְשׁוֹן «سحب لسانه (بمعنى : استدرج)
«سبق لسانه عقله بمعنى : تهوّر . وهكذا

هذه هى بعض النتائج البارزة فى البحث فضلاً عن نتائج أخرى يمكن للقارئ الكريم استخلاصها مما بين السطور .

هذا وبالله التوفيق ،،،